

طَبِيعُ الرِّسْوَةِ وَالْوَلَوِي الْأَمْرِي

المجلد ١٢٩ على ما من بطبع هذا السعير المبارك كالمليون المسمى



باهتمام مدبرة دي الجاه والشان الوالي محمد عبد المبيد خان سلاطون

المطبع ١٢٩٢ هـ في كراچی في بلاد الهند
في دار الصدق والوفاء في بيوت





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ارشد عباده بالخاصين الى سبيل الهداية والوقاية من الغواية واوضح لهم
طرائق الحق بما علم في الخلافة والامامة والسياسة من علم الرواية والدراية وجعل الاصل
في مواضع الخلاف والاجتراف بالحق البليغ المبين في هذا الفن لا حشوات من سيما المتقين وشغل
المتوهمين فحصل المتبعين بالخاصين من الدين والصلوة والسلام على من قال اعلم الناس
ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس كما اخرجهم الحاكم في المستدرک وصححه وعلى الدرر صعبه
الدين دانوا بقبول الحق وتنكبوا عن مزلق الجدل ووقفوا عند الشبهة
ولعمري فلما اتمت الولاية الرياسية والسياسة المدنية خلافة عن جنتها الله تعالى
فطر من ارض ما لوقال له كن فاقاض على العالمين من اياك بها الكريمة انواع المن هو
بلد طهويك للهروسة النخية صافها الله واهلها عن كل رزية وبليدة وهي الرئيسة
المعطرة صاحبة الحسن والكرم اهل بيتي نواب شاهجهان بيگم احسن الله
تعالى اليها وزينها بالزهر وشرحت نظري في مجاري امور الرياسة وسبرت غورها فجدوا
بميزان السياسة وجد تشلدي ينفذ فيها في خيبرها من الدساتير الملكية العظمى الملكية

تخالفا للسياسات الشرعية وتباين القضايا المالية بناءً كوت الملة الحققة منذ زمن طويل
ودهر عريض غريبة وقهيب الدين وحلاوته والإسلام وطلاوته بن هاب احكامه وصالح
التمهيد العجيبة ووجدتني لا محيص لي من هذه التبعات والزلايا وانهما اسماء بين هذا
الابتلاء في سجون تلك الألمات والبلايا وان كنت كارهة لها من صميم قلبي فصرخا دي
نا فابل فارامته احشبه من قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وادعواهم يوم ينادي للنادي
وليس هذا اللهم غفر من التبرم بالقضايا لا التبخير بالمقدور بل انة حزين ومفقد مصداق
يسأرواح ان ابدى التوجع والا نين ويجد خفة من ثقله انما ياح بالشكوى المحبين
ونه نظر وابين الجواغ والحشا راوا من كتاب الحُب في كمد جسطا
ولو جربوا ما قد لغبت من الهوى اذا ملّوني او جعلت لهم عذرا
كيف والنخاطر بالافكار والاحزان مشغول والعزم لا تنوء الامور وتفسرها فانه محلول
واعظم شيء في النفوس غمنا نتاج مرام من عقيم زمان
والذين من خطوب هذا الزمن القطوب كليل القلب لتوالي الحزن وتواتر الاحزاج عليل
يعا ندي دهرى كاذب علة وفي كل يوم بالكريهة يلقياني
فان رمت شيئا جاعا فيمضيه وان راف لي يومنا كذا في الثاني
حلقى النخاطر على تاليف سالة فيها جواع من احكام الخلافة والسياسة الالهية والامانة
والابالة النبوية التي لا يستغني عنها الراعي والرعية في قطر من اقطار اندرية جبهة آفة مفيدة
واشارة مفيدة ومساائل مرضية من غدا طالة واكثر ولا اجاف محل بالغرض ولا
اختصار بل وسط بين الطرفين وطريق بين اخذها من كتب ائمة الامم المروية
وسادتها وشيوخ الملة الحققة وقادتها كما سياقي تفصيل ذلك في الكتاب يلوح فحيا عزو
كل قول الحقائمه في مطاوى الخطاب فان كنت احسنت فيما جمعت فما صبت في الذي
صنعت ووضعت فذلك من عمير من الله وحزيل فضله علي وعظايم انعمه وجليل طواه
وكريم احسانه الي وان اسامته فيما فعلت واخطأت اذ وضعت فيما اجد بالانسان الاشياء
والعيوب اذ الوجوده ويصنفه علام الغيوب سميت هذا الكتاب اكليل الكرامة في

تبيان مقاصد الامامة وهو اسم له تاريخي استخرج به بعض الاحباب مبتدع على
مقدمة وفصول وخاتمة رجا ان يحظى هذا الرقيم والسفر الكريم بمصداق من يحسب
اتباع الكتاب والسنة من الرؤساء والملوك ولا تنبوعه طباع العامي والاهل بالولد
وتجمله العالم المنتهي ويهتدي به الطالب المبتدي ويتخذة اداة الصدق والحق بهما
وبعد اولو الاراء السليمة والافكار الصائبة موعظة وعبرة يستدلون به على
عظيم قدرته سبحانه وتعالى في تبديل الابدال ويعرفون به عجائب صنع الله القدير
في تنقل الامور من حال الى حال وهو المستعان وبه التوفيق وعليه الاعتماد والتكامل

المقدمة في معرفة وجوب الامامة

يجب ان يعرف ان ولاية الناس من اعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا لدنيا الا بها فان
بني ادم لا تتم مصالحة الاباء لاجتماع الحاجة بعضهم الى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من امر
حتى قال النبي صلى الله عليه وآله اخرج ثلاثة في سفر فليؤثروا احدهم رواه ابو داود من حديث ^{سعيد} شاذي
وابي هريرة رضي الله عنهما وروى الامام احمد في المسند عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال لا يحل لثلاثة يكونوا بقلاة من الارض الا امروا عليهم احدهم فوجب صلى الله عليه وسلم
تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهه بذلك على سائر انواع الاجتماع
ولان الله تعالى اوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك الا بقوة وامارة وكذلك
ما اثر ما اوجبه الله من الجهاد والعدل واقامة الحج والجمع والاعيان ونصر المظلوم واقامة
الحد ولا تتم الا بالقوة والامارة وهذا روي ان السلطان ظل الله في الارض ويقال يستون سنة
من امام جاء اصلي من لينة واحدة بلا سلطان والخبرة تبين ذلك ولهذا كان السلف
كالفضيل بن عياض واحمد بن حنبل وغيرهما يقولون لو كانت لنا دعوة عجيبة لدعونا بها
للسلطان وقال النبي صلى الله عليه وآله يرضى لكم ثلاث ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعصوا
بهمل الله جميعا وتعرفوا وان تناصحو من ولاه الله امر كمر رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يغفل
عليهن قلب سليم خلاط العمل ومناصحة ولاة الامور ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم

تحيط من وراءهم رؤاء اهل السن وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وآله قال الدين النصيحة الدين النصيحة الدين
 النصيحة قالوا يا رسول الله قال الله وكتابه ورسوله ولائمة المسلمين وعامتهم قالوا يا جليل
 الامارة ديننا وقربة يتقرب بها الى الله تعالى فان التقرب اليه فيها بطاعته وطاعة رسوله
 صلوات الله عليهم افضل القربات وانما يفسد فيها حال اكثر الناس لا بتغاء الرياسة او المال بها وقد روي
 عن كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما ذنبان جأتان ارسلا في غنم بافسد لهما من
 حرص المراه على المال والشر في الدين قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح فاخبرنا
 حرص الملوك على المال والرياسة يفسد دينه مثل لو اكثر من افساد النعمان الجاهلين افساد
 في الغد وقد اخبرنا الله عز وجل عن الذي يؤتى كتابه بشماله انه يقول ما اغنى عنى ماليه
 سني سلطانيه وغايه مريد الرياسة ان يكون كفرعون وجامع المال ان يكون كفارون وقد
 بين الله تعالى في كتابه حال فرعون وقارون وقال اولم يسيدوا في الارض فينظروا كيف كان
 حاكمة الذين كانوا من قبلهم كانوا اشد منهم قوة وانما في الارض فخذ حذرهم بنو نعيم
 وما كان لهم من الله من واق وقال تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في
 الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين والناس اربعة اقسام قسم يريدون العلو على الناس و
 الفساد في الارض وهو معصية الله وهؤلاء الملوك والرؤساء المفسدون كفرعون خزاع
 وهؤلاء شر الخلق قال الله تعالى ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعة ايستند به
 طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين وروى مسلم في صحيحه
 عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان
 في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من ايمان فقال رجل
 يا رسول الله اني احب ان يكون قبي حسنا ونفعا حسنا افسن الكبر ذلك قال لان الله جميل يحب
 الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس فبشر الحق محمد ودفعه زعمط الناس استحقاقهم و
 استرزاهم وهذا حال من يريد العلو والفساد **القسم الثاني** الذين يريدون الفساد
 بالاعلو كالسراق والمجرمين من سفلة الناس ونحوهم **والقسم الثالث**
 الذين يريدون العلو بفساد كالذين عندهم دين يريدون ان يعملوا

به على غيرهم من الناس وأما التقسيم الرابع فهو أهل الجنة الذين لا يريدون علواً في الأرض
 ولا فساداً مع انفسهم ولا يكونون اعداء من غيرهم كما قال تعالى ولا تغربوا وانهتم الاعلمون
 ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ولا تغربوا عما الى السالم وانتم الاعلمون والله معكم ولن يتردد
 اعمالكم وقال تعالى والله العزيز والرسول وللمؤمنين فكم من يريد العلو ولا يريد ذلك الاغلا
 وكم من جمل من العالمين وهو لا يريد العلو ولا للفساد وذلك ان ارادة العلو على الخلق ظلم
 لان الناس من جنس واحد فارادوا لساناً ان يكون هو الاعلى ونظيره تحت ظلم له ثم مع انه
 ظلم للناس بغيضون منه ذلك وبعيداً دونه لان العادل منهم لا يحب ان يكون مقهوراً
 بنظيره وغير العادل منهم يؤمن ان يكون هو القاهر بغير انهم مع هذا لا بد لهم من العقل والدين
 لان يكون بعضهم فوق بعض كما ان الجسد لا يصلح الا برأيه قال الله تعالى وهو الذي جعلكم
 خلائفاً في الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات لئيبوكم فيما اتاكم وقال تعالى نحن قسمنا
 بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات لئيتخذ بعضهم بعضاً
 سخرياً وجاءت الشريعة بصرف السلطان والمال في سبيل الله فاذا كان المقصود بالسلطان
 والمال هو التقرب الى الله واقامة دينه واتفاق ذلك في سبيله كان ذلك صلاح الدين
 الدنيا وان انفرد السلطان عن الدين او الدين عن السلطان فسدت احوال الناس واذا
 يكون عبيداً اهل طاعة الله عن اهل معصيته بالنية والعمل الصالح كما في الصحيح عن النبي صلى
 الله عليه وسلم انه قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم ولما غلب على كثير
 من ولاية الامور رادة المال والشرف وصاروا يعملون عن حقيقة الايمان في ولايتهم رأى
 كثير من الناس ان الامارات تنافي حقيقة الايمان وكما للدين تفرغهم من غلب الدين و
 عرض على اهل الدين الآية ذلك ومنهم من رأى حاجته الى ذلك فآخذة معرضاً عن الدين
 لا اعتقاداً له في ذلك ومن الذين عند في محل ترجمة والذين لا في محل العلو والعز والذل
 لما غلب على كثير من الدنيا نيل العجز عن تكميل الدين والخروج لما قد يصيبهم في اقامته من
 البلاء واستضعفت طريقتهم واستذلها من لا يرى انه لا تفرق مصلحته ومصلحة غيره بها
 وهذا ان السبيل ان الفاسدان سبيل من اتسبب الى الدين ولم يكله بما يحتاج اليه من السلطان

والجهاد والمال والسبيل من اقبل على السلطان والمال والحزب ولم يقصد بذلك اقامة
 الدين وهما سبيل المغضوب عليهم والى الاين الاول للمغضوب عليهم وهما اليهود والنصارى
 الضالين وهما النصارى ولما انضرا المستعير صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين و
 الصديقين والشهداء والصالحين هي سبيل نبينا محمد صالما وسبيل خلفائه واصحابه
 ومن سلك سبيلهم وهما السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوا باحسان
 رضي الله عنهم ورضوا عنه واعلمهم جات هجرية تحتها الانهار خالدين فيها ابد اذلك
 الفرد العظيم قالوا يجب على المسلمين مجتهد في ذلك بحسب سعه فسن ولي ولاية يقدر
 بها طاعة الله واقامة ما يمكنه دينه ومصالح المسلمين واقام فيها ما يمكنه من الحاجات
 واجتنب ما يمكنه من المحرمات لم يوافق احد بما يعجز عنه فان تولية الابرار خير من تولية الفجار
 ومن كان عاجزا عن اقامة الدين بالسلطان والجهاد ففعل ما يقدر عليه من النصيحة والعلامة
 للامة ومحبة الدين واهله وفعل ما يقدر عليه من الخير لم يكف ما يعجز عنه فان قوام الدين
 بالكتاب الهادي والحمد لله الناصر كما ذكر الله تعالى فعلى كل احد الاجتهاد في انفاق القرآن
 والحمد لله تعالى ولطلب ما عنده مستعينا بالله عز وجل في ذلك الدنيا تخدم الدين كما
 معاذ بن جبل يا ابن ادم انت محتاج الى نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة محتاج
 فان بدأت بنصيبك من الدنيا فانك نصيبك من الآخرة وانت من الدنيا على خطر وان
 نصيبك من الآخرة تخط بنصيبك من الدنيا انما تنظر في ذلك نظاما وروى الترمذي عن النبي
 صلاته قال من اصبح والآخرة اكبرهما جمع الله له شجرة وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا
 وهي راغمة ومن اصبح والدنيا اكبرهما فرق الله عليه ضعفته وجعل فقره بين يديه ولما
 من الدنيا كما كتب له واصبل ذلك قوله فكانا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما
 اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القدر المتين

فصل في معنى الخرافة والافاقية

اعلم ان القوانين اذا كانت مفروضة من العقلاء واکابر الدولة كانت سياسة عقلية

واذا كانت مفروضة من الله يشاع يفرها ويشرعها كانت سياسة دينية نافعة في الحياة
 الدنيا وفي الآخرة وذلك ان الخلق ليس المقصود بهم دنياهم فقط فانها كلها عبث وباطل
 اذ غايتها الموت والغناء والله يقول انما خلقناكم نكرم حبثنا المقصود بهم انما هو بينهم
 للمقتضى بهم الى السعادة في اخرتهم صراط الذي له ما في السموات وما في الارض فجاءت
 الشريعة بحملهم على ذلك في جميع احوالهم من عبادة ومعاملة حتى في الملك الذي هو
 طبيعي للاجتماع الانساني فاجرتهم على منهاج الدين ليكون الكل محوطا بنظر الشارع بمصالحها
 منه بمقتضى القهر والتغلب والتمال القوة الغضبية في صرحها فاجور وصدوان ومن موم عند
 كما هو مقتضى الحكمة السياسية وما كان منها بمقتضى السياسة واحكامها فموم ايضا لانه
 نظر بنظر الله ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور لان الشارع اعلم بمصالح الكافة فيما
 هو غيب عنهم من امور اخرتهم وعمال البشر كلها عاندة عليهم في معادهم من ملك او غيره
 قال صلواتهم انما هي بما كثر رد عليهم واحكام السياسة انما تطلع على مصالح الدنيا فقط يعلنون ظاهرا
 من الحياة الدنيا ومقصود الشارع بالناس صلاح اخرتهم فيجب بمقتضى الشارع حمل الكافة على
 الاحكام الشرعية في احوال دنياهم واخرتهم وكان هذا الحكم لاهل الشريعة وشم
 الانبياء ومن قام في مقامهم وهم الخلفاء فقد تبين لك من ذلك معنى الخلافة والامامة
 وان الملك الطبيعي هو حمل الكافة على مقتضى الغرض والشهوة والسياسي هو حمل الكافة
 على مقتضى النظر العقلي في جلب المصالح الدنيوية ودفع المضار والخلافة هي حمل الكافة
 على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الاخرية والدنيوية الراجعة اليها اذا حول الدنيا
 ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة نيابة عن صاحب الشرع
 في حراسة الدين وسياسة الدنيا وهذه النيابة تسمى خلافة وامامة ويسمى القائم به خليفة
 اماما وتسميته اسما اذ تبيها امام الصلوة في اتباعه والادعاء به ولهذا يقال الامامة الكبرى
 وتسميته خليفة لكونه يخلف النبي في امته فيقال خليفة باطلاق وخليفة رسول الله صلواتهم
 طاجانهم خيفة الله اقتباسا من الخلافة العامة التي للاديين في قوله تعالى اي جاعل
 في الارض خليفة وقوله جعلكم خلائف في الارض ومنع الجمهور منه لان معنى الآية ليس عليه

وقد روي أبو بكر عنه لما دعي به وقال لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأن الاستخلاف إنما هو في حق اتفائه بما في الحاضر فلا يقرن نصب الإمام واجبه عرف
بحريه في الشريعة بأجماع الصحابة والتابعين لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته صلبوا
إلى بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتسليم النظر إليه في أمورهم وكذا في كل عصر من
بعد ذلك ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار واستقر ذلك أجماعاً لا على
وجوب نصب الإمام

فصل في الملك وانتقال الخلافة إليه

أعلم أن الشرع لم يردم الملك لذاته ولا خطر القيام به وإنما ذم المفسد الناشئة عنه من
الفساد والظلم والتمتع بالذات ولا شك أن في هذه مفسد محظورة وهي من توابعه كما
اتخذ على العدل والنصفة وإقامة مراسم الدين والذب عنه وأوجب بازائها الثواب
وهي كلها من توابع الملك فاذن إنما وقع الذم للملك على صفة وحال دون حال أخرى
ولم يذمه لذاته ولا طلب له كما ذم الشهوة والغضب من المكلفين وليس مراده تركهما بالكلية
لدى غاية الضرورة لئلا يؤول الأمر إلى تصريفهما على مقتضى الحق وقد كان لأرواد وسليمان عليهما السلام
الملك الذي لم يكن لغيرها وهما من أنبياء الله تعالى وأكرم الخلق عنده وأذا تقر بأن هذا
النصب واجب بأجماع فهو من فروض الكفاية وراجع إلى اختيار أهل العقد والحل
فيتعين عليهم نصبه ويجب على الخلق جميعاً طاعته لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله الرسول ذكر ابن خلدون مذاهبة الشيعة
في حكم الإمامة وليس ذلك من غرضنا في هذا الكتاب فاهم أهل بدعة وأهواء وفي كل ما
من مقالاتهم اختلاف كثير ومن أراد استيعابها وسط العتبات فعليه بكتاب الملل والنحل
لأبن حزم والشهرستاني وغيرها ففيها بيان ذاك والله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
إلى صراط مستقيم ولما كانت العصبية ضرورية للملّة وبوجودها يتكسر مراد الله منها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كافي الصيغ ما بعث الله نبياً إلا في منعة من قومه فموجودنا الشائع قد روي العصبية

وتندب الى اطرافها وترها فقال ان الله اذهب عنكم عبادة الجاهلية وفخرها بالآباء انتم بنو آدم
 وادم من تراب وقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاه وقال تعالى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم
 وورادة حيث تكون العصبية على الباطل واحواله كما كانت في الجاهلية وان يكون لاحد فخر
 بها اذ حق على احد لان ذلك مجاز من افعال العقلاء وفضير نافع في الآخرة التي بني دار القبر لرب
 وجدناه ايضا قد ذم الملك واهله ونعم على اهله الخواص من الاستمتاع بالخلاف والاسراف في غير
 القصد والتكبر عن صراط الله وانما حض على الالفة في الدين وحذر من الخلاف والفرقة واذا
 كانت العصبية في الحق واقامة امر الله فامر مطلوب ولو بطل لبطلت الشرائع اذ لا يتم قوامها
 الا بالعصبية وكذا الملك لما خضعه الشارع لمزيد منه الغلب بالحق وقر الكافة على الدين مراعاة
 المصالح وانما خضعه لما فيه من التغلب بالباطل وتصريف الاحكام بين طوع الاغراض والشهوات فلو
 كان الملك مخلصا في غلبة للناس انه لله ومحلهم على عبادة الله وجهاد حذرة لم يكن ذلك ^{مؤمرا}
 وقد قال سليمان عليه السلام رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لما علم من نفسه
 انه بمنزل عن الباطل في النبوة والملك ولما بقي معاوية عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 عند قدميه الى الشام في ابهة الملك وزيه من العديدين والعدة استنكر ذلك وقال اكسرية
 يا معاوية فقال يا لم يدع الحق منين انا في تغر تجاه العدو وينا الى مباهاة زينة الحرب والجهاد
 حاجة فسكت غمرا لم يخطئه لما احتج عليه بمقصد من مقاصد الحق والدين وهكذا كان
 شان الصحابة في رفض الملك واحواله ونسيان عواذلة حذرهم من التباسها بالباطل وكان
 الخلفاء الاربعة كلهم متبرئين من الملك فسكرين عن طريقة واكد ذلك لدهم ما كانوا عليه
 من غضاضة الاسلام وبلادة العرب فقد كانوا بعد الامم عن احوال الدنيا وترفعها لامر حيث
 دينهم الذي يدعوههم الى الزهد في النعيم ولا من حيث بدا وقهر ومواطنهم وما كانوا عليه من
 خشونة العيش وشظفء الذي القوة فلم تكن امة من الامم تسغب عيشا من مصر لما كانوا بالحجاز في
 ارض غير ذات زرع ولا ضرع وكانوا ممنوعين من الارياق رجوعها البعدها واختصاصها بمن
 وليها من بيعة واليمن فلم يكونوا يقطا ولون الى خصبها ونقد كانوا كثيرا ما يكونون العقار
 والخنافس ويفخرون باكل العله وهو وما لا بلى يمهونه بالحجارة في الدم ويطنخونه وقربا من

هذا كانت حال قريش في مطاعهم ومساكنهم حتى انما جمعت عصبية العرب على الدين بما اكرم
 الله من نبوة محمد صلواته على اهل بيته وطلبوا ما كتب الله لهم من الارض بوعده الصادق
 فابتزوا ملكهم واستباحوا دنياهم فخرت بجلالته لذيهم حتى كان القادسي الواحد يقسم له
 في بعض الغزوات ثلغون الفا من الذهب وخواها فاستولوا من ذلك على ما لا يأخذ المحصر
 وهو مع ذلك على خشونة عيشهم فكان عمر يرفع ثوبه بالجلد وكان علي يقول يا صغرا ميايضا
 غري غوي وكان ابو موسى يخاف عن اكل الدجاج لانه لم يعدها للعرب لقلتها يومئذ وكان
 انما خيل مفقودة عندهم بالجملة ولما كانوا ياكلون الخنطة يتخلفها ومكاسيمهم مع هذا التواضع
 لاحد من اهل العالم قال الميودي في ايام عثمان اقتنى الصوابية الضياع والمال فكان له يوم قتل
 عند خازنه خمسون ومائة الف دينار والالف الف درهم وقيمة تضياعه بوادي القرى وحين
 وغيرهما مائة الف دينار وخلف ابلا وخيلا كثيرا وبلغ الثمن الواحد من متروكه الذي يربعد وفاته
 خمسين الف دينار وخلف الف فرس والالف امة وكانت غلة تطلحة من العراق الف دينار كل يوم
 ومن ناحية السراة اكثر من ذلك وكان على مربيط عبد الرحمن بن عوف الف فرس وله الف بعير
 وعشرة الاف من الغنم وبلغ الربيع من متروكه بعد وفاته اربعة وثمانين الف وخلف يزيد بن ثابت
 من الفضة والذهب ما كان يكسر بالفوس من غير ما خلف من الاموال والضيايع بمائة الف دينار
 وبني الزبير دار بالبصرة وكذلك بنو بمصر والكوفة والاسكندرية وكذلك بنو طلحة دار بالبصرة
 وشيد دار بالمدينة وبنوها بالبحر والاجر والساج وبني سعد بن ابى وقاص دار بالعقيق وورث
 سمكها واوسع فضائها وجعل على اهلها شرافات بنو المقداد دار بالمدينة وجعلها محصنة
 الظاهر والباطن وخلف يعلى بن ميمونة خمسين الف دينار وعقار وغير ذلك مما فيه ثلثه
 الف درهم انتهى كلام المسعودي فكانت مكاسب القوم كما تراه ولم يكن ذلك عن ميا عليهم في دينهم
 اذ هي اموال حلال لانها غنائم وفيه ولم يكن تصرفهم فيها باسراف انما كانوا على قصد في العلم
 فلم يكن ذلك بتداح فيهم وان كان الاستكثار من الدنيا مذموم ما فاما يرجع الى الاسراف
 الخروج به عن القصد واذا كان حالهم معدا ونفقاتهم في سبل الحق ومذاهبه كان ذلك
 الاستكثار هو العلم على طرق الحق والكتساب الدار الآخرة فلما تدرجت اليد والعضاضة الى

نهايتها وجاءت طبيعة الملك التي هي مقتضى العصبية وحصل له ثقل الغم وكان حكم
 ذلك الملك عند حكم ذلك الرفه والاستكثار من الأموال فلم يصرف في ذلك البتة بل باطل
 ولا يخرج به عن مقاصد الديانة ومذاهب الحق ولما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية وهي مقتضى
 العصبية كان طريقهم فيها الحق والاجتهاد ولم يكونوا في محاربة لم يخرج نبوي أو لا يشار باطل
 أو لا يستشار جحد كما قد توهمه متوهم وينزع اليه ملحد بل كان المصنوب عليا فلم يكن معاوية
 قائما فيها بقصد الباطل إنما قصد الحق وأخطأ هذا ما ذكره ابن خلدون في كتابه العبر وقال الشوكلي
 في دبل الغمام على شقاء الأوام لا شك ولا شبهة أن الحق بيده في جميع مواطنه أما طلحة والزبير ومن
 معهم فلا فهم قد كانوا بأبصره فكنوا بغيته بغيا عليه وخروج في جيوش من المسلمين فوجد عليه
 قتالهم وأما قتاله للخوارج فلا ريب في ذلك والأحاديث المتواترة قد دللت على أنهم يفرقون من الذين
 كما يفرق السهم من الرمية وأما أهل صفين فغيرهم ظاهر ولو لم يكن في ذلك إلا قوله صلوات الله
 تقتله الفتنة الباغية كان ذلك مفيدا للمطلوب ثم ليس معاوية من يصلي معارضة علي ولكنه
 أراد طلب الرياسة والدنيا بين أقوام اغتنام لا يعرفون معروف ولا ينكرون منكرا فجادعهم بانطوائهم
 بدم عثمان فنفق ذلك عليهم وبذلوا بين يديه دماءهم وأموالهم ونصحوه حتى كان يقول علي
 لأهل العراق أنه يجب أن يصرف العشرة منهم بواحد من أهل الشام صرف الدراهم بالدنيا وليس
 العجب من مثل عوام الشام إنما العجب من له بصيرة ودين كبعض الصحابة المائتين اليه وبعض فضة
 التابعين فليت شعري أي أمر استبقية عليهم في ذلك الأمر حتى نصر الباطلين وحذوا المحقين وقوله
 سمعوا قول الله تعالى فإن بغت أحدكم على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله وسمعوا
 الأحاديث المتواترة في تحريم عصيان الأئمة ما لم يردوا وكفرا بواحد سمعوا قول النبي صلوات الله
 تقتله الفتنة الباغية ولو لا عظيم قدر الصحبة ورفيع فضل خير القرون لقلت جلالا والشر
 قد فتن سلف هذه الأمة كما فتن خلفها اللهم غفر الله له قال ابن خلدون ثم راقصت
 طلبة الملك أنفراد بالجل واستئثار الواحد به فاستشعرته بنوامية فاعصوا صوابا عليه فلو
 خالفهم معاوية في الانفراد لوقع في افتراق الكلمة التي كان جمعوا وتالفها أهم عليه من أمر ليس
 وراءه كبير مخالفة فالملك إذا حصل وفرضنا أن الواحد انفرد به وصرفه في مذاهب الحق ووجه

لم يكن في ذلك نكير عليه ولقد انفرح سليمان وابوه عليهما السلام بملاقي بني اسرائيل لما اقتضته
طبيعة الملك من الانفراد به فرجده خافهم اي خلف بني امية واستعملوا طبيعة الملك في اغراضهم
الندوية ومقاصدهم وسوا ما كان عليه سلفهم من تحري القصد فيها واعتماد الحق في ذلك
فكان ذلك عامداً وان الى ان نوا عليهم افعالهم واذا بالادعوة العباسية منهم وولى جواهرها
فكانوا من العداوة بمكان وصرفوا الملك في وجود الحق ومذاهبه ما استطاعوا حتى جاء
بنو الرشيد بعده فكان منهم الصالح والطالح فرفضوا الامر الى بنينهم فاعطوا الملك والترف حقه
وانغمسوا في الدنيا وباطلها ونباذوا الدين ورأهم ظهرياً فتأذن الله بحولهم وانتزاع الامر من
ايدي العرب جملة وامكن سواهم منه والله لا يظلم مثقال ذرة ومن قامل هو كلاء الخلفاء و
المساكين واختلافهم في تحري الحق من الباطل علم صحة ما قلناه وصدق ما سقناه وههنا
يتبين لك كيف انقلبت الخلافة الى الملك في ان اوله خلافة وازع كل احد فيها
من نفسه وهو الدين وكانوا يثرونه على امور دنياهم وان افضت الى هلاكهم هم وولاء الخلفاء

نرفع دنيانا بقزقي ديتا فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع

فقد هبت معاني الخرافة ولم يبق الا اسمها وصار الامر ملكاً اجتمعت طبيعة التغلب
الى غايتها واستعملت في اغراضها من القهر والقلب في السموات والملاذ ثم ذهب علم الخرافة
وانتهاب دنهاب عصبية العرب وفناء جيلهم وتلاشي احوالهم وبقي الامر ملكاً اجتمعت اقلنا
وكما كان الشأن في ملوك العجم بالمشرق يدبون بطاعة الخليفة تبركوا والى جميع القابله
ومناحيه لهم ليس للخليفة منه شيء وكذلك فعل ملوك راية بالعرب وبني يقرن خلفاء
بني امية بالاندلس والعبيديين بايقروان فقد تبين ان الخلافة قد وجدت بدون
الملك ولا تشر التبعست معانيها واختلطت فترانفرح الملك حيث افة قت عصبية وعصبية
الخلافة والله تعالى مقدر الليل والنهار وهو الواحد القهار الجبار

فصل في معنى البيعة وايمانها

اعلم ان البيعة هي العهد على الطاعة كان اتباع به اهد اميره على انه يسلم له النظر في

امر نفسه وامور المسلمين لا ينازع في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الامر على المنطق
 والمنكره وكانوا ذابوا بيع الامير وعقدوا عهدا جعلوا ايديهم في يده تأكيد العهد فاشبه ذلك
 فعل البائع والمشتري فسمي ببيعة مصد باع وصارت البيعة مصالحة بالايدي هذا ما روي
 في عرف اللغة ومعهود الشرع وهو المراد في الحديث ببيعة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وعند
 الشجرة وحيثما ورد هذا اللفظ ومنه بيعة الخلفاء ومنه ايمان البيعة كان الخلفاء يستخفون
 على العهد ويستوعبون الايمان كلها لذلك فسمي بهذا الاستيعاب ايمان البيعة وكان الاكابر
 اكثر واغلب لهذا لما اتي مالك امام دار الهجرة رضي الله عنه بسقر طيمين الاكراه انكرها العولاة
 عليه ورأوها فادحة في ايمان البيعة ووقع ما وقع من محبة الامام واما البيعة المشهورة
 لهذا العهد فهي تحية الملوكة الكسرية من تقبيل الارض واليدين والرجل والذيل ليست من
 الشرع في ورد ولا صدر اطلق عليها اسم البيعة التي هي العهد على الطاعة مجازا لما كان هذا
 المخصوص في التحية والقرن الادب من لوازم الطاعة وتوابعها وغلب فيه حتى صارت حقيقة
 عرفية واستغنى فيها عن مصالحة ايدي الناس التي هي الحقيقة الشرعية في الاصل لما في المصالحة
 لكل احد من القبول والابتدال للمنافيين للرياسة وصون المنصب المملوكي الا في الاقل من
 يقصد التواضع من الملوكة في اخذ به نفسه مع خواصه ومشاهير اهل الدين من عينة ففهم
 معنى البيعة في العرف فانه آيد على الانسان معرفته لما يلزمه من حق سلطانه وامامه ويكون
 افعاله عتقا وجانا واعتبر ذلك من افعالك مع الملوكة والامراء والرؤساء والائمة والولاة
 والله اعلم الغرض انتهى ما ذكره ابن خلدون واما بيعة الصوفية فقد قال الشيخ العارفي احمد
 ولي الله المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالقول الجميل في بيان سوا السبيل
 ما لفظه قال الله تعالى يا ايها الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث
 فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد جليله الله شيئا من اجر عظيم واستفاض عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس كانوا يبايعونه تارة على الهجرة والجهاد وتارة على إقامة اركان
 الاسلام وتارة على الثبات والقرار في معركة الكفار وتارة على التمسك بالسنة والاكثار للاجتناب
 عن البدعة والحصر على الطاعة كما صرح به بايع نسوة من الاخصار على ان لا ينحنن روى ابن ماجه

انه بايع نلسا من فقراء المهاجرين على ان لا يسأوا الناس شيئا فكان احد هم يسقط سوطه
 فينزل عن فرسه فيأخذه لا يسأوا احدا وعلاشك فيه ولا شبهة انه اذا ثبت عن رسول الله
 صلم فعل على سبيل العبادة والاهتمام بشأنه فانه لا ينزل عن كونه سنة في الدين بقيته
 كان خليفة الله في أرضه وعالم بما أنزل الله تكلم من القرآن والحكمة مع علم الكتاب والسنة
 مركزا الأمة فما فعله على جهة الخلافة كان سنة للفقهاء وما فعله على جهة كونه معلما
 للكتاب الحكمة ومركزا للأمة كان سنة للعلماء والراشدين فليخرج من البيعة من ابي قم
 هي فظن قوم انها مقصورة على قبول الخلافة وان الذي تعقده الصوفية من متابعة
 المتصوفين ليس بشي وهذا ظن فاسد ما ذكرنا من ان النبي صلم كان يبايع نارة على إقامة
 اركان الاسلام وثارة على التمسك بالسنة وهذا صحيح بخاري شاهد على انه صلم اشترط
 على جبر عند مبايعته النصم لكل مسلم وانه يبايع قوما من الانصار فاشترط ان لا يخافوا
 الله لومة لا ثم ويقولوا الحق حيث كانوا فكان احد هم يجاهر الامراء والملوك بالرد والاكاذ
 انه صلم يبايع نسوة من الانصار واشترط الاجتناب عن النوحه الى غير ذلك وكل ذلك من
 باب التركية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالحق ان البيعة على اقسام منها بيعة
 الخلافة ومنها بيعة الاسلام ومنها بيعة التمسك بجبل التقوى ومنها بيعة الهجرة الجهاد
 ومنها بيعة التوثق في الجهاد وكانت بيعة الاسلام متروكة في زمن الخلفاء اما في زمن الراشدين
 منهم فلان دخول الناس في الاسلام في ايامهم كان غالبا بالقهر واسيف لا بالتأليف
 اظهار البرهان ولا طوعا ولا رغبة واما في غيرهم فلا هم كانوا في الاكلة ظلمة فسقة لا يهتمون
 وكذلك بيعة التمسك بجبل التقوى كانت متروكة اما في زمان الخلفاء الراشدين فلذلك انما
 الذين استناروا بحجة النبي صلم ونادوا في حضرته فكانوا لا يخافون الى بيعة الخلفاء
 اما في زمن غيرهم فخوفهم ان افتراق الكلمة وان يظن بهم مبايعة الخلافة فتمجج الفتن وكما
 الصوفية يومئذ يقيمون الخرقه مقام البيعة ثم لما اندرس هذا في الخلفاء اتمم الصوفية
 الفرصة وتمسكوا بسنة البيعة والله اعلم والبيعة سنة ليست بواجبة لان الناس بايعوا النبي
 صلم وتقرروا بها الى الله تعالى ولم يدل دليل على تأخير تأريها ولم ينكر احد من الائمة على تأخيرها

فكان كالاتحاد على أنها ليست بواجبة وإن الله تعالى أجرى سنته أن يضبط الأمور الخفية
المضمرة في النفوس بأفعال وأقوال ظاهرة ويتبصرها مقامها كما أن التصديق بالله ورسوله و
اليوم الآخر خفي فأقيم الأفعال مقامه وكما أن بعض المتعاقدين يبذل الثمن والمبيع خفي فمضمر
فأقيم لأحكام القبول مقامه فكذلك التوبة والعزيمة على ترك المعاصي والتمسك بحبل التقوى
أمر خفي فمضمر فاجتهدت البيعة مقامها وشرط من يأخذ البيعة أموراً أحدها علم الكتاب السنة
ولا أريد المربة القسوى بل يكفي من علم الكتاب أن يكون قد ضبط تفسير المدارك والحلال
أو غيره وحققه على عالم وعرف معانيه وتفسير الغريب فاسباب النزول والأعراب القصص
وما يتصل بذلك ومن السنة أن يكون قد ضبط وحقق مثل كتاب المصايب وعرف معانيه
وشرح غريبه وأعراب مشكله وتأويل معضله على رأي الفقهاء ولا يكلف بحفظ القرآن
لا الفحص عن حال الأسانيد الأثرى والتابعين واتباعهم كانوا يأخذون بالمنقطع والمسل
أما المقصود حصول الظن ببلوغ الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله لا بعلم الأصوات الكلام وجرى
الفقه والغتاوى إنما شرطنا العلم لأن الغرض من البيعة أمره بالمعرف ولهيبة على التذكير
إلى تحصيل السكينة الباطنة وإزالة الزلازل والكتابات الحثاثة أمثال المسترشدة في كل ذلك
فمن لم يكن عالماً كف يتصور منه هذا وقد اتفق كلمة المشايخ على أن لا يتكلم على الناس إلا مركب
الحديث وقرأ القرآن اللهم إلا أن يكون رجل يحب العلماء الاتقياء دهرًا طويلاً وقادراً عليهم
وكان متفحصاً عن الحلال والحرام وقافاً عند كتاب الله وسنة رسوله فمع أن يكفيه ذلك
الله أعلم والشرط الثاني العدالة والتقوى فيجب أن يكون محجوباً عن الكبرياء وغير مصر على الصغائر
والشرط الثالث أن يكون زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة مواظباً على الطاعات المؤكدة و
الأذكار الماثورة المذكورة في صحاح الأحاديث مواظباً على تعالو القلب بالله سبحانه وكان
يأخذ أشد له مبدئية نسخة والشرط الرابع أن يكون أمراً بالمعروف ونهاياً عن المنكر مستبداً
برأيه لا معة ليس له رأي لا أمرًا مروة وعقل تام ليعتمد عليه في كل أيا مربه وينهى عنه
قال ثمان من تضور من الشهداء فما ظنك بصاحب البيعة والشرط الخامس أن يكون صاحب
المشايخ وقادراً طويلاً وأخذ منهم التور الباطن والسكينة وهذا لأن سنة الله جرت

بان الرجل لا يعلم الا اذا رأى المعلمين كما ان الرجل لا يتعلم الا بصحبة العلماء وعلى هذا القياس
 غير ذلك من الصناعات ولا يشترط في ذلك ظهور الكرامات والخوارق ولا ترفع الاكتساب لان
 الاول ثمره المجاهدات لاسطر الكمال والثاني مخالفة للشرع ولا تغتر بما فعله المغلوبون في الحزم
 اما الماثور فعناية بالقليل والورع من الشهوات ويجب ان يكون المبايع بالغافقلا
 راغباً وقد جاء في الحديث انه عرض على ^{الله} صلواته صبي لبياعته فسمعه على اسه ودعاه بالبركة
 ولم يبايع **واعلم** ان البيعة المتوارثة بين الصوفية على رجوة احدها بيعة القوبة من المعاصي
 والثاني بيعة التبرك في سلسلة الصالحين بمنزلة سلسلة اسناد الحديث فان فيها بركة
 والثالث بيعة تاكل العزيمة على التجرؤ لا مراعاة وترك ما في عنه ظاهراً وباطناً وتعليق القلب بالله
 تعالى وهو الاصل اما الاوكان فلو فاء بالبيعة فيه ما ترك الكبار وعدم الاصرار على الصغائر ^{الفساد}
 بالطاعات المذكورة من الواجبات والسنن الرواتب والنكث بالاخلال فيما ذكرنا واما الثالث
 فالوفاء فيه البقاء على هذه الطريقة والمجاهدة حتى يكون منوراً بنور السكينة ويصير ذلك حياً
 له وخلقاً وجبلة فعند ذلك قد يرخص فيما اباحه الشرع من اللذات والاشتغال ببعضها
 يحتاج الى طول التعهد كالندريس القضاء وتكرار البيعة من رسول الله صلى
 ما توفد وكذلك عن الصوفية اما من الشخصين فان كان بظهور خلل في من يبيعة فلا بأس و
 كذلك بعد موته او غيبته المنقطعة واما بلا عذر فانه يشبه المتلاعب بعيد هب بالبركة ^{وتضر}
 قلوب الشيوخ عن تعهده والله اعلم والله ظالم الماثور عن السلف عند البيعة ان يخطب الشيخ
 الخطبة المسنونة وهي الحمد لله ثمه ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شره انفسنا
 ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلم ثم يلقنه الايمان
 الاجمالي فيقول قل امنت بالله وبما جاء من عند الله على مراد الله وامننت برسول الله وبما جاء
 من عند رسول الله على مراد رسول الله صلواته وتبدأت من جميع الايمان وجميع العصيان و
 اسلمت الان واقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً عبده ورسوله ثم يقول قل
 بايعت رسول الله صلواته واسطة خلفاءه على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً

رسول الله واقام الصلوة وايتا بالزكاة وصوم رمضان وحج البيت ان استطعت اليه سبيلا
 ثم يقول قل بايعت رسول الله صيا لم بواسطة خلفائه على ان لا اشرك بالله شدا ولا اسرق ولا
 انبي ولا اقتل ولا اتى بهتان افتريه بين يدي ورجلي ولا اعصيه في معروف فترسلوا الشيخ
 هاتين الايتين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغى اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله بحكم
 تفعلون ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فاعلم انك
 على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فبيوته اجراء ظيما فريد عول نفسه والتليذ والحا
 فيقول بارك الله لنا ولكم وبعثنا وابلنا واما بيعة النساء فبان يا حذا الشيخ طرقتي والتم
 يبايع طرفه الاخر والله اعلم انتهى كلام القبول الجميل فهدى تمام الكلام على البيعة وانواعها وساتها

فصل في ولاية العهد

اعلم ان حقيقة الامامة الشرعية النظر في مصالح الامة لدينهم ودنياهم فهو وليهم ولا يدين
 عليهم ينظر لهم في ذلك في حياته وتبع ذلك ان ينظر لهم بعد مماته ويقيم لهم من يتولى امورهم
 كما كان هو يتولاها ويتقون بنظره لهم في ذلك كما وثقوا به فيما قبل وقد عرف ذلك من الشرح
 باجماع الامة على جوازها وانعقادها اذ وقع بعهد ابي بكر رضي الله عنه لعمر بن الخطاب مخضرم
 الصحابة واجازة وافقوا على انفسهم به طاعة عمر كذا عهد عمر في الشورى الى الستة
 بقية العشرة وجعل لهم ان يختاروا المسلمين ففوض بعضهم الى بعض حتى افضى ذلك الى
 عبد الرحمن بن عوف فاجتهدوا في النظر الى من في جدهم متفقين على عثمان وعلى علي
 فاختار عثمان بالبيعة على ذلك موافقة اياه على انوعم لاقتداء بالشيخين في كل ما يعين دون
 اجتهاده فانهقد امر عثمان لذلك واجواء طاعته والملا من الصحابة حاضرون الاول
 والثانية ولم ينكره احاد منهم فدل على انهم متفقون على صحة هذا العهد حادون بمشرو
 والاجماع حجة عندهم ولا يسموا الامام في هذا الامر وان حصد الى ابيه او ابنه لانه ما هو على
 النظر لهم في حياته فاولا ان لا يحتل فيها تبعة بعد مماته خالف من قال باتهامه في الولد
 والوالد او لمن خصص التهمة بالولد دون الوالد فانه بعيد عن الظنة في ذلك كله

لاسيما اذا كانت هناك داعية تدعو اليه من ايتار مصلحة او وقع مفسدة فتنفى الظنة عند
 ذلك لاسيما كما وقع في عهد معاوية لانه يزيد وان كان ضار معاوية مع وفاق الناس له
 بجدة في الباب والذي دعا معاوية الى ايتار ابنه يزيد بالعهد دون من سواه انما هي
 مراعاة المصلحة في اجتماع الناس اتفاقا هو اثم باتفاق اهل الحل والعقد عليه حينئذ من
 بني امية اذ بغوامية لا يرضون سواهم وهم عصاة قريش واهل الجلفة اجمع واهل الغلب منهم
 فاشبه بذلك دون غيره من يظن انما اولى بها واصل عن الفاضل الى المفضل حرصا على
 الاتفاق واجتماع الاهواء الذي شأنه اهم عند الشارع وان كان لا يظن بمعاوية غير هذا
 فعدا لته ومحبة مانعة من شكوك وحضور اكابر الصحابة لذلك وسكنهم عند دليل الاتفاق
 اليب فيه فليسوا ممن يلزمهم الحق هو اداة وليس معاوية من تاحذه العزة في قبول الحق فافهم
 كلهم اجل من ذلك وعد التهم مانعة منه وفار عبد الله بن عمر من ذلك انما هو محمول على
 تورعه من الدخول في شيء من الامور مباحا كان او محظورا كما هو معروف عنه ولم يوقع
 المخالفة لهذا العهد الذي اتفق عليه لجمهور الا بن الزبير وندد بالمخالفة معروف ثم اتفق
 مثل ذلك من بعد معاوية من الخلفاء الذين كانوا يتخرون الحق ويعملون به مثل عبد الملك
 وسليمان بن امية والسفاح والمنصور والمهدي والرشيد من بني العباس واما اثمهم من عجز
 عنا التهم وحسن رأيهم للمسلمين والنظر لهم ولا يعاب عليهم ايتار ابنائهم واخوانهم وخرقهم
 عن سنن الخلفاء الاربعة في ذلك فشا اثمهم غير شان اولئك الخلفاء فانهم كانوا على حين لم
 تحدث طبيعة الملك في كان الوازع حينئذ فبعد كل الوازع من نفسه فمؤدوا الى من يرتضيه الله
 فقط وانزوه على غيره ووكواكل من يسمو الى ذلك الى وازعه واما بعدهم من لدن معاوية
 فكانت العصبية قد اشرفت على غايتها من الملك والوازع الديني قد ضعف واقتسم الى الوازع السلطاني
 والعصبياني فوقعوا الى غيرهم يرتضيه العصبية لروت ذلك العهد وانقض امره سرعا وصار
 الجماعة الى الفرقة والاختلاف اظلا ترى الى المأمون لما عهد الى علي بن موسى بن جعفر الصادق
 وسماه الضال كيف انكرت العباسية ذلك ونقضوا بيعته ويايعوا الله ابراهيم بن المهدي و
 من الهرج والمخلاف وانقطاع السبل وتعد الثوار والخوارج ما كاد ان يصطلم الامر حتى يادر

الما من من خراسان الى بغداد وورد امرهم لمعاودة فلا بد من اعتبار ذلك في العهد ^{للعهد}
 تختلف باختلاف ما يحدث فيها من الامور والقبائل والعصبيات تختلف باختلاف ^{المصالح}
 ولكل واحد منها حكم يخصه لطف من الله بمعاودة واما ان يكون القصد بالعهد حفظ التماسك
 على الابناء فليس من المقاصد الدينية اذ هو امر من الله يخص به من يشاء من عباده ينبغي
 ان يحسن فيه النية ما امكن خوفا من العيب للمناصب الدينية والملوك لله بوقته من يشاء
 واما ان تظن بمعاوية رضي الله عنه انه علم ما حدث في يزيد من الفسق ايام خلافته
 فانه اعدل من ذلك وافضل لما حدث فيه ذلك اخلاف الصحابة حينئذ في شأنه
 فمنهم من رأى الخروج عليه ونقض بيعته من اجل ذلك كما فعل الحسين عليه السلام و
 عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ومن اتبعهما في ذلك وكانا على الحق وقد غلط القاض
 ابو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه
 ان الحسين قتل بشرع جلة وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الامام العادل
 ومن اعدل من الحسين في زمانه في امامته وصدالته في قتال اهل الأهول واما ابن الزبير
 فانه رأى في منامه ما رآه الحسين وظن كما ظن واما يزيد فعين خطاه فسقه وظلمه
 واما عبد الملك بن الحارث بن الزبير فناهيك بعد الله احتجاج مالك امام دار الهجرة
 بفعله وصدوق ابن عباس وابن عمر الى بيعته عن ابن الزبير وهم معه بالحجاز مع ابن
 الزبير شهيد مثاب باعتبار قسوة وتحرية الحق ومنهم من اياه اي الخروج على يزيد لما فيه
 من اثار الفتنة وكثرة القتل مع العجز عن الوفاء به لان شوكة يزيد يومئذ هي عصاة
 بني امية وجمهور اهل الحل والعقد من قرين وتستتبع عصبية مضرا جمع وهي اعظم
 من كل شوكة ولا تطاق مقاومتهم فاقصروا عن يزيد بسبب ذلك واقاموا على الدعاء ^{بشدة}
 والواحتضنه وهذا كان شان جمهور المسلمين هذا هو الذي ينبغي ان تحمل عليه افعال
 السلف من الصحابة والتابعين ثم خيار الامة واذا حملناهم عرضة للفتن فمن الذي
 يختص بالعدالة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس قربي ثم الذين يلونهم مرتين او ثلاثا ثم يغشوا
 الكذب فجعل الخيرة وهو العدالة فخصه بالقرن الاول والذي يليه فاياك ان تعوج نفسك

اولسانك التمرض لاحد منهم ولا يشوش قلبك بالمرب في شيء ما وقع منهم والقسم لهم من اهل
 الحق وطرقه ما استطعت فهم اول الناس بذلك ما اختلفوا الاعن بيعة وما قاتلوا وقتلوا
 الا في سبيل جهاد او اظهر الحق واعتقد ان اخلافهم رحمة لمن يعملهم من الامة ليقتدي
 كل واحد بنيتارة منهم ويجعله امامه وهاديه ودليله فافهم ذلك وتبين حكمه الله
 في خلقه واكوانه وما احسن ما قضى به شيخنا القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني في
 في رسالته ارشاد السائل الى ادلة المسائل في شأن ما شجر بين الصحابة في الخلافة ولفظه
 تليد السائل الاشتغال بهذا الامر ويترك الضرر في هذا المضيق الذي تاهت فيه افكار
 وتخيرات عند انظار ادلى الانظار فان هؤلاء الذين نبحت عن حوادثهم وتطلع لمعرفة ما
 شجر بينهم قد صاروا تحت اطباق الثرى ولقيوارهم في المائة الاولى من البعثة وها نحن الان
 في المائة الثالث عشر فما لنا والاشتغال بهذا الشأن الذي لا يعنيننا ومن حسن اسلام المرء
 تركه ما لا يعنيه واي فائدة لنا في الدخول في الامور التي فيها ريبة وقد ارشدنا الشارع الى
 ان ندع ما يربينا ويكفينا من تلك القلاقل والزلازل ان نعتقد انهم خير القرون وافضل
 الناس وان الخارجين على امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه المحاربين له المصرون
 على ذلك الذين لم تصح توبتهم بغاة وانه الحق وهم المبطون وما زاد على هذا القدر فهو من
 الفضول الذي يشتغل به من لا يبالى بدينه وقد تلعب الشيطان بكثير من الناس بما وقعهم
 في الاختلاف في خير القرون والله لو جاء احدهم يوم القيامة بما عمل الدنيا من الحسنات
 ما كان لنا من ذلك شيء ولو جاء احدهم بوصافة الله بما عمل الدنيا من السيئات ما كان علينا
 من ذلك شيء فغير التعب وعلام تضيق الاوقات في هذه التهات انتهى حاصله هذا واما
 شأن العهد من النبي صلى الله عليه وسلم ما تدعيه الشيعة من وصيته لعلي رضي الله عنه فهو امر لم يصح ولا
 نقله احد من ائمة النقل والذي وقع في الصحيح من طلب الائمة والقرطاس لكتب الودية
 وان عمر رضي الله عنه منع من ذل الى دليل واضح على انه لم يقع وكذا قول عمر حين طعن سئل
 في العهد فقال ان العهد فقد عهد من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من
 هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يعهد وكذا قول علي للعباس حين دعاه للدخول الى النبي صلى الله عليه وسلم

يسألونه عن شأنهما في العهد فابى عليهما من ذلك وقال انه ان منعنا منها فلا نطعم فيها احوالهم
وهذا دليل على ان عليا لم يصرح بالعهد الى احد وشيخنا الشيعة اجماعا ناهضة ليس هذا عمل كوا

فصل في الخطط الدينية المختصة بالخلافة

اعلم ان الخطط الدينية الشرعية من الصلوة والفتيا والقضا والجهاد والحسبة كلها
مندرجة تحت الامامة الكبرى التي هي الخلافة فكانها الامام الكبير والاصل الجامع هذه
كلها متفرعة عنها وداخله فيها العموم نظر الخلافة وتصورها في سائر احوال الملّة الدينية
والدنيوية وتنفيذ احكام الشرع فيها على العموم فاما امامة الصلوة فهي ارفع هذه الخطط
كلها وارفع من الملك بخصوصه المندرج معها تحت الخلافة ولقد يشهد لذلك استكمال
العصا بقرينة شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه باستخلافه في الصلوة على استخلافه في السياسة
في قولهم ان رضاه رسول الله صلى الله عليه وآله لا نرضاه لاني انا فلول ان الصلوة ارفع من السياسة
لما صح القياس واذا ثبت ذلك فاعلم ان المساجد في المدينة صنفان مساجد عظيمة كثيرة
الغاشية معدة للصلوات المشهورة واخرى ونها مختصة بقوم ومحلة وليست للصلى
العامه فاما المساجد العظيمة فامرها يرجع الى الخليفة او من يفوض اليه من سلطان او وزير
او قاض فينصب اليها الامام في الصلوات الخمس الجمعة والعيدين والخسوفين والاستسقاء وتعين ذلك
انما هو من طريق الاولى والاستحسان لثلاث ائمة الزهراء عليها السلام في شيء من النظر في المصالح العامة
وقد يقول بالوجوب في ذلك من يقول بوجوب إقامة الجمعة فيكون نصب الامام لها عند وجوبها
واما المساجد المختصة بقوم ومحلة فامرها يرجع الى الجيران ولا تحتاج الى نظر خليفة ولا سلطان
واحكام هذه الولاية وشروطها والمولى فيها معرفة في كتب فقه السنة ومبسوط في كتابها
السلطانية للسماوي وغيره فلا تطول بذكرها ولقد كان الخلفاء الاولون لا يعقلون ونها غيرهم
من الناس وانظر من طعن من الخلفاء في المسجد عند الاذن بالصلوة وترصد لهم لذلك في
اوقاتها يشهد ذلك بما شرعهم لها وانهم لم يكونوا يستخفون فيها وكذا كان رجال الدولة
الاموية من بعدهم استشار ابها واستعظما لرتبتها يحكي عن عبد الملك انه قال لحاجبه

قد جعلت العجاجة باني الآمن ثلاثة صاحب طهر أم فانه يفسد بالتأخير والاذان بالصلاة
 فانه داع الى الله والبريد فان في تأخيرها دالقة صافية فلما جاءت طبيعة الملك وعرضه
 من الغلظة والترفع عن مساواة الناس في دينهم ودنياهم استنابوا في الصلاة فكانوا
 يستأنفون بها في الأحياء وفي الصلوات العامة كالعبد بن ولجمعة أشادة وتنويعها فعمل
 ذلك كثير من خلفاء بني العباس والعبيديين صدرت ولهم وأما القتيبي فمخليفة فخص أهل
 العلم والتدريس ردة القتيبي الى من هو أهل لها وأمانته على ذلك ومنع من ليس أهل لها
 وزجرتها لانها من مصالح المسلمين في أحياءهم فوجب عليه مراعاتها لئلا يتعرض لذلك من
 ليس له بأهل فيضل الناس والمدرس من لا تصاب لتعليم العلم وبثه والجلوس لذلك في
 المساجد فان كانت من المساجد العظام التي للسلطان الولاية عليها والنظر في أمته فلا بد
 من استيذانه في ذلك وان كانت من مساجد العامة فلا يتوقف ذلك على اذن على انه
 ينبغي ان يكون لكل واحد من المفتين والمدرسين زاجر من نفسه يمنع عن التصدي كما ليس
 بأهل فيضل به المستهدي ويضل به المسترشد وفي الحديث اجراكم على القتيبي اجراكم
 جرائمهم فلو سلطان فيهم لذلك من النظر في قبحه للصالحين من اجازة اوردت وأما القضاء
 فهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لان منصب الفصل بين الناس في الخصومات جسيم للتدبير
 وقطعا للتنازع الا انه بالأحكام الشرعية المتبعة من الكتاب والسنة فكان لذلك من وظائف
 الخلافة ومن درجاتها وكان خلفاء في صدر الاسلام يباشرونهم بالقضاء ولا يجعلون
 القضاء على من سواهم وأول من دفعه الى غيره ونوضه فيه عمر رضي الله عنه فوفى بالرد اوومه
 بامدنية وولى شريحا بالبصرة وولى اباموس الاشعري بالكوفة وكتب له في ذلك الكتاب المشهور
 الذي تدور عليه احكام القضاء وهي مستوفاة فيه يقول اما بعد فان القضاء فريضة
 محكمة وسنة متبعة فانه اذا دى انيا فانه لا يتفيع تكلم بحق لا نقاذله وأس بين الناس في
 وجهك وجلساء عدلك حتى لا يطع شريفي حيفك ولا يياس ضعيف من عدلك
 البينة على من ادعى واليمين على من انك والصالح جائز بين المسلمين الاصلح احل حراما او حرم
 حلالا ولا يمنعك قضاء قضيت به اس فراجعت اليوم فيه لو شئت ان ترجع الى الحق فان الحق قد

ومراجعة الحق خير من التماذي في الباطل الفهم الفهم فما تلجم في صديق وما ليس في كتاب
ولاسنة نرا عرف الامثال والاشباه وقس الامور بنظائرها واجعل لمن ادعى حقاً غائباً ائنة
امدا يفتي اليه فان احضر بينة اخذت له بحقه ولا استعملت القضية عليه فان ذلك
للتناك واجل للعلماء المسلمون عدول بعضهم على بعض لا مجاورا في حد او جوارا عليه شجاعة
زور ووطنينا في نسبك ولا فان الله سبحانه غفاه عن الايمان ودرأ بالبينات واياك والعلق
والضمير والتأقفت بالخصوم فان استقر الحق في موطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذكر
والسلام انتهى كتاب عمر رضي الله عنه وانما كانوا يقلدون القضاء لغيرهم وان كان علمتوا
بهم لقيامهم بالسياسة العامة وكثرة اشتغالها من الجهاد والفتوحات سدا للتغور وحماية البيضة
ولم يكن ذلك ما يقوم به غيرهم لعظم العناية فاستحقوا القضاء في الوقعات بين الناس وتخلوا
فيه من يقوم به تخفيفا على انفسهم وكانوا مع ذلك انما يقلدون اهل عصبية هم بالنسب
الولاء ولا يقلدون من بعد عنهم في ذلك واما احكام هذا المنصب وشروطه فمعروفة
في كتب الفقه وخصوصا كتب الاحكام السلطانية الا ان القاضي انما كان له في عصر الخلفاء
الفصل بين الخصوم فقط ثم دفع لهم بعد ذلك امور اخرى على التدبير بحسب اشتغال الخلفاء
والموافق بالسياسة الكبرى استقر منصب القضاء اذ لا امر على انه يجمع مع الفصل بين الخصوم
استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين بالنظر في اموال المحجور عليهم من المجانين واليتامى والفلسية
واهل السفوف وصايا المسلمين اوقافهم وتزوج الايام عند فقد الاولياء على راي من رآه والنظر
في مصالح الطرقات والابنية وتصفيح اليهود والامناء والنواب استيفاء العلم والخبرة فيهم بالعدالة و
البحر ليحصل له الوثوق بهم وصارت هذه كلها من تعلقات وظيفته وتوابع ولايته وقد كان الخلفاء
من قبل يجعلون للقاضي النظر في المظالم وهي وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة ونصفه القضاء
تحتاج الى علو يد وعظيم رتبة تفزع الظالمين الخصمين وترجز المعتدين وكانه يعضر ما عجز القضاء وغيرهم
عن امضائه ويتون نظره في البيئات والتقرير واعتماد الامارات القرائن وتأخير الحكم الى استجلاء الحق
وحل الخصمين على الصلح واستخلاص اليهود وذلك اوسع من نظر القاضي في كان الخلفاء الاولون يباشرونها
بانفسهم الى ايام المهدي من بني العباس وبما كانوا يحصلونها القضاء ثم كما فعل عمر رضي الله عنه مع قاضي

ابي اجديس الخولاني وكما فعله المأمون يحيى بن اكرم والمعتصم لاحد بن ابي داود واما كما
 يحصلون للقاضي قيادة الجهاد في عساكر الطوائف وكان يحيى بن اكرم يخرج ايام المأمون بالطائفة
 الارض الروم وكان امين بن سعيد قاضي عبد الرحمن الناصر من بني امية بالاندلس كانت
 تولية هذه الوظائف انما تكون للخلفاء او من يوصون ذلك منهم وزير وقوض او سلطان
 متغلب وكان ايضا النظر في الجرائم واقامة المحرم في الدولة العباسية والاموية بالاندلس
 والعبيديين بمصر والمغرب راجعا الى صاحب الشرطة وهي وظيفة اخوية دينية كانت
 من الوظائف الشرعية في تلك الدول توسع النظر فيها عن احكام القضاء قليلا فيجعل
 للتميمة في الحكم مجالا ويفرض العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم ويقيم الحدود الثابتة
 في حالها ويحكم في القود والقصاص ويقيم التعزير والتاديب في حق من امرينته عن الجريمة
 ثم تنوسي شأن هاتين الوظيفتين في الدول التي تنوسي فيها امورا خلافة فصا من المظالم راجعا
 الى السلطان كان له تفويض من الخليفة او لم يكن وانقسمت وظيفة الشرطة قسمين منها وظيفة
 التهمة على الجرائم واقامة حدودها ومباشرة القطع والتصاص حيث يتعين ونصيب ذلك في
 هذه الدول اكره حكمها بموجب السياسة دون مراجعة الاحكام الشرعية ويسمى تارة باسم الوالي وتارة
 باسم الشرطة وبقي قسم التعازير واقامة الحدود في الجرائم الثابتة شعرا فجميع ذلك للقاضي
 ما تقدم وصاد ذلك من توابع وظيفته وولايته واستقر الامر لهذا العهد على ذلك فمما
 هذه الوظيفة عن اهل عصبية الدولة لان الامر لما كان خلافة دينية وهذه الخطئ
 مراسم الدين فكانوا لا يولون فيها الا من اهل عصبية هم من العرب مواليهم بالحلف او بالرق
 او بامانة صناع ممن يثق بكفايته او غناؤه فيما يدفع اليه ولما القى في شأن الخلافة وطولها
 وصار الامر كله ملكا او سلطانا صارت هذه الخطط الدينية بعيدة عنه بعض الشيء
 ليست من القادر الملك ولا مراسمه فخرج الامر حلة من العرب وصار الملك اسوأهم من اهل
 والبربر فازدادت هذه الخطط الخلافية بعد ان عظم بنجاحها وعصبيتها وذلك لان
 كانوا يرون ان الشريعة دينهم وان النبي صلى الله عليه وسلم واحد حكمه وشراعه فحتم بين الامم
 والفرقهم غيرهم لا يرون ذلك انما يولونها اجانباً من التعظيم لما كانوا بالامانة فقط فصاوا يقلدوا

من غير عصايتهم ممن كان جاهل لها في دول الخلفاء السالفة وكان اولئك المتأهلون
 لما اخذهم عرف الدول منذ مئتين من السنين قد نسوا عهد البداوة وخشونتها والتسوط
 بالحضارة في عوائد ترغهم ودعتهم وقلة الماء عن انفسهم وصارت هذه الخطط في
 الدول الملكية من بعد الخلفاء مختصة بهذا الصنف من المستغفلين في اهل الامصار
 ونزل اهلها عن مراتب العزاقف والاهلية بانسابهم وما هم عليه من الحضارة فحقهم
 الاحتقار ما حق الحضرة النفسانية في الترف والدعة البعداء عن عصبية الملك الذين هم
 عيال على احمية وحصار اعتبارهم في الدولة من اجل قيامها بالملة واحكامها بحكام الشريعة
 لما هم الحاملون للاحكام المقننون بها ولم يكن انبارهم في الدولة حينئذ اكراماً لذكورهم
 وانما هو لما ينال من التجمل بمكانهم في مجالس الملك لتعظيم الرتب الشرعية ولم يكن لهم فيها من الجمل
 والعقد شيء وان حضرة محضور يسمى لاحقيقة وراة اذ حقيقة الحل والعقد انما هي
 لاهل القدرة عليه فمن لا قدرة له عليه فلا حل له ولا عقد له ولا ضم ولا اخذ لاحكام
 الشرعية عنهم وتلقى الفتاوى منهم فنعوا الله الموفق وربما يظن بعض الناس ان الحق في وراة
 ذلك بلان فعل الملوك فيما فعلوه من اخراج الفقهاء والقضاة من الشورى مرجوح وقد
 قال صلي الله عليه وآله في الانبياء فا علم ان ذلك ليس كما ظنه وحكم الملك والسلطان انما يجوز
 على ما تقتضيه طبيعة العمران والا كان بعيداً عن سياسة طبيعة العمران في حق لا
 تقتضي لهم شيئاً من ذلك لان الشورى الحل والعقد لا تكون الا لصاحب عصبية يقدر بها
 على حل او عقد او فعل او ترك وامام لا عصبية له ولا يملك من امر نفسه شيئاً ولا من حايثها
 وانما هو صيال عو غيرة فاي مل دخل له في الشورى او اي معنى يدعوا الى اعتباره فيها اللهم الا
 شورا فيما يصلح من الاحكام الشرعية فوجودة في الاستفتاء خاصة واما شورا في السياسة
 فهو بعيد عنها لفقدان العصبية والقيام على معرفة احوالها واحكامها وانما اكرامهم وتبجيلها
 الملوك والا راء الشاهد في تحصيل الامة قادي الدين تعظيم من ينتسب اليه بأي جهة
 واما قوله صل الله عليه وآله في الانبياء عفا علم ان الفقهاء في اغلب هذا العهد وما احتفت به
 لتما حلو الشريعة في كيفية الاعمال في العبادات وكيفية القضاء في المعاملات ينصونها

على من يحتاج إلى العمل بها هذه غاية آثارهم ولا يتصرفون إلا بالآقل منها وفي بعض الأحوال
والسلف رضوان الله عليهم وأهل الدين والورع من المسلمين حملوا الشريعة انصافاً به
وتحقيقاً بما فيها من جملة انصافاً وتحقيقاً دون نقل فهو من الوارثين ومن يضعه
الأمران فهو لعالم وهو الوارث على الحقيقة مثل فقهاء التابعين والسلف والأئمة الأئمة
ومن اقتضت طريقتهم جأ على أنفسهم وأهلهم راحل من الأمة راحل من الأمرين فالعالمون
من الفقيه الذي ليس بعالم لأن العباد دون صفته والفقهاء الذي ليس بعالم لأنهم ليسوا
أما هو صاحب القول ينصها علينا في كيفية العمل وهو لا أكثر من عقوبة الأئمة من المنزلة
وعمل الصالحين وقليل من أهم وأحق الناس بذلك من علم الكتاب والسنة وعمل الصالحين
وباطن الفقيه الذي لا يعرف من هذين الأصلين إلا ما في كتب فقهه وصحيفته أهل فقهه
فهو جاهل بالشريعة الحقة والسنة المطهرة ولا يستحق شيئاً من تلك المناصب والوظائف
العدالة هي وظيفة دينية تابعة للقضاء ومن مواد تصرفه وتحققه هذه
الوظيفة القيام عن أذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم من أجل العدل
وأداء عند التنازع وكتاب في الصلوات بحفظه بمطهر الناس وأما كونه ودوره وسلكه
وشروطه الوظيفة الانصاف بالعدالة الشرعية والبراعة من الحجج في القيام بشب الصلوات
والمعروف من جهة عبادتها وانتظام فصولها ومن جهة أحكام شروطها الشرعية وحقوقها
فيحتاج حينئذ إلى ما يتعلق بذلك من المنفعة لأجل هذه الشروط وما يحتاج إليه من المراتب على ذلك
والممارسة له اختص ذلك ببعض العدول وصار الصنف الثامن به كما هو مخصص بالعدل
وليس كذلك وإنما العدل من شروطه وأحكامه بالوظيفة ويجب على القاضي تصحيح حاله
والكشف عن سيرهم رعاية لشرط العدل فيهم وإن لا يعمل ذلك لما يتبع عليه من حفظ حقوق
الناس فالصحة عليه في ذلك كله وهو ضامن ذلك وإذا تعين على ذلك الوظيفة عمت
الفائدة في تعيين من تختص عدلته على القضاة بسبب انصافهم واستنباطهم لأحوال الخصم
القضاة إلى الفصل بين المتنازعين بالبيانات الموثوقة فيقولون عليمنا في الوثوق بما على هذا
الصنف فهو في سائر الأمصار كالكين ومصابيح مخصصون بأعمالهم في سائر الأمصار

الحسبة

للاشهاد وتقيد بالكتاب وصار ملول هذه اللفظة مشتركة بين هذه الوظيفة التي يتبر
مدلولها وبين العدالة الشرعية التي هي اختلاج وقد تواردت ويفترقان والله تعالى اعلم
الحسبة هي وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض
على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلا لها فيعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان
على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزروا ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصلحة العامة
في المدينة مثل المنع من الضاية في الطرقات ومنع الكمالين واهل السفن من الاكثار في الحمل
والحكم على اهل الباني المتداخلة للسقوط بحد منها والذلة ما يتوقع من ضررها على السابلة و
الضرب على ايدي المعلمين في الكتاب وغيرها في الابلاغ في ضررهم للصبيان المتعلمين ولا
يتوقف حكمه على تنازع واستعداد اهل النظر والحكم فيما يصل الى علمه من ذلك ويرفع
اليه وليس له امضاء الحكم في الدعاوي مطلقا بل فيما يتعلق بالغش والتدليس في العاشر
وغيرها وفي المكاييل والموازين وله ايضا حمل الماطلين على الانصاف امثال ذلك والعين في
سماح بيعة ولا انفاذ حكم وكانها احكام يميزه القاضي عنها العموم وسهولة اغراضها فتدفع الى
صاحب هذه الوظيفة ليقوم بها فوضعها على ذلك ان تكون خاصة لمنصب القضاء وقد كانت في
كثير من الدول اسيلا في مثل العبيدين وعصر والمغربيين بالاندلس اخلت في عموم ولاية
القاضي بولي فيها باختياره ثم لما انفردت وظيفه السلطان عن الخلافة وصار نظرها
في امور السياسة اندرجت في وظائف الملك وانفردت بالولاية

السكة

السكة هي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها ما يداخلها من الغش او
التقصان كان يتعامل بها عدد الى ما يتعلق بذلك ويوصال اليه من جميع الاعتبارات فو
وضع علامة السلطان على تلك النقود بالاستجداء والخواص برسم تلك العلامة فيها من
خاتم حديد اتخذ لذلك ونقش فيه نقوش خاصة به فيوضع على الدينار بعد ان يقدر
ويضرب عليه بالمطربة حتى ترسم فيه تلك النقوش وتكون علامة على جودته بحسب الغاية
التي وقف عندها السبك والتخليص في متعارف اهل النظر ومذاهب الدولة الحاكمة فان
السبك والتخليص في النقود لا يقف عند غاية وانما ترجع غايته الى الاجتهاد فاذا وقع اهل الحق

أو قطر على غاية من التخليص وقوى اعندها وسموها اماما وعيارا يعتدون به نقودهم ينتقدون
بماثلته فان نقص عن ذلك كان زينا والنظر في ذلك كله لصاحب هذه الوظيفة وهي دينية
لهنا الاعتبار فتندرج تحت الخلافة وقد كانت تندرج في عموم ولاية القاضي ثم افرغ
لهذا العهد كما وقع في الحسبة هذا الخ الكلام في الوظائف الخلافية وبقيت منها وظائف
ذهبية بغيرها على نظيرها واخرى صغار سلطانية ووظيفة الامارة والوزارة والحرب والخارج
صغار سلطانية وبطلت ايضا وظيفة الجوارح في قليل من الدل عارسونه ويدرجون
احكامه غالبا في السلطانيات كما ان نقابة الانساب التي يتوصل بها الى الخلافة او نحو
في بيت المال قد بطلت لدور الخلافة ورسمها وارجحة قد اندرجت في رسم الخلافة و
وظائفها في رسوم الملك والسياسة في سائر الدل لهذا العهد والله مقرر الامور كيف يشاء

فصل في القبايل المؤمنين انه من سمات الخلافة وهو عهد محمد

وذلك انه لما بويع ابو بكر رضي الله عنه كان الصحابة وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الامر على ذلك الى هلك فلما بويع عمر بعده اليه كانوا يدعونه خليفة خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافهم استقلوا اللقب بذكره وطول اضافته وانه تراءى فيما بعد انما
الان ينتهي الى الهجنة ويذهب منه التمييز بتعدد الاضافات وكثرة تفاولا يعرف فكانوا
يعدون عن هذا اللقب الى ما سواه مما يناسبه ويدعى به مثله كما قال يهودي قواديس
باسم الامير وهو فيل من الامارة وقد كان الجاهلية يدعون النبي صلى الله عليه وسلم امير مكة وامير الحجاز
وكان الصحابة ايضا يدعون سعد بن ابى وقاص امير المؤمنين لاملقه على جيش القارسية
وهو معظم المسلمين يومئذ وانفق ان جماعة من الصحابة عمر رضي الله عنه يا امير المؤمنين
فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به يقال ان اول من دعاه به امير المؤمنين
وقيل عمرو بن العاصم والغير بن شعبة وقيل يزيد بن جهم بن الفهم من بعض البعوث
ودخل المدينة وهو يسأل عن رسول الله يقول اين امير المؤمنين وسمعا انهم يسمونه فاستحسنوه
وقالوا صبت واهم اسمه انه والله امير المؤمنين عمر فادعوه بذلك فذهب لقبه

في الناس وتوارثه الخلفاء من بعدهم لا يشك في ذلك في أحد سواهم سائر دولة بني أمية
 ثم من الشيعة خصوصا عليا باسم الإمام نعتاله بالامامة التي هي اخت الخلافة وتقرض بعد ذلك
 في انه احق بامامة الصلوة من ابي بكر لما هو من هبهم وبدعتهم فخصوه بهذا اللقب لمن
 يسوقون اليه منصب الخلافة من بعده فكانوا كلهم يسمون بالامام ما داموا يدعون
 لهم في الخفاء حتى اذا استولون على الدولة يجربون اللقب فيمن بعده الى امير المؤمنين
 كما فعله شيعة بني العباس فانهم ما زالوا يدعون بامامهم بالامام الى ابراهيم الذي حضر في الدولة
 له وعقدوا الرايات للحرب على امره فلما هلك وعي اخوه السفاح بامير المؤمنين وكان
 الرافضة بافريقية فانهم ما زالوا يدعون ائمتهم من ولد اسمعيل بالامام حتى انتهى الامر
 الى عبيد الله المهدي وكانوا ايضا يدعون به بالامام ولا ينفون ابى القاسم من بعده فلما
 استولى على الامور دعوا من بعدهما بامير المؤمنين وكذا الادوية بالمغرب وكانوا يلقبون
 ادريس بالامام وابنه ادريس الاصغر كذلك وهكذا شافهم وتوارث الخلفاء هذا اللقب
 بامير المؤمنين وجعلوه سمة لمن يملك الجحاز والشام والعراق الموطن التي هي دار العرب
 ومركز الدولة واهل الدولة والفتوة وادار ذلك في عنفون الدولة وبذلك حال لقب الخلفاء
 يتخذ به بعضهم عن بعض لما في امير من الاشياء بينهم فاستحدث ذلك بنو العباس حجابا
 لاسمائهم لا يعلل عن امتها في السنة السوقة وصونا لها عن الابتدال فتلقبوا بالسفاح
 والمنصور ونهاري والمهاضي الرشيد الى الخالد الدولة واقنفي اثرهم في ذلك العبيد يوت
 بافريقية ومصر وتجا في بنو امية عن ذلك بالشرق قبلهم من الفضاضة والسداجة لاد
 العربييه ومنادى بها المرفارهم حينئذ ولم يخل عنهم شعاعا والبداوة الى شعاعا الحضارة و
 اما بالاندلس فتلقبوا كسلفهم مع ما علوه من انفسهم من القصوص عن ذلك بالقصوص
 عن ملوك الجبال اصل العرب للملحة والبعدر عن دار الخلافة التي هي مركز العصبية وانهم انما
 منعوا بامارة القاصية انفسهم من ممالك بني العباس حتى اذا جاء عبد الرحمن لاول الامانة
 الرابعة ذهب اليه مثل ما ذهب الخلفاء بالشرق وافريقية وتسمى بامير المؤمنين وتلقب بالناص
 لدين الله واستمر الحال على ذلك الى ان انقرضت عصبية العرب اجمع وذهب اسم الخلافة و

الموالي من الجحيم على بنى العباس والصنائع على العبيديين بالقاهرة وصنها على امراء
افريقية وقنطرة على الغرب وعليه الطوائف بالاندلس على البحر في امية واقتمى وبنو
امر الاسلام فاختلعت منها هيب الملوك بالشرق والاختصاص باللقاب بعد ان
جسما باسم السلطان في مملوك المشرق من الجحيم فكان الخلفاء بخص وبنو القاسم
حتى تشع منها انقيادهم وطاعتهم وحسن ولايتهم مثل شرف الدولة وعبد الدولة
وركن الدولة ومن الدولة ونصير الدولة ونظام الملك وبهاء الدولة وخيرة الملك
وامثال هذه وكان العبيديون ايضا يخصصون بها امراء صنهاجة فلما استبدوا على الخلافة
تغيروا هذه الالقاب تجافوا عن القاب الخلافة وادبامعها وعدوا عن سماتها المختصة بها
شأن المتغلبين المستبدين ونزع المتأخرين اعاجير المشرق حين قوي استبدادهم على
الملك وعلا كبرهم في الدولة والسلطان وتلاشت عصبية الخلافة واضمحلت بالجملة
الى انتقال الالقاب الخاصة بالملك مثل الناصر المنصور زيادة على القاب يخصصون بها قبل
هذا الانتقال مشعرة بالخروج عن سيرة الولا والاصطناع بما اضافوها الى الدين فخطافه
صلاح الدين اسد الدين نوح الدين وتلقب ملوك الهند بجلال الدين وشهاب الدين
ومحي الدين واما ملوك الطوائف بالاندلس فاقسموا القاب الخلافة ونزعوا عنها التقوى لئلا
عليها بما كانوا من قبيلها وعصيتها فالتقوا بالناصر والمنصور والمعتمد والمظفر ولما
كما قال ابن ابي شريف يشع عليهم

مايزهدي في ارض اندلس اسما معتد فيه او معتضدا
القاب مملكة في غير موضعها كالمهر يحكي انتفاضا صقلاسه

فصل في الخطط الملوكية السلطانية

قال الشوكاني في كتابه الدرر الفاخرة الشاذلة لسعادة الدنيا والأمن في العلم ان الملوك
كل من صار ملكا امر الرعية في قطار اولاد جميع الاقطار وليس يستمد ذلك من ملك اخر
ليجتمعا المال فانه بصدق عليهم المهر والكون لامر جماعة فيكون اعظم من الخليفة والسلطان

والملك وقد اختار الله تعالى من عباده لذلك الامر رجلا وجعل ذلك الامر طمعا
 واما الخلق بطاعتهم وواجب على الملك بالشرع والعقل ان يعدل فيهم ويقيم الشريعة في
 امورهم واول من نصبه لذلك المرام ادم عليه السلام وكان هو خليفة الله عليهم ثم لما
 حضرته الوفاة جعل الامر الذي قام به وهو العلم والامارة الى اولاده فجعل احداهم قائما مقامه
 في النبوة والاخر قائما مقامه في الملك ثم كذلك فوقع التفريق في البلاد وكثر فيها العباد
 فقام في كل فريق رجل منهم يقوم بامرهم ونبي يعلمهم امرديتهم واختلقت احوال الملوك
 فمنهم القاهر بعهدته والساير بانه راع وانه مستول عن رعيته ومنهم من خالف ذلك
 المبدأ وسعى في الارض بالفساد ولم يعاينه في ارضه خليفة وانه استراحه وسأله عن
 تلك الوظيفة هذا فيمن كان على شرع يتبعه ومنهم الكفار وهم قسمان قسم نظر العقل
 وعلما انه لا يتم ذلك الا بالعدل والانصاف ومنهم من تبع هواه فسا قهرما بالحق والاعتساف
 وهذا حاله من كان بعد ادم عليه السلام الى ظهور رسول الختام فلما بعث الله نبي الكرامة
 ورأس منصب الامامة جمع له بين الامرين وملكه كلتا الحكمتين التشريع في الامور والتوزيع في
 سياسة الجهور فقام بتلك الوظيفة قياما لم يقم به من العالمين احد وكان له الفضائل
 والفاضل ما لا يحصى بكنهه وحد ولا يحصر افراذه بعد فمن قام بذلك على وجهه فهو مصلح
 عليه انه خليفة للرسول صلوات الله عليه لم يقم بذلك فلم يري انه هلك واهلك فالملك اشده
 الناس بلاه هذا الامر فان كل درهم يخذ من رعيته او من اعوانه حسابه عليه لانه المظفر
 بتسلط الاعوان وتغليب الاكابر ولا خزان وكل دم يهراق فهو عليه وكل خراب في البلاد
 فهو مستول عنه فهو ذاع وشان الراعي ان لا يضيع ما استرعى فيه واذا اضاعه لزمه في
 يقع القمار منهم الى كافر او كفرا فادخلوا تحت امرة لم يظلموا ولم ياحل منهم الا قسطا يسيرا
 كما وقع ذلك في الامم من الفرج فسانا الوافقون بلدا بعد الفرج بعد قطر فقلت الفرج خذوا
 ذلك ويلي بالظلم الاسلام بلاد عظيم لان قطر الهند وان كان اهلاء مسلمين فهم تحت
 حكم الكفار والذي يجب على الملك لا حمل ان يكون من الذين يظلمهم الله تعالى في ظلمه
 يوم لا ظل الا ظله امور الاول صلاح الخلق فلا يكون قصدا لا القيام به على وفق ما طلب منه

الثاني الشفقة بالرعية حتى يكون الكبير منهم كالأب والاصغر كالابن
 وما يعينه على ذلك ان يكون له وزير خيرا كما قال النبي ص المران الله اذا اراد بالملك خيرا
 بعزله ووزير صالحا ان ذكر اعانه وان لم يذكره الثالث تفقدا احوال الرعية من قضاء
 دين من نوفي تحت ولايته وعليه دين ولم يخلف ما يكون فيه قضايه او خلف يقضي
 ولكن له ورثة فاذا صار ذلك في الدين لم يصل اليهم شيء مع حاجتهم ان يقضي ذلك عنه
 ويخلص ذمته منهم بهذا المال وتقرّب من كان منهم من ادلى الصلاح والتقوى والامانة
 والايمان ويؤليه ما يصلح له من العمل ويختبره فان رآه اهلا لرفاه من رتبة الى اخرى وان
 ليس باهل تركه الى غير ذلك فافيه صلاح الرعية الرابع ان يكون له مشير صاحب عقل
 ودين وعدم خيانة ناصحا للسلطان والمملكة لا طمع فيه ولا هوى وقد امر الله تعالى رسوله
 صلعم فقال وشاورهم في الامر واستشار صلعم اصحابه في امور كثيرة منها يوم احدى ومنها
 قصة الافك وغيرها كما ذكرنا في الحال ان الوحي عليه ينزل وهو اعلمهم بالاشياء
 وصفوهم على الاصفى واعقل الجنس الانساني واقرب الى الجناب للرحماني الخامس ان يكون
 كبر النفس سخيا لانه قد جعل الله اليه قبض حقوق الناس وادبرهم بان يسلموها اليه وجعل
 اليه صرفها فلا يخل عليهم بحقوقهم ويجرد عيهم عما يستحقونه وما يخصه من نصيبه
 ان فضل عن كفايته قال تعالى ما تنفقوا من خير فهو خلفه وهو خير الرازيين وقال صلعم
 اللهم اجعل لكل منفق خلفا ولكل عساة تلفا وغير ذلك من الادلة فكيف بالاشياء التي
 الشارع السائل له مع تحريمه تغير المضطر السادس ان يكون حليما قال تعالى فمن عفو واصلح
 فاجره على الله وقال تعالى الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله مع قلة اذا سكر
 غضبه ونظر قدرة به سبحانه عليه يبلغ الرتبة التي لا تساويه رتبة ثم انه يجد عاقبته
 لانه ان ساعد غضبه مع قدرته ادى ذلك الى عذاب النفوس وذهاب الاموال وخراب
 الديار السابع ان يكون شجاعا عند وقوع الشدائد ثابت الجأش عند مصائد مغبة الجيش
 بالجيش ولكن لا تكون شجاعته كشجاعة افراد اصحابه من الخيالة والرجالة في الاقدام والاعمال
 بنفسه عند عدم الحاجة والثامن ان يذاظر من احدا اصحابه فضلا حسنا وشجاعة مريضا

او قتل اعظيما من اعدائه او قتل يدا على يده ونحو ذلك ان يرفع من شأنه ويرقيه الى رتبة
 اعلى من رتبته ويجعل له مزية على من في رتبته فان التنازل للمهرة قراءة حسنة في ذلك
 التاسع ان يكون الملك مجابا للمعاصي والمجومات لان فائدة قيامه ومعظم المقصود من
 نصبه في ذلك المنصب هو اقامة الشريعة والاتباع بجميع واجباتها والاجتناب بجميع معيقاتها
 فان فعل شيئا فقد خلف الفائدة التي نصب لاجلها ولا يمكنه الا امر بالمعروف والنهي
 عن المنكر ولا يمكنه اقامة الحدود فلا بد ان يعلم ان يهلك كما هلك بنو اسرائيل وقد قال
 صلواتنا هلك من كان قبلكم لانهم كانوا اذ انا فيهم الضعيف اقاموا عليه الحدود ولا
 لنا القوي تركوه وحينئذ تهل الشريعة وتهلك الامة وتخرب المملكة وتفسد البشارة
 العاشر ان يكون منتهيا على ما يقع في مد يده مخالفا للعادة او في غير وقته لا ينزل
 ويعلم ان لذلك سببا واذا لم يكن له سبب في الفاعل الحادي عشر ان لا يسلط
 الجند واتباعه على رعيته ومن فعل في رعيته منهم شيئا اخذ للرعي بحقه وبكل
 بالفاعل وان ينصف من نفسه واولاده ويقدم عليهم الامور الشرعية وينفذ عليهم الاحكام
 فانهم ان علموا بذلك لا يقدروا على طمأنينة ولا على طمأنينة انهم ان سيدنصف منهم فان
 يعود هم ان لا يرحلوا الا بعد رحلته وان لا يبقوا الا بعد وقوفه فانه ان فعل ذلك كان
 احسن للمادة ان يطمع فيه عدوه في هذه الفرصة واقطع طمع اتباعه ان يفارقوا ان قد
 الفوا ذلك منه وبراؤا منه عقاب من فعل ذلك الثاني عشر ان الملك يكون في
 عند جميع من تحت ملكه بانه مقدم الشريعة ومعظمها وان غيره لا يسمع ويخالفها
 يهان ويقمع فانه مع كونه هو الواجب عليه بالادلة وكونه قائما مقام النبوة انقي هي
 وجوب الشريعة وان كل فعل كان على غير منجزها فضاله الاضلال والعقاب والوبال
 ويكون فته سلاحي حاله واقامة صيته واستقامة اموره وامان رعيته ودفع كل
 ظالم ويتقرب اليه كل احد بذلك ولو كانها لا فهم يعلمون ان ليس بنافي عنده سوى ذلك
 ويتصل كل احد بحقه ولا يخاف الخصم خصمه ولا يطمع احد في مخالفتها الثالث عشر
 ان يكون الملك محبا للرعية داعيا لهم فانه قد ورد ان خير الامراء الذين تحبهم ويحبونهم

وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرا الامراء الذين تلغونهم ويأخذونكم وتقتضونهم ويغفلون
والحكمة فالله ما من اسباب الخيرية والتباغض والعن من اسباب الشرارة والبطالة والاداء
سبب الفوز والثاني سبب الهلاك والسبب الثالث سبب الخسران سببهم للامداد وحببتهم هو القيام
فيهم على فروع الشرع ومعاملتهم به وعقائهم بما يقتضيه الرابع عشر ان يكون لهامعوان
وهو كل من قاد عنه في امر من اموره وما يحتاج اليه صلاح مملكته وهو انما عشر من عايش
اليوم الملا في ملكه وتجب له عليهم واجبات فاذا قاموا بها وعملوا على وفق ما افاد منهم وظهر
فيه فادوا وسعدوا وكانت من الطاعات الموصلة الى الجنة وان خالفوا خابوا وخسرنا وان
اما الذي يجب لهم عليه فانه يحكمهم من الامور التي تطابق مراد الله سبحانه وان يولي كل واحد
منهم ما يولي ولا يجعل لغيره عليه بد الا الشرع فانه جار على جميع تلك الاصناف بل وعلى الملك
نفسه لانه الدين والاسلام والان الشرع والذي فيه العدل والاحسان وفيه الفصل واظهار الحق
لكل انسان وان يسمع لهم اقله وان يقبل منهم ما نصحه ولان يعينهم على شريف عقائد
وان يعطيهم من الاموال حاجاتهم وما يقوم به او دهم وان لا يتكبر يشغلوا الناس ليعطوا
البلاد ويعتوا بالعباد بل ينظر الى من صلحهم فيقيم خطه وجاهه ومن اساء منهم فيكليه
ويباعد ويدين يقه وبال امره وسوء فعله واما الذي يجب عليهم فاذا ذكر كل فرع على حدة
الاول القاضيه الثاني الوزير ويجب عليه ان يعلم انه قد قام مقام اب بكر الصديق ^{عليه السلام} وهو
وعلى المرتضى في ايام النبي صلى الله عليه وآله قال موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي
فينظر مقام من قام ويعلم ان الله قد اراد له الخير كله ان فعله والعذاب الليم الخالف
فليحذر وجه النار وبش القرار ولا يجعل للملك وزيرا الا من اهل التقوى والبروة والوفاء
الكرم لانه عنوان ملكه واول من ينظر الوارد اليه والى سلطة بينه وبين الناس وفي الجنة
ان الله اذا اراد بالملك خيرا جعل له وزيرا صالحا ان لم يكن له ذكر احاطه ويكون متبعا
للشرع جاعلا جميع اموره على وفقه مرجح له على ما عداه ولو كان الملك في علمه محسورا
عليه جميع ما فعله ولا يتعلق به هوى ولا خديعة لاحد من الرعية ولا مكر لفر من افراد
العباد ويكره ان يظهره وباطنه على السوية فانه لا يحتاج الى النفاق واللدائنه بل حقه ان يصير

بما داه حافق الحق ويظهره على انه اذا عرف منه ذلك فزمنه الناس وعاملوه بما يعلم
به ويكون محبا للعدل مجانب للظلم هذا لا للمال مدبر الاجال على جهة الكمال فهذا الشرط
التي يكون الوزير وزير الالهة واما الامور التي يجب عليه ان لا يحجب السلطان فانه اذا
خافه خاف الله وتنصير للملك في جميع حالاته والقيام بخدمة وتكريم امره واذا قدر الرعية
عدله وينظر في احوال البلاد والعباد بما فيه صلاحها وصلاحهم ويجعل من ينقل اليه
الاخبار من جميع الاقطار فانه اذا فعل ذلك خافه كل احد من تحت امره وعلم انه لا يخفى عليه
حاله ويجعل عليهم من المال من يكون بهم نواشفة في صلح حالهم ويقيم ماله ويسهل الحاجات
ولا يطع في المال ويكون عند الملك مقدا على نفسه فحبوا اشد من حب اهله
فيعمل فيما يرضيه ما لم يكن مخالفا لرضاء الرب سبحانه ولا يغل من مال السلطان ولا يأخذ
هدية لنفسه من عماله وان لا يأخذ من مال الله الا ما يكفيه قوتا وما يحتاجه ولا يجعل الا
الله لعمري بلعبه كيف يشاء فيكسب الخبيث ويعزل الدود بل يعظم اهل الدين والورع والصدقات
ويعطيهم ويحبب اليهم هو للملك فانه ينال منهم الدعاء في دفع عنه سوء القضاء ويكون
سبب النصور والظفر والعون على الاعداء ويقوي جند الملك لانه اذا كان الملك قويا بطا
خافه العدي وامن على ملكه من التعدي ولا ينظر لنفسه على الملك حقا وان بلغ في خد
كل مبلغ وظهر برفقا كما تنال الملك بحسن رايه وتديره بلوغ المراد من الظفر بالاعداء والصلح
البلاد وكثرة الدخل تمام النظام وكذلك لا ينظر لنفسه حقا ولا يعتريه على احد من الناس
اصطفاها واستحقاقا لانه لا يامر دوائر الزمان ولا يضم لنفسه البقاء في
ذلك المقام فربما وقع منه ذلك لمن يقوم مقامه ويكون في يده امره في حذابه وعقابه
يعامله بما كان يعامله ويصينه ويستحقه وكرم قد وقع ذلك ويكون صدق الله لا يثر
عنه لكان لا يتعرض في اخوض العلم والعلماء ولا يدخل بينهم ولا يتكلم في ترجيح مذهب على
مذهب ولا يتعبر اهل قول على اهل قول اخر لانه لما قد قام بهذه الوظيفة ونص في هذه
المهمة يقع بسبب التعصب والهلاكة له وللملك ولا اهل البلاد لا يرفع نفاذ كلامه يريد ان يرفع
مرامه ويكون ما قاله وانما العلم لله يجعل فيه خطا لمن يشاء وينصر من كان قائما بالحق

ويخلد من اراد الباطل منه تعالى وكم قد نقلوا ذلك في جميع الامان من عند قيامه علم
الى ان وكم قد بنا على انه قد هلك بذلك النفس وذهبت الاموال وخرت المدن يعرف
هذا من له اطلاع على احوال العالم والتواريخ مشحونة بهذه الامور ولم يكن منها الاما وقع
في بغداد بين الرافضة من خالفهم قتلات وفتن ووقائع يكون سبب ^{فلك} لعصب بعض
امراء ووزراء والاخر مع الاخوين فيستمر ذلك ولا يمكن الخليفة ولا نوابه دفع ذلك
وحسم المادة وهكذا ما وقع ايام المامون والمعتصم يعرفه كل من له معرفة فدخل
الملك واربابه في ذلك يكون سبب الهلاك للدين والدنيا والاخرة والملك فانظر
ما وقع من ابن العلقمي في قصة التتر من قتل الخليفة واصحابه واستباحة بغداد و
اهلاك اكثر اهلها ونفاس ما فيها حتى ان الكتب القرها في البحر فصار لونه من كثرتها
لون المداد وفعلوها جسرا فهاك يفعل هذا الشيء كما نقله الذهبي ان المقل يقول
القتل اربعة عشر لك والمكثري يقول ثمانى عشر لك ولا بد ان يكون له من اهل الكمال
والعقل والاختيار والتجارة جماعة لم نصمهم وصحة قوهر يكونون له اعوانا في
التدبير واصابة الرأي المشاورة ويتان في وقت الثاني ولا يعمل فان في الجبل الزل
نعم يعمل في الاموال الذي لا يدركه الا بالمعاجلة مثل البادق لسد تغرب الرجال او دفع
عند خروجه قبل غلته وعليه ان يحفظ سر الملك في جميع مهماته وحركاته وسكناته
وتحملك الملك ان ينتخب لهذا الامور من جمعت فيه هذه الامور وبعضها من خلى
عنها او بعضها فانما هو كمال للعالم والملك ومملكه وكم قد وقع هذا للملك لاجل
عدم صلاحية الوزراء وزال الملك عن الملك بتولية من لم يكن اهلا لذلك يعرف
ذلك كل عارف بالملك لا بد للملك من امراء يقومون بجندة ويرسلهم في مهمات
ويقدمهم على اعدائه ويعملهم نوابا عنه في امر القبال ويدرب لهم اجناد ويعمل
لليجود وكم كان له صلح امراء من الصحابة من المهاجرين والانصار يعرف ذلك من
سيرته صلح وما زال من حينها جالي ان قبضه الله في كل سنة يشن على الكفار
السرايا ويرسل عليهم الامراء ويجهز الجيش بعد الجيش ويومر صحابا بعد صحابي وكان

الخرماء وصى به تنفيذ جيش سامية رضي الله عنه وقد كان هذا في كل شريعة فانك
 تنظر واذا في ايام موسى عليه السلام النقباء في ايام عيسى الخوايرون وفي ايام سليمان عليهم
 والامارة انواع منها اماراة الاجناد والمعدنين ليوم الجهاد ومنها اماراة بيت الملك وخدمته
 وخدمه وجميع الآله ويسمى صاحبها الدويدار وفي عرفنا لقبك الحج ومنها الامارة والقيام
 بدواب الملك من خيل وجمال وبغال وعجلات زرافات والقيام بحال سواها الاربعة النكاح
 وهو ينقسم الى اربعة اقسام كاتب النشاء وكاتب سير وكاتب دخل وكاتب خراج ولكل واحد
 من هؤلاء عشر وطول ذكرها الخماس الشير فالملك يحتاج الى جماعة من كمل الناس و
 عقالم واهل للذكاء والفراصة والاختبار والعقول الراجحة يكونون عند هجوم امر يخشاه او فائدة
 تبتد عليه ملحا ينظر اشوارهم وما عندهم وما يليق في تلك الحادثة وما يحسن به حسم
 تلك الواقعة والكلام في صفات الشير وما يجب عليه وله يطول السادس من الجليلين
 وانما شدا عوان السلطان خطاها فعلية ان ينصحها وان يحذره العقاب ويبلغ اليه حوائج
 المحتاجين ويحسن له العدل واتباع الشرع ويدل جهدا في ايصال امور الضعفاء اليه
 السابع العمال وهم طبعا عامل قطر وعامل اخذ الزكاة وخرصها او عامل قريبا لوقف والوقف
 والصدقات وطعم الجميع شروط جامعة ويختص بكل واحد من الاصناف شروط واجبات
 ولهم على الملك واجبات وشروط تحويها الكتب المبسطة المؤلفة في هذا الباب الثامن الرسول
 والرسول بيان عقل المرسل وانه يدل على حالة المرسل ويعلم الخصم والملوك كيف حال
 صاحبه لانهم ان رأوه مكلا فيما يجب عليه علوان المرسل له الحمل وافضل لانه لا يجعل ذلك
 الشخص في هذه الامور الاكمال حسن صفاته التسعة الشرط وهم الخدم الملك او احد اعوانه
 قيل في اول من قام بذلك الامر في ايامه صلواتهم قيس بن سعد لكن لم يكن في ايامه وايام الخلفاء
 الراشدين مثل ما صار فيمن بعدهم فانهم استغنوا عنهم بالعامامة الكاملة في جميع انواع
 الدين فلم يحتاجوا الى ذلك العاشر الحجاب هو الذين يقومون بحجب الملك عن كل من يصل
 اليه ويستأذنه في الدخول عليه وعدمه فان اذن له ادخله وان منع منعه وقد وقع ذلك
 في ايام النبي صلواتهم في قبة الايلاء الحادي عشر الاجناد قال تعالى واعزهم بالسنة من قوت

وقال تعالى ولو لا رططك لرجناك وقال عمر في يوم أحد بيده العظمى الدنية ونحن في يوم
 وعزة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في غزواته كلها يجعل على الخيالة من يقوم بأمرهم ويجعل على
 للقتال ويأمرهم بأوامر وكذا النبالة ولم يعرف الإسلام إلا بعد نزول آية السيف في الأمر بالقتال وقد
 اختلفت حالة الملوك في كفاية أجنادهم ومقاتل ما يحتاج من الزاد والذخيرة من قوة
 السفر الثاني عشر العرفاء ولا بد للملك من يكون ملاصقا للرعية وطالما باحوالهم ومطالبهم
 أمورهم ويكون واسطة بينهم وبين الملمات ووزيرة في كل قرية أو بلد أو قبيلة وفي كل
 لابد للناس من حريف وكل حريف في النار المراد كل عريف في الظلمة به الشايع من القيام
 شأن من ولي أمرهم ولم ينظر إلى ما فيه صلاحهم ويدل على أن المراد به الأضداد العرفاء
 كانوا في أيام النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة وأهل الفضل والتقوى هذا وإذا قام كل واحد من هؤلاء
 الملك بما يجب عليه صلحت أحوال الملك وأحوال ملكه ولا يقع منهم ذلك إلا إذا صلح هو في
 نفسه وإذا خالف الملك أو الأمير أو أحد أعوانه ما وجب عليهم أدى إلى خراب الملك وخفا
 كل وظيفة من صاحبها انتهى حاصل ما ذكره الشوق في بعض كتابه من طويلا وليس تفصيل هذا المقام
 من عرضنا في هذا الكتاب إنما القصود الإشارة إلى أطراف هذا الباب بأسماء التوفيق وذكر أن
 من الخطط المملوكية السلطانية أمور منها الوزارة قال وهي أم الخطط السلطانية والرتبة المملوكية
 كان اسمها يدل على مطلق الإعانة وصاحبها هو الوزير والكاتب منها جيران الأعمال والجبانات
 وأصله من كسرى أول من وضع الديوان في الإسلامية ^{الديوان} عمر رضي الله تعالى عنه ويصنع خزانة
 الكتاب مكان جلوس العمال المباشرين لها بالديوان ومنها ديوان الرسائل والكتابة أيضا
 كما الحاجة إليها في الدولة الإسلامية شأن السكان الغربي والبلدانية في العبادة على القاصد
 فصار الكتاب يتركه الحاجة تبلغ من العبادة الإنسانية في أكثر وكان الكاتب لا يركب من
 أهل نسبه ومن عظماء قبيلة كما كان الخلفاء وأمرام الصحابة بالشام والعراق لعظم ما تقدم
 وخصوص أسرارهم ومن خطط الكتابة التوقيع ومنها الشرطة وكان أول وضعها في الدولة
 العباسية لمن يقيم أحكام الجوار في حال استبدال بني آل لا فرأى بعد بعضا من كتابتها منها قيادة
 الأساطيل ويسمى صاحبها ملند بتفخيم الأرم وفي بعض الأساطيل بالوجال والسيارح والمقلد

والصكوك معروفة بالسلوك قبل الاسلام وبعد هو قد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله
ان يكتب الى قيس بن قيس بن ابي بكر ولا يقبلون كتابا الا ان يكون غنوما فالتخذ خاتما من فضة
ونقش فيه محمد رسول الله وقضوه ابو بكر وعمر ثم سقط من يد عثمان في يد اريس وبكيفية
نقش الخاتم الختارية وجوه ليس تفصيلها من غرضنا في هذا الكتاب ومنها الطراز وهو ان
تسطح سائر حروف حركات تحتصر في طراز واحد المدة بالاسم من الحروف والدياج او بالاسم
تعتبر كتابة حروفها في نسخ الثوب كما اوردنا في خط الذهب وما يخالف لون الثوب من الخ
الالوان من غير الذهب على ما يحكمه الصناع في تقدير ذلك قصص الثياب الملوكية مملوكة
بناتك الطراز قصد التنويه بلباسها وكان ذلك في الدولتين وبعدها الى ان ضاق نطاق
الدول من الزحف والتفنن فيه فتعطلت هذه الوظيفة وامداد دولة الترك بمصر والشام وغير
من الطراز تحريدا اخر على مقدار ملكهم وعمران بلادهم ومنها الفساطيط والسياح وهي
شارات الملوك وقرنفه تتخذ من ثياب الكتان والصوف والقطن فيباهي بها في الاسفار
وتنوع منها الالوان ما بين كبير وصغير على نسبة الدولة في الثروة واليسار ومنها المقصورة
للصلوة والدعاء في الخطبة وهما من الامور الخرافية ومن شارات الملوك الاسلامي ولم يعرف في غير
دول الاسلام واول من اتخذها معاوية حين طعنه الخارجي عقيل مروان بن الحارث بن طغنة
اليمني ثم اتخذها الخلفاء من بعدهم وصارت سنة في تعيين السلطان عن الراي في المناسبات
وما زال الشأن ذلك في الدول الاسلامية كمالها واما الدعاء على المنابر في الخطبة فكان الشأن
او عند الخلفاء ولاية الصلوة بانفسهم فكانوا يدعون لذلك بعد الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله
والرضا عن اصحابه واول من اتخذ للنبي عمرو بن العاص لما بنى جامع دمشق ولما بلغ عمر ذلك
كتب اليه اما بعد فقد بلغني انك اتخذت منبرا فرفي به على رقاب المسلمين او ما يكفيك
ان تكون قائما والمسلمون تحت عقبك فغزيت عليك الاما كسرت به واول من دخل خليفة
على المنبر ابن عباس عا عليه في خطبة وهو بالبصرة عامل له عليها فقال اللهم انصر عليا
الحق واتصل العمل على ذلك فيما بعد ومنها الحروب ومداهم في تبيها مختلفه والحروب
وانواع المقاتلة واقعة في الخليفة منذ برأها الله واصلها ارادة انتقام بعض البشر من بعض

فيتعصب لكل منها أهل عصبية وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جمل وسبب
 الانتقام في الأكثر إما غيرة ومناصفة وإما عدوان وإما غضب لله وإما غضب للملك
 رسمي في تهديد والثالث هو المسمى في الشعر بتهمة الجهاد وفيه كتاب العبرة مما جاء في الغزوات والشهائد
 وللمهجرة فهذه أربعة أصناف من الحروب في كل صنف تفصيل وبسط لا يليق ذكرها في هذا المقام
 وقد فصلها القاضي العلامة ابن خلدون في كتابه العبر وكذا بسط كل واحد من الخطوط المذكورة
 فيه بسطاً لا يحتاج معه الكتاب آخر في هذا الباب ٢٢ إن كان قد احتق به جمع آخر أيضاً
 بالتأليف والله أعلم وذكر الشيخ العلامة تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقرئ
 في كتاب المواعظ والاعتبار يذكر الخطوط والآثار دواوين كثيرة منها ديوان المجلس وهو
 أصل للدواوين قد يما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتب في ديوان النظر وأجل
 دواوين الأموال من يتولى النظر عليها وله الغزل والولاية ومن يديره عرض الأوراق في
 أوقات معروفة على الخليفة والوزير وديوان التحقيق وهو ديوان مقتضاه للقابلة على الأوقات
 وكان لا يتولى الأكايب خبير وله الخراج والمرتبة والحاجب يلحق برأس الديوان يعني يتولى النظر
 ويشتغل إليه في أكثر الأوقات وديوان البيوت والرواتب وديوان الإنشاء والمكاتبات وكان
 لا يتولى إلا أهل كتاب في البلاغة وخطاطب بالشيخ الأجل فيقال للمكاتب الدست الشريف ويسلم
 المكاتبات الواحدة محتومة فمعهن على الخليفة من بعده والتوقيع بالقلم الدقيق في المظالم
 وكان لابد للخليفة من جلس يذكروا ما يحتاج إليه من كتاب الله وتجويد الخط وأخبار الأنبياء
 والخلفاء والتوقيع بالقلم الحليل ويقال له الخدمة الصغرى وهي تبة جليلة ويجلس النظر
 في المظالم وترتب الأمرء ويقال لتولي هذه الخدمة صاحب الباب فإذا كان الخليفة مستبداً قلد
 القضاء رجلاً ونعته بقاضي القضاة وتكون رتبته أجل رتب إرباب العامة وأرباب الأقاليم
 ويكون في بعض الأوقات داحياً فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعياً للدعاة ولا يخرج
 شيء من الأمور الدينية عنه ثم ذكر قاعات القصر بمصر قال ومن حملتها قاعة القضاة وقاعة السد
 وقاعة الخيم والمناظر الثلاثة وقصر الشوك وقصر أولاد الشيخ وقصر الزمرخ والركن المخلف في
 شقيقة ودار الضرر ثم ذكر خزائن السلاح والمارستان وخزانة الكتب وكان فيها ثمانية عشر

كتاب من العلوم القديمة ومن اصناف المكتب ما يزيد على مائتي الف كتاب من المجلدات ^{التي} من المجردات فمنها النسخة على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والجمامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف النسخ قال ^{الذي} أبي طي ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر من عجائبها انه كان فيها الف صمنا نسخة من تاريخ الطبري الى غير ذلك ويقال انها كانت تشتمل على الف وستمئة الف كتاب كان فيها من المخطوط المنسوبة اشياء كثيرة انتهى في ذكر ابن ابي اصل ان خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين الف مجلد فذكر خزانة الكسوات اطال في بيانها وخزانة الفرش والامتنعة وخزانة السلاح وخزانة المروج وخزانة الخيم وخزانة الشراب وخزانة التوابل وخزانة الادب وخزانة البنود وهي الرايات والاعلام وشبهه ان تكون هي التي يقال لها في زماننا العصائب السلطانية انتهى وهذه المخطوطات كانت في القاهرة خاصة وتكون مثلها او نحوها في كل دولة وسلطنة ولها تفاصيل يعسر شرحها وليس ذكرها من غير ضايف هذا الكتاب انما اشرنا اليها اعلاما بالحوادث التي حدثت في دولة الاسلام من جهة ملوكها بناء على انقلاب الخلافة الشرعية والامامة المليية الى رسوم الملوك والسلطنة والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

فصل في آيات كيمياء ردت الخلافة والامارة واطاع أهلها والحكم بما أنزل الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ارض هنا هي هذا الغبراء ولا يختص ذلك بمكان ولا مكان والخليفة قيل هو ادم عليه السلام او كل من له خلافة في الارض والا اول اقوى لكن استغنى بذكر ادم عن ذكر من بعده والصحيح انه سمي خليفة لانه خليفة الله في ارضه لا قامه حدوده وتنفيذ قضاياه قال العارف بالله في ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء الخلافة هي الرئاسة العامة في التصدي لقامة الدين باحياء العلوم الدينية واقامة ان كان الاسلام والقيام بالجهاد وما يتعلق به من ترتيب الجيوش والفرص للمقاتلة واعطائهم من الغني

القيام بالقضاء واقامة الحدود ورفع الظلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انتهى ثم ذكر في هذا الكتاب بيان الخلافة الخاصة والعامة وشروطها وطرق انعقادها وافر
 الآيات الدالة على خلافة الخلفاء الراشدين المهديين واطال في بيان ذلك اطالة حسنة
 والقاصد ان الغرض سهولة للتناول فمن شاء فليراجعه وقال تعالى يا اباؤنا ارجعنا
 خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فيه بيان
 تفويض امر خلافة الارض اليه وانتم بالعدل الذي هو حكم الله بين عباده لان الاحكام
 اذا كانت مطابقة للشريعة الحقة الالهية انتظمت مصالح العالم وتسبعت ابواب الخير
 واذا كانت على غير الاهوية وتخصيل مقامه لانفس اخصى اليه تحبب العالم ووقع لفرج
 فيه والفرج في الخلق وذلك يقضي الى هلاك الحاكم والله اعلم **وقال تعالى** اني جاعلك
 للناس اماما الامام اسم لمن يقتضيه ومنه قبل للطريق امام وللبناء امام لانه هو عز ذلك
 اي يستلزم به السالك والامام لما كان هو القادة للناس كقوله يا قومون به ويهتدون به
 اطلق عليه هذا اللفظ اذ لم يبعث بعد ابراهيم عليه السلام نبي الا كان من ذريته مأمولا
 باتباعه في الجملة وابراهيم يعترف بفضله جميع الطوائف قديما وحديثا فلما اليهود و
 النصارى فانهم مقررون بفضله ويتشرفون بالنسبة اليه واهلهم من اولاده واما العرب في
 الجاهلية فانهم ايضا يعترفون بفضله ويتشرفون على غيرهم به لانهم من اولاده و
 من ساكني حرمه وخدم بيته ولما جاء الاسلام زاده الله شرفا وفضلا **وقال تعالى**
 الله الذين امنوا متكم وعلوا الصالحات ليس تخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من
 قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضوا لهم وليبدلهم من بعد خوفا منهم ما يعبدونني لا
 يشركون بي شيئا من كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون هذه الآية فيها واحد من الله
 سبحانه هل من الله وعمل الصالحات بالاستخلاف نعم وهو يعبر جميع الامة ويمكن وقوع
 ذلك من كل واحد من هذه الامة ومن عمل بكتائبك وسنة رسوله فقد اطاع الله ^{رسوله}
 والعن لجهلهم فيها خلفاء يتصرفون فيها تصرف الملوك في ملوكاتهم قد ابعد من
 قال انها مختصة بالخلفاء الاربعة او بالمهاجرين لان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

قال ابن العربي انما هي الارض في هذه الآية بلاد العرب والعجم والمراد بالدين هنا
 الاسلام والمراد بالتمكين التثبيت والتقرير اي يجعله ثابتا مقرا ويوسع لهم في البلاد فيمكنوا
 بظهور دينهم على جميع الاديان فاذا ذلك ان هذا الملك ليس على وجه العرض والطر قبل
 على وجه الاستقرار بحيث يكون الملك لهم ولعقبهم من بعدهم وقد انجز الله وعد هذا الظهور
 على جزيرة العرب وافتتحوا ابعدا بلاد المشرق والمغرب ومزقوا ملك الكاسية ومكوا اخر انهم استولوا
 على الدنيا كما حصل ذلك اهل التابع واذا بر منهم السيوطي في تاريخ الخلفاء والآية اوضح
 دليل على صحة خلافة ابي بكر الصديق والخلفاء الراشدين بعده قال المفسرون اول من كفر
 بهذه النعمة ومحمد حقها الذين قتلوا عثمان فله اقتلوه غير الله ما بهم من الامن وادخل
 عليهم الخوف حتى صاروا يقتلون بعدوان كانوا اخوانا والقصة معروفة **وقال تعالى**
 يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم امر الله سبحانه الناس بطاعة
 الولاة والقضاة والائمة والسلاطين كل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية والمراد
 طاعتهم فيما يامرون به وينهون عنه ما لم تكن معصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الله
 كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابرو وعجابه واول الامر هم اهل القرآن والعلم به وقال
 ابن كيسان هم اهل العقل والرأي وقال ابن عباس هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس
 معالم دينهم وقال مالك والضحاك هما اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول ارجح لصحة الاخبار
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مريطة الائمة والولاية فيما كان لله وللمسلمين نهجه ومصلحته فاذا
 نال من الكتاب السنة فلا طاعة له وانما تجب طاعته فيما وافق الحق فان عطاء طاعة الله
 ورسوله اتباع الكتاب والسنة فقال ابو هريرة اولوا الامر هم الامراء وفي لفظهم امروا بالسرايا قال المفسرون
 ومن جملة ما يجب فيه طاعة اولى الامر تدبير المحبوب التي تدبر الناس ولا تتفاد بارانهم
 فيها وفي غيرها من تدبير امر المعاش وجلب المصالح ودفع المضار والمفاسد الدينية ولا
 يبعد ان تكون هذه الطاعة في هذه الامور التي ليست من الشريعة المراد بالامر بطاعتهم
 لانه لو كان المراد طاعتهم في الامور التي شرعها الله تعالى لكان ذلك داخل تحت طاعة
 وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يبعد ايضا ان تكون الطاعة لهم في الامور الشرعية في مثل الواجبات

المخيرة وواجبات الكفاية فاذلوا بواجب من الواجبات المخيرة او الزموا بعض الاشخاص
 الدخول في واجبات الكفاية لزم ذلك فهذا امر شرعي وجب فيه الطاعة وبالجملة فهذه الطاعة
 الاولى الامر المذكورة في الآية هي الطاعة التي ثبتت في الاحاديث المتواترة في طاعة الامراء
 لم يأمروا بعصية الله او يرى لما مو كفا بواجب هذه الاحاديث غسرة لما في الكتاب العزيز
 وليس ذلك من التقليد في شيء بل هو في طاعة الامراء الذين غالبهم الجهل والبعد عن العلم
 في تدبير المحاربات وسياسة الاجناد وجلب مصالح العباد واما الامور الشرعية المحضة
 فقد اذعن عنها كتاب الله العزيز وسنة رسوله المطهرة **وقال تعالى** فلا وربك لا يؤمنون
 حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الظاهر
 ان هذا شامل لكل فرد في كل حكم كما يؤيد ذلك قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا
 ليطاع باذن الله فلا يختص بالقصودين بقوله يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهذا
 في حياته صلاهما واما بعد موته فتحكيم الكتاب والسنة تحكيم احكامهما فيما من الائمة والائمة
 اذ كان لا يحكم بالراي المرد مع وجود الدليل في الكتاب السنة او في احدهما وكان يعقل
 ما يرد عليه من حجج الكتاب السنة بان يكون عالما باللغة العربية بما يتعلق بها من حقوقها
 ومعاني وبيان عاقل بما يحتاج اليه من علم اصول بصير بالسنة المطهرة حمير بين الصحيح
 وما يلحق به والضعيف وما يلحق به منصف غير متعصب بالذهب من المذاهب ولا النحلة من
 النحل وروا لا يخفى ولا يميل في حكمه فمن كان هكذا افوضوا في مقام النبوة مترجم عنها
 حاكم بالحكامها وفي هذا الوعيد الشديد ما تفتش عرله الجلود وترجف له الافئدة
وقال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراد الله ولا تكن للنحاسين
 خصيما الكتاب القرآن والحق الصدق والامر والنهي او الف صل بين الناس والمراد بالزور
 ما عرفه الله به وارشده اليه اما بوحى او بما هو جار على سنن ما قد اوحى اليه به وانما
 سمي العلم اليقيني رؤية لانه جرى مجرى الرؤية في قوة الظهور وفي لاية دليل على الانحياز
 لاحد ان يخاص من احد لا بعد ان يعلم انه حق **وقال تعالى** فان جاءوك فاحكم بيمينهم او
 اعرض عنهم وقد استدلل به علان حكام المسلمين مخبرون بين الامرين وقد اجمع العلماء

على انه يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بين المسلم والذمي اذا ترفعوا اليهم وقال تعالى
 فاحكم بيننا نحن والنزل الله ولا تتبع اهل هواهم عما جاءك من الحق اي احكم بين اهل الكتاب عند
 احكامهم اليك وتقدير بينهم للاعتناء ببيان قسيم احكامهم والمراد بالنزل الله القرآن استقامة
 على جميع ما شرع الله لعباده في جميع الكتب السابقة عليه وفيه النبي عن ان يقع اهوية اهل
 الكتاب ويعدل عن الحق الذي انزله الله عليه فان كل ملة من الملل هوى ان يكون الامر
 على ما هم عليه وما ادركوا عليه سلفهم وان كان باطلا منسوخا او محرفا عن الحكم الذي انزله
 الله على الانبياء كما وقع في الرجم وغيره فاحرفوا كتبهم والخطاب ان كان النبي صلى الله عليه وسلم غير المصلح
 لم يتبع اهل هواهم وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتنازى القرني وفي
 عن الفحشاء والمنكر والبغى اختلف اهل العلم في تفسير العدل والاحسان على اقوال كثيرة ذكرنا
 في تفسير فتح البيان والاولى تفسير العدل بالمعنى اللغوي وهو التوسط بين طرفي الافراط والتفريط
 والافراط هو الغلو المذموم والتفريط هو الاخلال بشيء مما هو من امر الدين والاحسان معناه اللغوي
 التفضل بما لم يجب كصدقة التطوع وهذه الآية من الايات الدالة على وجوب الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر قال ابن عباس اجمع اية في كتاب الله للتحذير والشرع في النحل يعني هذه الآية وعن
 الحسن انه قرأ هذه الآية ثم قال ان الله عز وجل جمع لكم اخيركم والشركاء في اية واحدة في الله
 ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جمعه وامره ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغى
 من معصية الله شيئا الا جمعه وزجره وعن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة
 هذه الآية فقال له يا ابن اخي اعد علي فاعادها عليه فقال له الوليد والله ان له محلاوة
 وان عليه لطاوة وان اعلا لثرواوان اسفله لعذق وما هو يقول البشر وقال تعالى
 ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال اهل العلم لفظ من صيغ الغوم فيفيد
 ان هذا غير مختص بطائفة معينة بل لكل من دلى الحكم وهو الاول وبه قال السدي وقيل
 انها مختصة باهل الكتاب وقيل بالكفار مطلقا لان المسلم لا يكفر بارتكاب الكبيرة وبه قال ابن
 عباس وقتادة والضحاك وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الايات الثلاث عامة في
 اليهود وفي هذه الآية قتل من ارتشى وحكم فيه حكم الله فقد كفر وظلم وفسق وهو الاول

لأن الاحتياط ليس من اللفظ لا بخصوص السبب قيل هو محمول على أن الحكم بغير ما أنزل الله وقع
 استخفافا أو استحيالا أو هذا قاله أبو السعود قال ابن عباس يقول من عهد الحكم بما أنزل
 الله فقد كفر ومن اقربيه ولم يحكم فهو ظالم فاسق وهذه الآية وإن شئت في اليهود أكتفى
 ليست مختصة بهم لأن الاحتياط بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قال الشوكاني وكلمة من وقعت في
 معرض الشرط فتكون للعموم فهذه الآية الكريمة متناهية في كل من لم يحكم بما أنزل الله وهي أكتفى
 والسنة والمقلد لا يدعي أنه حكم بما أنزل الله بل يقر أنه - كمر يقول العالم الفلاني - وهي لا يدعي
 هل ذلك الحكم الذي حكم به هو من محض رأيه أم من المسائل التي استدلت عليها بالدليل ثم
 لا يدعي أنها صالحة الاستدلال أم أخطأ وهل أخذ بالدليل القوي أم بالضعيف فانظر
 يا مسكين ما إذا صنعت بنفسك فأنك لم يكن جهلك مقصودا عليك بل جهلت على عبادة الله
 فارتد الدماء واقسم الحق دونهتكت الحرم بما لا تدري فقيم الله الجهل بما أنزل الله ولا سيما
 إذا جعله صاحبه شرعا وديناله والمسلمين فأنه طأخوت عند التحقيق وإن ستر ^{التبليس}
 يسترقق فيا بها المقلد أخبرنا أي القضاة أنت من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقصوه ورجل
 عرف الحق فجأري بالحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار أخرجه أبو
 داود وابن ماجة عن بريدة فبالله عليك هل قضيت بالحق وأنت تعلم أنه الحق إن
 قلت نعم فانت وسائر اهل العلم يشهدون بأنك كاذب لأنك معترف بأنك لا تعلم ما
 الحق وكذلك سائر من يحكمون عليك بهذا من غير فرق بين مجتهد ومقلد وإن قلت
 بل قضيت بما قاله أباي ولا تدري الحق هو أم باطل كما هو شأن كل مقلد على وجه
 الأرض فانت باقرارك هذا أحد جلين أما قضيت بالحق ولا تعلم أنه الحق أو قضيت
 بغير الحق لأن ذلك الحكم الذي حكمت به هو لا يخلو عن أحد الأمرين أما أن يكون
 حقا وأما أن يكون غير حق وعلى كلا التقديرين فانت من قضاة النار ينص الصادق
 المختار وهذا ما ظن يتردد فيه أحد من اهل الفهم لا مريد أحد هاتين النبي صلى الله عليه وسلم
 جعل القضاة ثلاثة وبين صفة كل واحد منهم ببيان يفهم المقصر والكامل والعالم والمجاهل

محل له ان يتولى ذلك ولا غيره ان يوليها فما تقول في المفتي قلت ان كنت تسأل عن القيل
 والقال ومذاهب الرجال في الكلام في شروط المفتي وما يعتد به فيه منسودا في كتب الأصول
 والفقه وقد اوضحها الشوكاني في ارشاد الخوارج الى تحقيق الحق من علم الأصول ونيل الاوطار
 شرح منتهى الانوار والحافظ الامام ابن القيم في اعلام الموقعين عن رب العالمين بما يشفي
 العليل ويروي الغليل فان شئت الاطلاع فارجع الى الكتيب يتضمن ما الحق من الباطل و
 الخطأ من الصواب ولا تكن من الممذين وقال تعالى ومن يصحكم بما انزل الله فلتكن
 هم الظالمون تزلت هذه الآية حين اصطلموا اعلان لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل
 بالمرأة وضمير الفصل مع اسم الاشارة وتعرفنا خبر يستفاد منه ان هذا الظلم الصادر من
 ظلم عظيم بالغ الى الغاية وذكر الظلم هنا مناسبا لما جاء عقبه من اشياء مخصوصة من القتل
 والمخرج فتناسب الظلم للمنافي القصاص وعدم التسوية فيه قال الشيخ عفي الدين الكافي في
 كتابه سيف الملوكة قد توعد الله الظالمين بعشرة الآف البغضاء قال تعالى انه لا يحب الظالمين
 الثاني للبعث قال تعالى لا تعتدوا على الظالمين الثلاثة خراب الدمار قال تعالى فتلك يوم تهم خاوية عما
 ظلموا الرابعة شدة سكرات الموت قال تعالى لو ترجوا اد الظالمون في غمرات الموت الخامسة
 شدة الحشر قال تعالى احشروا الذين ظلموا وادعهم السادة العذاب لا يبر قال تعالى
 وان الظالمين لهم عذاب اليم السابعة اهلهم حطب جهنم قال تعالى واما القاسطون فكانوا
 لجهنم حطبا الغامضة ان لا شفيع لهم قال تعالى ما للظالمين من حمير ولا شفيع يطاع ^{سبعة} التا
 طول العذاب قال تعالى وان الظالمين لفي شقاق بعيد العاشر طول العذاب قال تعالى
 ومن يصحكم بما اتى الله فاولئك هم الظالمون فمن تاب الى الله تاب الله عليه انتهى
 ثم هذه الآية من الاشارة على اشراط الاجتهاد فانه لا يحكم بما انزل الله الا من عرف التنزيل و
 للتأويل اما اذا لم يجد مستندا للحكم في تلك المخصوصة من كتاب لا سنة ولا قياس معتد ولا
 اجماع يحتم به على خلاف ذلك فحديث معاذ بن جبل لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا وكان
 فيه مقال بعض اهل العلم فطرقه قد كثرت جدا وبعضها حسن لذاته وبعضها حديث مشهور
 حسن لغو اخرجه الترمذي والبيهقي وادري واعتدل عليه ائمة الاسلام وهو معمول به

ومجوعته ينتهض للاجتماع به وقد اخل هذا الحديث في صحة ما ذهب عليه القائلون
 في نصوص الكتاب والسنة فان وجد ذلك فيها قدمه على غيره وان لم يجد احد بالطريق
 منها وما يستفاد بمطوقها ومفهومها فان لم يجد نظري في افعال النبي صلى الله عليه وآله وفي تقريره
 لبعض ائمة ثم في الاجماع ان كان يقول بحجته ثم في القياس المجلي علم ما يقتضيه اجتماعه
 واذا عوزة ذلك تساو بالبراءة الاصلية وعليه عند التعارض بين الادلة ان يقدم طريق
 الجمع على وجه مقبول فان عوزة رجع الى الاحتجاج المذكورة في كتب الاصول بعد ان يصح ان
 ذلك المرجح مرجح واذا عرف هذا عرفنا ان كل من حكم بغير ما انزل الله تعالى من كتابه وسنة رسوله
 د للمنفق حكم بالطاغوت اسم الحكم بغير الشريعة او الحكم بغيرها قال الامام ابو
 القاسم الامجد حسن بن احمد بن عبد الله عاكش في ايضاح الدلائل بجواب الست المسائل ان
 الله تعالى قد بين حكم هذه المسئلة اكل بيان واشفاة وائمه ووافاه قال تعالى المر ترالى الله
 يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت
 وقد امروا ان يكفروا به والطاغوت اسم مشترك يقال على اللات والعزى والكاهن والشيطان
 وكل باس ضلال ولاصنام وكل ما عبد من دون الله وسبب نزول الآية يبين المراد به فخرج
 ابن ابي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ابو هريرة الاسلمى
 كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه فتنازل اليه ناس من المسلمين فانزل الله تعالى امر
 الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى
 الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به الى قوله احسانا وتوفيقا واخرج ابن اسحق وابن المنذر
 وابن ابي حاتم عن ابن عباس قال كان الحلاس بن الصامت قبل توبته ومصعب بن
 وبلغ بن زيد يدعون الاسلام قد حاكموا الى الكهان حكام الجاهلية فانزل الله هذه الآية
 قال ابن عباس الطاغوت جل من اليهود كان يقال له كعب بن الاشرف كانوا اذا اماروا
 ما انزل الله والى الرسول ليحكم بينهم قالوا ابل تخاكم كمرالى كعب فذلك قوله تعالى
 يتحاكموا الى الطاغوت وعنه قال نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشير بن عاصم فخرج
 وعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وآله المنافق الى كعب بن الاشرف لما انما احتكم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ففضى لليهودي فلم يرض المنافق وقتل تعالى تحتكم الى عمر بن الخطاب فقال اليهودي لعمر
 قضى لنا رسول الله صلعم فلم يرض بقضائه فقال للمنافق االك ذلك قال نعم فتمت الى عمر مكاتبة
 اخراج اليكما قد دخل عمر فاشتعل على سيفه فخرج فضرب عنق المنافق حتى برد ثم قال هكذا
 اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله صلعم فانزلت اخرجه النعماني فعرفت من سبب ^{النزول}
 ان الحاكمين به هم اهل الجهالة والابتداع فحكام القبائل الحاكمون بالمنع الحاصلون له قسما
 للشرع هم اهل الطاغوت وقد عمت بهذا البلوى في جميع الاقطار الاسلامية لا تولى القبايل
 يترافعون الى حكام الشريعة الا فيما لا مسرغ لعقولهم فيه من قسمة الموارث وحكام الشعبة
 ونحو ذلك بل بعض شياطينهم يتولى ذلك فيحكم فيه برأيه وهذا يعرفه من يطالع علو
 اخبار الناس ولا شك ان هذا مصداق الاحاديث النبوية المنذرة باحوال الزمان الكائنات
 فيه من الاسلام الاسمه ولا من الدين الاسمه فان الله ولنا اليه اجون وقامل قوله تعالى
 ينصرون انهم امنوا ولم يقل امنوا بذلك علان من اراد التحاكم الى غير كتاب الله تعالى وسنة
 رسوله صلعم ليس بمؤمن حقيقة ولا وقر ايمان في قلبه ثم قال ويريدون ولم يقل
 يتحاكمون ليدل علان مجرد ارادة التحاكم الى غير كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلعم ليس
 من شأن المؤمن بل هو من شأن من يزعم انه آمن بالله تعالى ورسوله صلعم ثم اخبر ان
 الشيطان يريد ان يضلهم عن طريق الحق ضلولا بعيدا والبعيد من الضلال هو الكفر ثم
 قال واذا قيل لهم تعالى الى ما انزل الله والى الرسول رايت للمنافقين بصدور عنك صدورا
 فانها مخبرة بان من دعي الى الله ورسوله فلم يقبل ذلك انه من المنافقين فكفى بهذا الزاجر
 عن احكام الطاغوت واما من الف الكتاب في قوانين الطاغوت فلا يبعد كفره لانه قد
 صد عن سبيل الله واثر الضلالة على الهدى والباطل على الحق والجهل على العلم وخلد
 لمن ياتي من الجهل فاضلهم عن الطريق النبوية واما الحاكمون به فقد قال تعالى ومن
 لم يحكموا انزل الله فاولئك هم الكافرون وفي الآية الثانية الظالمون وفي الثالثة
 الفاسقون وليس المراد من الايات بقوله ومن لم يحكم مطابق انتهاء الحكم حتى يشمل الغافل
 الذي لم يتوجه عليه الحكم بل المراد من ترك ما انزل الله مع توجه الحكم اليه لانه انما تركه

الحكم الذي انزل الله
 جلالا في الشرع فيها
 احكام البشارة بالملكوت
 قالوا الى ما انزل الله
 الى خلاف عدم القابضين
 والفقير لا يجد بموهبة الغد
 يتوا فيه القوانين ١٢
 سيدنا الحسن فان سلكه

رغبة عنه أو شك فيه أو استنكارا وإن غيره أولى منه عندنا قال الحسن البصري نزلت
 في اليهود وهي علينا واجبة وحل كلام السلف أنه المراد بالكفر في الآية أنه معصية عظيمة
 شبيهة بالكفر وليس به فوجهاً حكام الطاغوت والتحاكين اليهم فاسقون ظالمون
 أما الفسق لأصله لا في ارتكاب الكبائر فلا شك فيه ولا ريب وأما الكفر وهو الخروج عن الإسلام
 فلا يحكم به عليهم لما سمعت من قول السلف أنه كفر جود كفر أي معصية عظيمة تلحق بالكفر
 ولا يخرج عن الإسلام فالظاهر أنه يفيهم مع ذلك إيمان لايمان ولكن ما كان ناقصاً إذا ثبت هذا
 فلا بد من تأويل قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون أي إيماناً كاملاً وإن المراد بقوله يزعمون أنهم
 آمنوا أي إيماناً كاملاً وإنه ليس المراد من قوله تعالى يرايت المنافقين يؤمنون عند صدور
 النفاق الحقيقي بل نفاق دون نفاق وحينئذ تنفق الآيات ولا تستنكوه هذه الآية ولا فليست
 المحل لهذه الثلاثة الألفاظ التي هي الإيمان والكفر والنفاق على ما ذكرنا من الإيمان الناقص
 والكفر دون الكفر الأصلي والنفاق دون النفاق الحقيقي شيئاً آخر عنه حتى ابتكرنا
 بل هذه المعاني ثابتة لهذه الألفاظ في الكتاب المستكثرة جداً وإذا تحققت خبرنا ففت
 أن الواجب على أهل الإسلام في حق حكام الطاغوت ومن يريد التحاكم إليهم هو ما أوجب الله تعالى
 من الشلثة ألا ومن التحقير ولا هانة ولا استخفاف بهم ثم الوعظ والزجر والتوبيخ بالله وعقوبته
 وإياديه مع العصاة ثم القول بالبلغ طرأ في أنفسهم اثر البليغ ويكره ذلك في كل مقام وعند مجمع
 أهل الإسلام ويتلو عليهم هذه الآيات من قوله تعالى المزل إلى قول وحسن أولئك رفيقاً ومنهم من
 طرأ ببلغ عبارة والله أعلم انتهى **وقال تعالى** ومن يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون أي ومن لم
 يحكم بما في الكتاب العزيز والسنة المطهرة لقوله تعالى وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
 عنه فانتهوا **وقوله** ألا في أو تبت القرآن ومثله معه رواية أبو داود والدارمي وابن ماجة
 عن المقدم بن معد يكرب فأولئك هم الخارجون عن الطاعة وفي هذه الآية ولايتين ^{متين} التقيد
 من الوعيد والتهديد ملائمة قدره وفيها دلالة على اشتراط الاجتهاد في القضية واشتراك
 المترك المحكوم بالتقليد فإن قلت إذا كان الخصم مبداء لا يجوز له اجتهد أهل يجوز للخصم
 التراجع إلى من بهما من القضية للمقلدين قلت لا يمكن صحتها إلى قاض مجتهد لم يجز للمقلد الإيقض

بل يرشد هما إلى القاضي المجتهد ويرفع القضية إليه ليحكم فيها بما أنزل الله أو بما أراه الله فإذا
 كان الوصول إلى القاضي المجتهد متعذرا أو متعسرا فلا بأس بأن يتولى ذلك القاضي المقلد فصل
 خصوصاً تماماً لكن يجب عليه أن لا يدعي علم ما ليس من شأنه فلا يقول صح أو لم يصح شرعاً بل
 يقول قال إمامه كذا ويعرف الخصمين أنه لم يحكم بينهما إلا بما قاله الإمام الفذ في وفي الحقيقة هو
 محكم لا حاكم وقد ثبت التحكيم في هذه الشريعة المطهرة كما جاء ذلك في القرآن الكريم في شأن ^{جدة} الزوجة
 وأنه يוכל الأمر إلى حكم من أهبل الزوج وحكم من أهبل المرأة وكما في قوله تعالى يحكم به ذوا عل
 منكم وكما وقع في زمن النبوة وعهد الصحابة في غير قضية ومن لم يجد ماء يقيم بالتراب العوي
 خير من العمى ولا يغتر العاقل بما يزخره المقلد من ذنوبه من به على العامة من تعظيم شأن
 من يقلدونه ونشر فضائله ومناقبه والموازنة بينه وبين من يبلغ رتبة الاجتهاد في عصر
 هؤلاء المقلدين فإن هذا خروج عن محل النزاع ومغالطة قيمة وما أسرع نفاقها عند العلماء
 لأن فهمهم قاصرة عن ادراك الحقائق والحق عند هو يعرف بالرجال والاموات في صدقهم
 جلاله وفخامته وطباع المقلدين قريبة من طباعهم فهم إلى قبول أقوالهم أقرب منهم إلى قبول
 أقوال العلماء المجتهدين لأن المجتهدين قد باينوا العامة وارتفعوا إلى رتبة تضيق أذهان
 العامة عن تصورها فإذا قال المقلد مثلاً أنا أحكم بمذهب الشافعي وهو أعلم من هذا المجتهد
 المعاصري وأعرف الحق منه كانت العامة إلى تصديق هذه المقالة والأدعان لها أسرع من السيل
 للبحر وتنفعل إذ هاهم ذلك الحيل انفعال فإذا قال المجتهد مجيباً عن ذلك المقلدان محل
 النزاع هو الموازنة بيني وبينك لا بيني وبين الشافعي فاني أعرف العدل والحق وما أنزل الله وأجهت
 رأيي إذا لم أجد في كتابي سنة رسول الله نصاً وأنت لا تعرف شيئاً من ذلك ولا تقدر على أن
 أنت مجتهد إليك إذا رأي لك ولا اجتهد لأن اجتهد الرأي وهو أرجاع الحكم
 إلى كتاب السنة والقائمة أو بعلاقة يسوغها الاجتهاد وأنت لا تعرف كتاباً ولا سنة
 فضلاً أن تعرف كيفية الأرجاع إليهما بوجه مقبولة كان هذا الجواب الذي أجابه المجتهد
 مع كونه حقا جازعاً بعيداً عن ان يفهمه العامة أو تدع الصاحبه ولهذا ترى في هذه الأقسام
 الغريبة الشأن ما ينقله المقلد عن إمامه أرفع في النقبس ما ينقله المجتهد من كتاب الله

وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وان جاء من ذلك بالكثير الطيب وقد رأينا وسمعنا ما لا يشك فيه انه من
 علامات الساعة الكبرى على ان كثيرا من المقلدين قد ينقل في حكمه او فتواه عن مقدار
 مثله قد صار تحت اطباق الثرى وامامة عنه براء فيجول ويصول وينسب الى ما لا يثبت
 الامام وينسب من ياتي بما يخالفه من كتاب او سنة الى الابتداع ومخالفة المذهب مباينة
 اهل العلم وشووا ردفت رتبة عن هذا الخفيض قليلا لعلم انه الخائف الامام
 لا الرافق له ومن كان بهذه المنزلة فهو صاحب الجهل المركب الذي لا يستحق ان يخاطب
 بل على كل صاحب علم ان يرفع نفسه عن مجادلته ويصوت شأنه عن مقاولته الا يطلب
 منه ان يعلمه بما علمه الله قال تعالى وتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
 وينهون عن المنكر اولئك هم المفلحون وفي الآية دليل على وجوب الامر بالمعروف والنهي
 المنكر وجوبه ثابت بالكتاب السنة وهو من اعظم واجبات الشريعة المطهرة واصل عظيم
 من اصولها وركن مشيد من اركانها به يكمل النظام يرتفع السنام الاسلام **وقال تعالى**
 يثمنون بالله واليوم الآخر ويا مروء بالمعروف وينهون عن المنكر اي ان هذا من شأنهم
 وصفتهم وظاهر الآية العموم **وقال تعالى** والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
 بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك من
 الاحاديث ما هو معروف **وقال تعالى** الزكوة الساجدون الامرون بالمعروف والنهي
 عن المنكر والحافظون لحدود الله اي القائمون بامر الناس بما هو معروف في الشريعة وبالنهي
 على فعل شيئا ينكره الشرع قال الحسن اما اثم لم يأمروا الناس بالمعروف حتى كانوا من اهل
 ولم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه **وقال تعالى** الذين ان مكناهم في الارض قاموا
 الصلوة واتوا الزكاة واما بالمعروف ونهوا عن المنكر وقد انجز الله تعالى وعدا بان سلطهم
 على صناديد العرب واكاسرة الجعم وقياصهم واورثهم ارضهم وديارهم حيث اشتهروا بما ذكر
 في الآية **وقال تعالى** واتمروا بينكم ومعروفون خطباء للازواج والزوجات يعني تشاوروا
 بينكم بما هو معروف غير منكر وليقبل بعضكم من بعض المعروف الجميل **وقال تعالى**
 كنتم خیرامة اخروحت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله غم به بيان

كى فخر خیرامة ما اقاموا على ذلك واقصوا به فاذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم
 ذلك قال مجاهد انه خیرامة حل الشرائط المذكورة اي في هذه الآية ولا يخفى ان نصب الائمة
 الثابت في هذه الشريعة ثبوت لا ينكره من يعرفها من اقواله صلواته وقومه بالفعل من بعد
 صلواته من الصحابة فمن بعدهم ليس فيه ما ينبغي وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على
 افراد المسلمين وان كان الائمة هم المقدمون في ذلك ولا حقون به لكن اذا فعلوا كان
 ذلك مسقطا لهذا الغرض المعلوم بالادلة القطعية من الكتاب السنة والمجمع عليه من
 جميع الائمة وان لم يفعلوا ولم يطاعوا على ذلك فالخطاب باق على افراد المسلمين لانها
 على العلماء فان الله سبحانه قد اخذ عليهم البيان للناس فقال الله تعالى واذا خدا الله شيئا
 الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه **وقال تعالى** في الآية التي بعد هذه
 ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
 ويلعنهم اللاعنون فاذا كان البيان لا يتم الا بايقاع حكم الله تعالى بالفعل مع التمكن من ذلك
 فلا يتم الواجب الا به واجبك وجوبه قال شيخنا وركتنا القاضي محمد الشوكاني في السيل الجرار ان الغرض
 المقصود للشارع من نصب الائمة هو امتان **اولها** اقامتها منار الدين وتنشيط العباد
 على صراطه المستقيم ودفعهم عن مخالفته والوقوع في مناهيه طوعا وكرها **ثانيها** كذا
 المسلمين في جلب مصالحهم ودفع المفساد عنهم وقبضة اموال الله تعالى فيهم واخذها عنهم
 عليه وردها اليهم هي له وتجنيد الجنود واحدا للعدو لدفع من اراد ان يبيع في الارض فسادا
 من بغاة المسلمين واهل الجسارة منهم من التسلط على ضعفاء الرعية ونهب اموالهم هناك
 حرمهم وقطع سبلهم ثم القيام في وجه عدوهم من الطوائف الكفرية ان قصدوا ديار الاسلام
 وغزوهم الى ديار الكفر ان اطاق المسلمون ذلك ووجد امن العدد والعدد ما تقوم به فهذا
 هو موضوع الامام الذي ورد الشرع بنصبه كما ياتي تفصيله في محله وعلى المسلمين اخلاص
 الطاعة له في غير منصبه الله تعالى واعتدال اوامره ونهايه في المعروف وغير المنكر وعدم
 منازعته وتحريم نزع ايديهم من طاعته لان يروا كراويا حكاما ردت بذلك الدلالة المتواترة
 التي لا يشك في ثبوتها الامن لا يجر من السنة المطهرة واذا كان الامر هكذا فليس ههنا ما يسقط وجوب

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بحججه تعالى لا رشاد إلى فرائضه والزجر عن مباحه
 ولا يصح وجوبه إلا أمام مسقط الذل لكده إذا قام بشئ منه وجب على المسلمين معاضدته
 ومناصرتة وإن لم يقر به فالخطابات القضائية لو جوبت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المسلمين
 على العموم باقية في اعتناهم معددة في أهم تكليفاتهم لا خصوص لهم عنها إلا بالقيام بها على الوجه الذي
 أمر الله تعالى به وشرع لعباده وهكذا العلماء فالمرء بعد خطمه في هذا التكليف حقاً وأولها الخلق
 بما يفيد البيان على الوجه الذي ذكرناه وإذا تقررت المجموع ما ذكرناه عرفت الصواب لم يبق بيدك وبينك شك
 والحاصل أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما العمادان العظيمان من أعمدة الدين والركنات الكبيرتان
 من أركانه فلا يتسع لما ورد في ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية إلا ما وافق
 مستقل وهو مجمع على وجوبه إجماعاً معلوماً من سابق هذه الأئمة ولا حجة إلا نعم في ذلك ولا
 وإنما وقع الخلاف بينهم في قيود قيدوا بها هذا الوجوب وإذا عرفت هذا كان كل مسلم حراً في
 رأي منكر أن يغيره بيداً فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فقلبه كما حرم ذلك عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كون هذا منكر لا يحصل بكونه مخالفاً للكتاب الله سبحانه أو لسنة رسوله صلى الله
 عليه وسلم أو إجماع المسلمين ثم إذا كان قادراً على تغييره بيداً كان ذلك فرضاً عليه ولو بالمقاتلة ولو
 أن قتل فتشيد وإن قتل فاعل المنكر فالحق والشرع قتله ولكنه يقدم الوعظ بالقول باليد
 فإن لم يؤثر ذلك جاعل القول الخشن فإن لم يؤثر ذلك انتقل إلى التغيب باليد ثم
 المقاتلة إن لم يمكن للتغيير بها فإن كان غير قادر على الإنكار بالبدن أو باللسان فقطر ذلك الفرض
 فإن لم يستطع الإنكار باللسان أنكر بالقلب هذا يقدر عليه كل أحد وهو أضعف الأيمان
 كما قاله الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وهذا يعرف أن اشتراط ظن التائب بما هو في الإنكار بالبدن
 ثم في الإنكار باللسان وأما الإنكار بالقلب فهو فرض على كل مسلم ولا يحتاج إلى تصيد بظن
 التائب لأنه أمر كاشف في القلب لا يظهر في الخارج ولا يحصل به تأنيذ ولا يكون الشئ منكراً من فاعله
 إلا فعله أو عند الشروع في مقدماته ولكنه إذا ظن أن المنكر لا محالة واقع من فاعله ولو
 بعد حين كان عليه أن ينكره وإن لم يحضر وقت فعله لأن الكف عنه قبل الشروع فيه أو
 النهي لفعله أقطع لمرقه وأحسم لمادته ولا بد هنا من اعتبار شرط وهو أنه إذا كان للقيام

في مقام الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤدي الى تجري من وقع الامر والنهي له كما يفعل ذلك
 كثير من الظلمة الذين لا يربون في مؤمن الا وادمة ولا يترجون بزواج الله بل يحاوزون
 ما هم فيه الى ما هو اشد منه منغالين ينكر عليهم وسد الباب اقامة حجة الله عليهم وحكما
 لمادة موعظة الواعظين لهم قطعاً للزريعة الناصحة من الناصحين وتأسيساً للطلوبين
 عن الفرج فلا يطعنون بعد هافي لا التجاء الى اهل العلم والفضل فيها ناشق السكون والرجوع
 الى الانكار بالقليل التعرض للانكار باليد او اللسان ينشأ عنه اتساع دائرة المنكر على
 المظلومين وجعل هم زيادة على ما هم فيه من المصيبة النازلة لهم وفي الشرخار وقد ارتفع
 الجوب بل ارتفع الجواز لانه يوجب حث مظلمة مع تلك المظلمة ومنكر مع ذلك المنكر ومن
 اعظم ما يوجب اليه الانكار ان يفضي الى تلف نفس المنكر او عضو منه الذي هو بحاله مع عدم
 التأثير الذي هو المطلوب بالانكار واي تأثير وقد تضاعف بسببه الشر وتزايد لاجله الظلم
 وانتهدت حرمة مع الحومة وانضمت مصيبة الى مصيبة بخلاف ما قل من انما من انما يجب عليه
 المقاومة اذا لم يكن التغيير لا يها فانه هناك وعلى ثقة من التأثير وتتمام ما تصدك له واقل
 الاحوال ان يحصل معه الاحقال ولما هنا فقد انقطع طعمه وارتفع رجاءه مع ما انضم الى ذلك من
 التادية الى ما هو انكر وانفض الى الله ورسله ويجب التعرف في الانكار على قدر الحاجة وقد حصل للطلوب
 هنادون التحسين، فالا تنقال الى التحسين مع تأثير التليين انتقال ليرى ان الله تعالى به ولا
 اقتضته الضرورة وقد اشار الى سلوك هذا المسلك قول الله عز وجل فقولا له قولا لينا
 لعله يتذكر او يخشع فاذا كان الله سبحانه وتعالى قد ارشد رسله الى التاديب بهذا الادب مع
 اكفر الكفرة واعظم العتاة المتمردين عليه فسلوكه من العائدين مقام الانكار الذين هم غير
 رسل مع بعض القضاة والولاة او الظلمة من المسلمين اولى احو واحسن واقدم والزم وقد و
 بايجاب الله عز وجل ويجاب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الامة الامر بما هو معروف من معروفات الشرع و
 عما هو منكر من منكراته ومعيار ذلك هو الكتاب والسنة فعلى كل مسلم ان يامر بما وجده فيها من
 امر مما هو معروف او ينهى عما وجد فيها وفي احد ما منكر او ان قال قائل من اهل العلم على خلاف ذلك
 فقوله منكر يجب انكاره عليه ولا امر على العامل به ثانيا وهذه الشريعة الشريفة التي امرنا بالامر بمعروفها

قال الحافظ ابن القيم سلمه
 في اعلام الموقعين صحت شيخ
 الاسلام في حجة الله تعالى
 انما هو في زمن التار يخ
 منهم ليس من الجوف انكر عليهم
 من كان من فاكلت عليه و
 قلت له انما حرم الخمر لانها
 تصد من ذكر الله وعن الله
 وهو لا تصد من الخمر
 قبل النقص وسبي الذرية
 واخذ الاموال قد هم اي
 وقد ذكر سيدي الوالد
 في حاشية في من يتفكر في
 كتابه الاعتقاد الزيداني
 نوح الاعتقاد الصحيح
 على ذلك تفسير احمد
 سيدنا الحسن خان
 بركة الله تعالى في علمه
 وفضله

والتي عن منكرها هي هذه الموحدة في الكتاب والسنة وأما ما حدث من الذين ثبتت
بشرائع معتقدة ولا هي شرائع ناسخة لما جاء به خاتم النبيين صلوات الله عليهم أجمعين
في الإسلام حدثت فما كان فيها موافقا للشرع الثابت في الكتاب السنة فقد سبق إليه الكتاب
والسنة وما كان مخالفا للكتاب السنة فهو محمل على قائله مضروب به في وجهه كما جاء في ذلك
الأدلة الصحيحة التي منها كل امر ليس عليه امرنا فهو رداً أخرجه الشيخان عن عائشة مرفوعاً
قالوا يجب علينا ما علم بهذه الشريعة ولديها حقيقة من معروفها ومنكرها أن يا مربي علمه معروفها
وغيره مما علمه منكرها الحق لا يتغير حكمه ولا يقطر وجوب العمل به ولا مريضه ولا انكار على من
خالفه مجرد قول قائل أو اجتهدا وجهته أو ابتدع مبتدع فان قال تارك الواجب أو فاعل المنكر
قد قال بهذا فلان أو ذهب إليه فلان اجاب عليه بأن الله تعالى لم يامرنا باتباع فلانك
بل قال لنا في كتابه العزيز ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فان لم يقنع بهذا
عالمه إلى كتاب الله وسنة رسوله كما امر الله تعالى في كتابه بالرد إليهما عند التنازع وقلم
التكليف مرفوع عن الصغير فاذا رآه يعمل معصية من المعاصي فذلك وانما هي معصية بالنسبة
إلى المكلفين لا إلى من لا تكليف عليه لكنه يحول بينه وبينها لأنها اذا اعتاد الأقدام على المعاصي
قبل التكليف شق عليه مفارقتها بعد التكليف والولي أقدم من غيره فمراهم الوليات
ثم سائر الناس وأما اذا أقدم الصغير والمجنون على بدن الغير أو على ماله وجب علينا الرفع
عنه لأن بدنه وماله معصومان بعصمة الإسلام وترك الصبي والمجنون يفعلان ذلك
منكران بالنسبة إليهما بل بالنسبة إلينا ونحن ما مودون بانكار المنكر بل في ذلك علينا ولو كان فاعله
من غير نجس آدم فان الدابة اذا قدمت على بدن المسلم أو على ماله كان حقاً علينا ان ندفعها
عنه ونحول بينها وبينه حفظاً لحرمة ماله وقياماً بما أوجب الله تعالى له علينا
فان لم يندفع الصبي والمجنون أو الدابة إلا بأذى ضرارهم كان ذلك واجباً علينا والتي هي المنكر
فرض وإذا لم يتم إلا بدخول المنزل وجب ذلك لأن ما لا يتم الواجب إلا به يجب كوجوبه وهذا
المذلل الذي فيه المذكوران كان لفاعل المنكر فلا حرج في دخوله فقط وان كان لغيرهم
فليس في دخوله من المعصية ما يوازن بعض ما في ترك انكار المنكر من المعصية ولا شاك في ذلك

ان مفسدة ترك انكار المنكر يجب تفهيمها على مفسدة دخول المكان النصب لاجماع اهل العلم على
 تأثير عظم المفسدة في اخضاها فالقول بان انكار المنكر بالدخول معارض بمثله من دخول النصب
 جود وعقلة وانكار المنكر ارجح من مصلحة ترك التجسس ومفسدة ترك انكار المنكر اشد من مفسدة
 التجسس ولكن يمكن الجمع بان تحريم التجسس مقيد بعدم العلم بوقوع المنكر لانه لا يسمى
 تجسسا الا اذا كان فاعله على غير بصيرة من امره وقد دخل صلاح على حصة لما جئ
 اسمة شارح على بن ابي طالب في قعد في بيته يشرب وتغنيه القينات كما هو ثابت في
 الصحيح ومن هذا الباب تغيير الكتب الخالفة للشرع المطهر لان بقاءها لا سيما مع مظنة
 ان يعمل بها عامل من ليس له بصيرة كاملة منكر يجب على الواقف عليه ان يغيره بحسب
 ومثل هذا اخل تحت ادلة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه لم يخص صورة دون صورة
 وما احتج كتب المذهب والآراء بحذف البدع والاهواء بالتغيير بكل ممكن ودفا تر الكفر من علوم
 اليونان وطوليد المعقولات التي ليست من الدين في ورد ولا صدر ولا حراق لان بقاءها منكر
 لتجوز ان يقف عليها من يميل الى شيء مما فيها واذا امكن تسويد ما فقد حصل المطلق
 ولم يبق فيها امر يجب قطع ذريعتيه وحسم مآدته فارجاعها لما الكها بعد التسويد موجبا لها
 باقية في ملكه وقد نال ما كان فيها من المنكر وان كنت تحب الصدق فحالة الكتب التي
 تخالف الكتاب السنة تستحق الافناء والاعدام من وجه البسيطة كاشنة ما كان ايضا
 كان وتراق عصير بظنه خمر الكون ذلك مظنة للسكر ولكن لا يجوز الاقدام على الازالة
 الا بعلم فاما علم بذلك وجبت عليه الازالة لان بقاء الخمر مع وجود من يجوز عليه شربها
 من الفسقة منكر وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله بالخمر عند نزول تحريمها وفعل ذلك
 كل من عند شيء منها فلهذا سنة قائمة وشرعية ثابتة والقول بان الخمر افعالها شرعية لا عينها
 كلام لا حاصل له ولا يدل عليه دراية فان هذا بعينه كان في عين زمن الصحابة التي
 هم خير القرون وهم اتقى الله من ان يكونوا مظنة لعدم امتثال ما قد نزل تحريمه عليهم
 من جهة الله سبحانه وتعالى بل مثل هذه المظنة حاصل فيمن بعدهم من الفسقة المتعبر
 على محارم الله عز وجل وكذلك تفرق وتكسر آلات الملاهي لما قد اخرج احمد وغيره من حديث

أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن الله تعالى بعثني رحمة وهدى للعالمين وامرني أن
 الحق المزامير والكبارات يعني البرابط والمعارف والأوثان التي كانت تعبد في الجاهلية
 ولا يخفى أن من محققها تكسيرا وتزييفا وإذا كان هذا في مثل آلات هذه الملائكة
 مفصلة من المعروفاة الخمر ثابتة بالأول في استناد هذا الحديث علي بن يزيد الشامي
 وقد تكلم فيه بعض أهل العلم بما لا يوجب طرح روايته وترك العمل بما جاء من طريقه ويرد
 من الكسور ماله قيمة بشرط أن لا تصلح لتجديد آلة أخرى لا كلا ولا بعضا وتغير مثال كل
 حيوان لادلة في تحريم التصوير كثيرة جدا وورد ما يدل على تغييرها على العموم سواء
 كانت تمثل حيوانا أو غيره كما في حديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري وغيره قالت إن
 النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصايب الانقضة والتصايب صورة الصليب
 وفي لفظ في البخاري وغيره لم يكن يدع في بيته ثوبا فيه تصايب الانقضة وفي الصحيحين
 وغيرهما من حديثيها أنها نصبت ستر وفيه تصايب وورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وآله
 فقطعته وما دلتين كان يرتفق عليهما وورد ما يدل على عدم تصوير غير الحيوان
 ذلك ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وآله لا يراد بالليله فقال إن أيقنك الليلة فلم يمنعني أن أدخل البيت الذي أنت فيه إلا أنه
 كان في البيت مثال رجال وكان في البيت دمام ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فامر
 برأس التمثال الذي في باب البيت فقطع حتى صار كهيئة الشجر الحديث ثم لا يدل على جواز
 تصوير ما عدا الحيوان ومن ذلك ما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس وفيه
 فإن كنت لابد فاعلا فاجعل الشجر وما لا نفس له ولا يخفى أن مقتضاه صلوة على الوعاظ
 على تصوير ماله نفس لا ينافي وجوب تغيير ما كان على غير صور الحيوان من سائر المخلوقات
 كما يفيد ذلك ما تقدم من حديث عائشة لكر حديث أبي هريرة قد دل على جواز تصوير
 الشجر فيمكن الجمع بأن التصايب فيها صورة حيوان وهكذا التصاوير المذكوكة في حديث
 عائشة الآخر فيكون المنع متوجها إلى تصوير الحيوان فقط ولا يصلح لتخصيص بعض صور التصوير
 ما ورد عن بعض الصحابة من قوله لا رقصا في ركب كما لا يصلح قول ابن عباس لتخصيص التصوير

بما هو من الحيوانات لا فناء لما تقدم في حديث عائشة قالت جعلت من السرة الذي نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وساكنين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليهم اذ في لفظ احد فلقد بايته متكيا على احد ها وفيها صوته هذا وقد
عمد اليه في زمانها هذا اجمع التصاوير في كل شيء حتى الماكل والملابس المساكين والركب لم يبق شيء الا وفيه النصيب
ذلك من خمسة عمل للكفار وعلم اهل التقوى التحفظ منه في كل مكان كيف وقد تساهل الناس العاسفون في
ذلك تساهلا او سميت الله عليهم وولع اكثرهم بتزيين التصاوير التي فيها تصاويرهم وتصاوير الولاة
والملوك وذوي القربى وجعلوها ملعبة لهم في المجالس والمحافل تذكرا لمن اذ وفاروا وسفروا وبكان
امر الله قد امقد ورافنا الله انما اليه يوصون ويجب اعانة الظالم على اقامة معصيته وازالة منكر لما قد قررنا فيما سبق
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اعظم الفرائض الاسلامية واهم الواجبات الدينية وظالم اذا قام بذلك فقد قلم
بحق واذا احتاج الى من يعينه على ذلك كانت اعانة اجمية لانواع الاعانة على الحق وقيام لاجل الحق للاجل الظالم
نفسه ومعلوم ان الحق حق قام به من قام ولا يخرج عن كونه حقا بقيام ظالم فاسق به هذا معار من لا
ومن هذا القبيل احبته اقل ظلما من الفسقة على الاكثر ظلما اذا كان يندفع بهذه الاعانة ظلم الاكثر ظلما او
فان هذا داخل تحت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويجوز اطعام الفاسق واكل طعامه وهذا الجواز معلوم لا شك
فيه قد جازى الكفار قال الله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم قد اكل النبي صلى الله عليه وسلم طعام
الكفار كما في الشاة التي اهدت اليه حبة بعد ان طبختها لكن اذا كانت مأكلة الفاسق فدي الى توراتين عن القيام بما يجب عليه
انكاره على الفاسق او تودي الى تجرؤ الفاسق على فسقه كان هذا وجها للمنع من هذه الحبيثة لا من حيثية كونه
فاسقا كذلك يجوز النزول على الفاسق وانزاله لديه ومحبة ومن نعمته لا يجوز ذلك فعليه الدليل لان الفاسق
رجل من المسلمين نه ما عليه مما هو فيه من الفسق مما يحكيه عليه بما يقتضيه الشرع باليد
باللسان ثم بالقلب ايسر الممنوع الا ان يحبه لاجل فسقه ومعصيته لا لاجل كونه رجلا من المسلمين
لا لاجل كونه رجلا واذ كان محررا لاخوة الاسلامية كافيا في جواز المحبة كان جوازها لحصول الخير
الواحدة مما لا ينبغي ان يتردد فيه ولا يحتاج الى المنع عليه وقد قال الله سبحانه وتعالى في الكفار لا يفتكم
الله عز وجل الذين لم يقاتلوا في الدين لم يخرجوا من حياكم ان تروهم لا يفتكمهم ولا يفتكمهم ولا يفتكمهم ولا يفتكمهم
لكونه رجلا من المسلمين كما قد مرنا ومعلوم وجود الاخوة الاسلامية بين الطبع والعاصي من المسلمين وقد
صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي يفتكم بين الاثمين من احدكم حتى يحل عليه ما يحبه لنفسه وقال المسلم

أخوالهم لا يظلمه ولا يسلمه والأحاديث في هذا الباب كثيرة وكذا العمومات القرآنية ولما لم يرد
 أن يعظمه لعصيته وفضله أو يسخره من خصال الشرائع هي من معاصي الله سبحانه والمواظبة للفاستق
 حاجة من حيث كونه رجلا من المسلمين ومن حيث كونه أخا للمؤمنين كما يدل على هذا الحديث المتقدم
 أنفا وهو في الصحيح ومعناه ثابت في الكتاب السنة ثبوت لا يخفى ولا يتحقق عدم جواز المواظبة إلا في مواظبة لأجل
 ما هو عليه من الغنى والفقر وهذا الكلام على بعض ما ينبغي ذكره في باب الأمر بالمعروف والنهي عن
 المنكر استفدت من السيل الجرار وزدت عليه بعض العبارات بالله التوفيق بيد الأئمة التحقيق

فصل في وجوب نصب الإمام على المسلمين بشرط الإمامية ومقاصدها

قال الشوكاني في السيل الجرار قد طال أهل العلم الكلام على هذه المسئلة في الأصول والفرع
 واختلفوا في وجوب نصب الإمام هل هو قطعي أو ظني هل هو شرعي فقط أو شرعي وعقلي و
 جاؤا بحج ساقطة وأدلة خارجة عن محل النزاع والحاصل أنهم أطالوا في غير طائل ويغني عن
 هذا كله أن هذه الإمامة قد ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وآله والأشارة إلى منصبها
 كما في قوله الأئمة من قرئش وثبت كتابا وسنة الأمر ببيعة الأئمة ثم ارشد صلوات الله عليهم
 بسنة الخلفاء الراشدين فقال عليهم السلام سنتي سنة خلفاء الراشدين الصادقين وهو حد
 صحيح وكذلك قوله الخلاف بعدني ثلاثون عاما ثم تمت منه الإشارة إلى من سيقوم بعده
 ثم إن الصحابة لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله من أمر الإمامة ومبايعة الإمام قبل كل شيء حتى
 أنهم اشتغلوا بذلك قبل تجهيزه صلوات الله عليهم ثم لما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه عهد إلى عمر
 عهد عمر النفر المعروفين ثم لما قتل عثمان رضي الله عنه بايعوا عليا وبعده الحسن عليه السلام
 ثم استقر المسلمون على هذه الطريقة حيث كان السلطان وهذا أمرا لا ممة مجتمع ثم لما
 اتسعت أقطار الإسلام ووقع الاختلاف بين أهله واستولى على كل قطر من الأقطار
 سلطان اتفق أهله على أنه إذا مات بأدروا بنصيب يقوم مقامه وهذا معلوم لا يخالف
 فيه أحد بل هو إجماع المسلمين إجماع من قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الغاية لما هو
 مرتبط بالسلطان من مصالح الدين والدنيا ولولم يكن منها الإجماع على جهاد عدوهم

سبيلهم وانما مات مظلوماً منهم من ظالمهم واسرهم بما امر الله تعالى به ونههم عما نهاهم الله
تعالى عنه ونشر السنن وامانة البدع واقامة حدود الله تعالى فمشرعية نصب السطاد
هي من هذه الحثية ودع عنك ما وقع في المسئلة من الخط والخط والدحاوي الطويلة
العريضة التي لا مستند لها الا مجرد القيل والقال ولا تكال على الخيال انذي هو كسر اب
بقية يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجد شيئا ثم من اعظم الاحاطة على وجوب
نصب الائمة وبذل البيعة لهم اخرجهم احمد والترمذي وابن خزيمة وابن حبان وصححه
من حديث الحارث الاشعري بلفظ من مات وليس عليه امام جماعة فان موته مونة
جاهلية ورواه الحاكم من حديث ابن عمر من حديث سعاد ورواه البزار من حديث ابن عباس
قلت وفي الباب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من خلع يدا من طاعة امام لقي الله يوم القيامة لاجحة له ومن مات وليس في عاقبة
مات ميتة جاهلية رواه مسلم قال الشوكاني في نيل الاوطار المراد بالميتة الجاهلية
وهي بكسر الميم ان يكون حاله في الموت كحالة اهل الجاهلية على ضلال وليس له امام
مطاع لانهم كانوا لا يعرفون ذلك وليس المراد انه يموت كافرا بل يموت حاصيا ويحتمل ان
ان يكون التشبيه على ظاهرة ومعناه انه يموت مثل موت الجاهلي وان لم يكن جاهليا
او ان ذلك ورد مورد الزجر والتنفير وظاهرة غير مراد ويؤيد ان المراد بالجاهلية التشبيه
بما اخرجهم الترمذي وابن خزيمة وابن حبان وصححه من حديث الحارث الاشعري
من حديث طويل وفيه من فارق الجماعة شبرا فمات فمات ربقا الاسلام من عنقه
واخرجه البزار والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس في سنده جليل بن علي
وفيه مقال وقال من راسه بدل من عنقه ثم قال الشوكاني في ويل الغمام والحاصل ان
مسئلة الامامة هذه قد تفرقت فيها المذاهب تشعبت فيها الاقوال وصارت من اعظم مسائل
الخلاف فهذا يقول الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان بالاص وهذا يقول فلان بالاجماع وهذا
يكذا وهذا يكذا ويرتدون على ذلك التكفير والتفسيق والتبديع والتشيع وتنشأ عن ذلك
العداوات الموحية لسفك الدماء وهتك الحرم والتفرق في الدين كما تجد ذلك في كتب التواريخ

فانها مشهورة بتدبير الفتن الواقعة بين الشيعة والسنية في كثير من اقطان الارض حتى صارت
كل فرقة تنطوي من العداوة للآخرى على اكثر مما تنطوي عليه من ذلك اليهودي او نصراني
وانت اذا حققت النظر وامعنت الفكر ولم تقلد غيرك وصفيت نفسك عن ادران العصبية اللومية
صلت ان هذه المسئلة ليست بحقيقة ببعض البعض من ذلك فان كل واحد من اولئك
الخلفاء الراشدين قد بذل وسعه في صلاح المسلمين ولعمري ان جهدا في نصهم والقيام بواجبهم
جمعهم واذا وقع منه ما هو في صورة الخطأ فحق محله الشريف ان يجعل على احسن الحال
واجمل التأويل فقد تولى الله عز وجل تعديل اهل القرن اجمالا وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
واقبل احوال ذلك وحمل الكل على السلامة وقد تعبدنا الله بواجبات شرعية من صلاة وصيام
وجع وزكاة وجهاد ونحو ذلك ولم يوجب علينا ان نعرف ان فلانا هو الخليفة في وقت كذا او
ان فلانا ليس هو خليفة في وقت كذا فهذا امر قد جفت منه القلم وقضى الله بين عباده بما
قضاها وظل الجميع موقف بين يديه يتبين فيه الحق من المبطل والمصيب من الخطي فبالنار والاشتغال
بقوم قد تصرفوا منذ ازمان طويلة وليس لنا من احسان محسنهم ولا علينا من اساءة مسيئتهم
نقير ولا قطير فهل يفعل العاقل بنفسه كفعل من تخامق من هؤلاء الذين فرطوا ومن اولئك الذين افراطوا فيلحدوا الحريص على دينه ان يقع في هذه الهوة
التي قد هلك فيها من الناس من لا ياتي عليه المحصر من اهل كل قرن ومن زعمانه يجب على
عبد من عباده ان يعرف امامة امام لم يدرك عصره ثم يقبل منه ذلك لا يبرهان به لان واجبات هذه الشريعة لا تثبت بحجج الدعوى العاطلة التي لا يجز عنها احد لو كان هذا
صحيحا لكان وجوب معرفة نبوة الانبياء من اين ادم عليه السلام الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واجبت لك
واهم واقدم والله اعلم انتهى قال الحافظ ابن القيم في بدائع الفوائد السروا الله اعلم في خروج
الخلافة من اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله الى بكر وعمر وعثمان ان عليا التولى الخلافة بعد موته
صلى الله عليه وآله وشك ان يقول المبطلون انه ملك ورث ملكه اهل بيته فصان الله منصب رسالته
ونبوته عن هذه الشهرة وتامل قول هرقل لابي سفيان هل كان في ابائه من ملك قال لا فقال
له لو كان في ابائه ملك لقلت جل يطلب ملك ابائه فصان الله منصبه العلي من شبيه الملك

في آية واهل بيته وهذا والله اعلم هو السوفي كونه لم يورث هو ولا يند قط هذه الشبهة لئلا
 يظن المبطل ان الانبياء طلبوا جمع الدنيا لاولادهم وورثتهم كما يفعلها الانسان من زهد
 لنفسه وتوريثه ماله لولد في ورثته فصالحهم الله عن ذلك ومنعهم من توريث ورثتهم شيئا
 من ذلك لئلا تنطرق التهمة الى حجج الله تعالى فلا تبقى في بؤهم وورثتهم شبهة اصلا ولا يقال
 فقد وليها علي واهل بيته لان الامر الى استقرارها ليست عليك مودود وانما هي خلافته
 تسحق بالسبق والتقدم كان علي في وقته هو سابق الامة وافضلها ولم يكن فيهم حين وليها
 اولى بها منه ولا خير منه فلم يحصل للمبطل بذلك شبهة والحمد لله انتهى **واما**
شروط الامامة فنقول ان يكون مكلفا وهذا واضح لان الصغير لا يصلح للتدبير
 امور المسلمين بل لم يصلح لتدبير نفسه فكيف يصلح لتدبير امر غيره وقد تقرر بالا دلالة رفع
 قلم التكليف عن الصبي والصغير ومن لازم الامامة والقضاء ان يكلف العباد بما تقتضيه
 الشريعة المطهرة فكيف يصلح لذلك من لم يصلح لتكليف نفسه وكيف يقوم الظل والعود اعوج
 فكيف يصح تصافه بالعدالة التي هي مع العلم اسما لالامام والقاضي وقد تعوذ رسول الله صلى
 من اماراة الصبيان كما اخرجهم احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه وتعوذ ايضا من
 اماراة السفهاء كما اخرجهم احمد ايضا باسناد رجاله رجال الصحيح والصبي والصغير سفيه وثبت
 ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل من علامات القيامة اذا وُسِّد الامر الى غير اهله والصبي ليس من اهله
 ومنها كونه ذكرا ووجهه ان النساء ناقصا عقل ودين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك
 لا يصلح لتدبير امر الامة ولتولى الحكمين عباد الله وفصل خصوصياتهم بما تقتضيه الشريعة
 المطهرة ويوجبها العدل فليس بعد نقصان العقل والدين شيئا ولا تنقص الامامة والقضاء
 على الرواية فانها تروي ما بلغها وتحكي ما قيل لها واما الامامة والقضاء فهو يحتاج الى اجتهد
 الراي وكمال الادراك والتبصر في الامور والتفهم لمخاطبتها وليست المرأة في ورد ولا صدر من
 ذلك ولا تقوى على تدبير امر العباد والبلاد بل هي اضعف من ذلك واعجز ويؤيد هذا
 ما ثبت في الصحيح البخاري من حديث ابي بكر رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم يفلح قوم ولوا امرهم
 امرأة قاله لما بلغن اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسر يعني بوزان بنت شيرويه

بن كسرى فليس بعد نفى الفلاح شيء من الوعيد الشديد ورأس الأمور الإمامة والقضاء
 بحكم الله عز وجل فدخل فيه أيكون خولا وليا قال الخطابي وفي الحديث ان المرأة لا تلد الإمامة
 والقضاء انتهى وهو قول الجمهور إجازة الطبري وهي رواية عن مالك وعن أبي حنيفة تلي
 الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء كذا في فتح الباري والحديث حجة على هؤلاء ومنها كونه حرا
 أما الإمامة والسلطنة فلا مانع من ذلك ولا ورد في الشرع ما يدل فعه ولا يجب ان الحرف في هذا الأمر
 اولى من العبد اكمل منه في الغالب لكن ورد ما يقربه ويؤيده كافي الأحاديث الصحيحة المصروفة
 بطاعة السلطان ومن كان عبد حبشيا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة وكذلك
 ولده أسامة على أكابر المهاجرين والأنصار كما ذكرنا ذلك معروف في كتب الحديث والسيرة وأما
 الإمامة فقد بين النبي صلى الله عليه وآله منصبها وصرح بمن يصلح لها ومنها كونه قرشيا فالعلوي الفاطمي
 هو خيرة الخيرة من قريش وأعلامها شرفا ودينا ولكن لا ينبغي ذلك صحتها في سائر بطون قريش
 كما تدل عليه الأحاديث المصروفة بالاشارة من قريش وهي كثيرة جدا وان لم يكن في صحاح
 بل عددها في كل مرتبة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم زيادة على عدد
 التواتر والمتواتر قطعي ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من طرق ان الناس تبع
 لقريش في الخير والشر وقد بين هذا الخير والشر بقوله صلى الله عليه وآله قريش فلاة الناس في الخير والشر
 الى يوم القيامة كما في حديث عمر بن الخطاب عند الترمذي والنسائي وكما في حديث
 ابن عمر في الصحيحين وغيرهما بلفظ لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان وهو مؤيد
 من طريق غيره في الصحيح ايضا فلهذا الالفاظ تدل على ان المراد الإمامة الإسلامية وأما
 أمر الإمامية فقد انقض و**معنى الخلاف** الإمامة في عرف الشرع وهو آراء
 الذين نص النبي صلى الله عليه وآله خلافتهم هم الخلفاء الأربعة وليس المراد الإمامة هنا هو المعنى
 اللغوي الشامل لكل من ياتر به الناس ويتبعونه على أي صفة كان بل المراد الإمامة الشرعية
 ومن هذا قول أبي بكر رضي الله عنه يوم السقيفة محجة على الأنصار ان العزم لا يعرف هذا الأمر
 لغیر هذا الخ من قريش وقد حكى القاضي عياض في النور في الإجماع على ان الخلاف مختصة
 بقريش لا يجوز في غيرهم وذكر القاضي مؤيد الدين عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه

العبد ان النسب القرشي لا جماع الصحابة يوم السقيفة على ذلك وثبت ايضا في الصحيح لا يزال
 هذا الامر في هذا الحي من قريش وامثال هذه الادلة كثيرة الا انه لما ضعف امر قريش و
 تلاشت عصبيتهم بما نالهم من الترف والنعيم وبما انفقته الدولة في سائر اقطار الارض
 عجزوا بذلك عن حمل الخلافة وتعلبت عليهم الاعاجم وصار الحل والعقد هو فاستبده ذلك
 على كثير من المحققين حتى ذهبوا الى نفي اشتراط القرشية وعولوا على ظواهر في ذلك مثل
 قوله صلوات الله عليهم اجمعين ولي عليكم عبد حبشي ذو نبيية وهذا لا تقوم به حجة وخرج
 فانه خرج مخرج التمثيل والفرض للسبالة في ايجاب السمع والطاعة وثل قول عمر لو كان سلم
 مولى حذيفة حيا لوليت له او لما دخلتني فيه الظنة وهو ايضا لا يعيد ذلك لما علمت ان مذهب
 الصحابي ليس بحجة وايضا فمولى القوم منهم وعصبية الولاة حاصلة لسالم في قريش وهي الغلبة
 لاشتراط النسب ومن القائلين بنفي اشتراط القرشية القاضي ابو بكر الباقلاني لما ادرك
 عليه عصبية قريش من التلاشي والاضمحلال واستبداد ملوك العجم على الخلفاء فاسقط شرط
 القرشية وان كان موافقا لرأي الخوارج لما رأى عليه حال الخلفاء لعهد وبقى الجمهور على
 القول باشتراطها وصحة الامامة للقرشي ولو كان عاجزا عن القيام بامور المسلمين ورد عليهم
 سقوط شرط الكفاية التي يقوي بها على امره لانه اذا ذهبت الشوكة بذهاب العصبية
 فقد ذهبت الكفاية واذا وقع الاخلال بشرط الكفاية تطرق ذلك ايضا الى العلم والدين
 وسقط اعتبار شروط هذا المنصب وهو خلاف الاجماع انتهى ثم ذكر حكمة اشتراط النسب في
 الامامة وليس في غيرها كثيرا فائدة وقد قال الشوكاني رحمه الله وبطل الغمام لا ريب ان في بعض
 هذه الالفاظ ما يدل على الحصر ولكن قد خصص مفهوم هذا الحصر احاديث وجوب الطاعة
 على العموم بذلك صرح القرآن الكريم على انه قد ورد ما يدل على وجوب الطاعة لغير القرشي
 على الخصوص كحديث طييع السلطان وان كان عبدا حبشيا راسه كاز نبيية وهو في الصحيح
 وكذلك حديث عليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا فانما الملق من كالحمل اذا قيد بالنقاد
 اخرجه احمد وابن ماجه والحاكم وغيرهم ومن زعم ان ثمر فراقين الامام والسلطان فعليه
 الدليل ولا سيما بعد قوله صلوات الله على الخلفاء في امتي ثلاثون سنة ثم لما عيبد ذلك اخرج ابو داود

والتردي وحسنه من حديث سفيانة ثم لاخبار منه صلوات الله عليه من قريش هو كذا
 منه صلوات الله عليه الاذان في الحبشة والقضاء في الارد وما هو الجواب عن هذا فهو الجواب عن ذلك
 وتخصيص كون الائمة من قريش ببعض بطونهم لا يتم الا بدليل والاخذ بما وقع عليه الاجماع
 لا شك انه احوط زمامه يتحتم التصديق اليه فليس معارضه ولو صح ذلك لم يطلان اكثر ما في
 من المسائل والمقام من المراكز وما احقه بان لا يكون كذلك انتهى ومنها ان يكون مسلم
 انما من عاقل لان المقصود بالولاية العامة هو تدبير امور الناس على السوم والخصوص
 واجراء الامور بحايرها ووضعها مواضعها وهذا لا يتيسر من في حراسه حال لا يفي بقتضى
 نقص التدبير امام مطلقا لا بالنسبة الى تلك الحاسة كيف والامام القاضي يحتاجان مثلا
 الى البصيرة لمشاهدة الخصوم ومعرفة احوالهم ويحتاجان الى السمع لسماع كلامهم وما يوردونه
 لهم عليهم فولاية الاعمى والاخرى انما هي بلاء مصبوب على الخصوم وتعدبهم مع عدم الكون
 اليها يفعلانه هذا النقص الواضح الظاهر فما نعان من هذه الحيثية مع انها فاقدان
 لا عظم ما لا يتم المقصود لايه واما سلامة الاطراف فلا وجه لاشتراط طرفان الاعرج ولا شل
 ينقص من تدبيره شيء ويقوم بما يقوم به من ليس كذلك ومعلوم انه لا يراد من مثل الامام
 السياق على الاقدام ولا ضرب الصوت لجان وحمل الاثقال والجنون يحتاج الى حفظه عن ازال
 ضرورة بالغير لذهاب عقله الذي هو المرجع في التدبير فكيف يلي امر هذه الامة وان يله
 ذلك ومنها كونه مجتهدا وهذا من اهم الامور واقد مهالان المقصود من اصب الائمة
 هو تنفيذ احكام الله عز وجل وجهاد اعداء الاسلام وحفظ البيضة الاسلامية ودفع من
 ارادها بمكر والاخذ على يد الظالم وانصاف المظلوم وتأمين السبل واخذ الحقوق الواجبة
 على ما اقتضاه الشرع ووضعها في مواضعها الشرعية فاذا لم يكن له من العلم ما يهتدي به على
 الحق خطب خطب عشواء ولا سيما اذا كان يباشر الاحكام الشرعية بنفسه ويرد ويصدر فتاوى
 المسلمون وقام بهذه الامور فقد تحمل اعباء الامامة فان انضم له الى هذه الامة كونه اما
 في العلم مجتهدا مطلقا في مسائله فلا شك ولا ريب انما نهض من الامام الذي لم يبلغ رتبة
 الاجتهاد لانه يورد الامور ويصدرها عن علمه ولكن لا حيل يدال على انه لا يولى الامور الا من

كان هذا المنزلة من الكمال وفي هذه الغاية القصوى من محاسن الخصال وليس النزاع في
 الأكل ولا في الأفضل بل النزاع فيمن يصلح لتولي هذا المنصب ومن قام بتلك الأمور وفضها
 فهو المراد من الإمامة والمراد بالإمام نعم عليه ان ينتخب من العلماء المبرزين والمجاهدين
 المحققين من يشاؤونه في الأمور ويجريها على ما ورد به الشرع ويدير رضى الشريعة المطهرة
 عليه بعد ان يصح له سعة علمه ووفرة حالته وتصلبه في امر الدين فيجعل الخصومات الى
 اهل هذه الطبقة فما حكموا به كان عليه انفاذه وما امر به فعله واذا لم يعرف ذلك
 بنفسه فعله احق بالسؤال من اهل العلم على اختلاف انواعهم فلا بد يحصل له من
 ذلك ما يظن اليه كيف ومعرفة اهل هذه الطبقة لا يخفى على العقلاء الذين لا نصيب
 من العلم فانه لا بد ان يرفع الله عنهم من الصيت والشهرة ما يعرف الناس انهم الطبقة
 العالية من جنس اهل العلم وليس للإمام اذا لم يكن مجتهد ان يستبد بما يتعلق بامواله
 ويدخل نفسه في فصل الخصومات والحكم بين الناس فيما ينوهم لان ذلك لا يكون الا من مجتهد
 كما في القضاء والحاصل انه لا دليل في المقام يوجب علينا اشتراط اجتهاد الائمة حتى
 يجب اليه المصير ولا إجماع حتى يكون التعويل عليه وليس في المقام الا حجة المجادلة بما
 راجعة الى الرأي البحت كما يعرف ذلك من يعرفه وما هوون مثلهما على المحققين من علماء
 المتقدين بالدليل الحكيم للشرح قال الشوكاني في ويل الغمام وعندى ان ملازم الامامة
 والسلطنة واعظم شروطها واجل اركانها ان يكون قادرا على تأمين السبل وانصاف
 المظلومين عن الظالمين ومتمكن من الدفع عن المسلمين اذا دهمهم امر يخافونه كجيش
 كافر او باغ غير متنازع عن ذلك ولا متبطل ولا عاجز ولا مشغول بملاذة مؤثر الدعة والسكون
 فاذا كان السلطان بهذه المثابة فهو السلطان الذي اوجب الله طاعته وحرم مخالفته
 بل هذا الامر هو الذي شرع الله له نصب الائمة والسلاطين وجعل ذلك من اعظم ما
 الدين ولا يضر الامام نقص شروطا واكثر من شروط ذكرها ما كان قائما بما ذكرناه فليس السليمان
 حاجة في امام قاعد في مصلاة مسك سمجة مؤثر لمطالعة الكتب العلمية مدرس فيها
 لطلبة عصره مصنف في مشكلاتها متورع عن سفك الدماء ولا موال المسجون باكل يضم

بعضاً ويظلم قوهم ضعيفة هم ويصطهد شريفة هم وضيعهم فان الامر اذا كان هكذا لم
يحصل من الامامة والسلطنة شيء لعدم وجود الهمم الاعظام الذي شرعنا له وهذا الكلام
لا يعقله الا افراد من اهل العلم انتهى كلامه ومنها ان يكون عدل والعدالة ملاك الامر
وعليها تدور الدوائر ولا ينهض بتلك الامور التي ذكرنا انها المقصودة من الامامة الا الله
الذي يجري افعاله وقوله وتديبراته على مرضى الرب سبحانه فان من لا حيلة له الا ان
عنه نفسه فضلا عن من على عباد الله تعالى ويوثق به في تدبيره منهم ودنياهم ومعلوم
ان وازع الدين وعزيمة الورع لا تتم امور الدين والدنيا الا بهما ومن لم يكن كذلك خبط
في الضلالة وغلط في الجهالة واتبع شهوات نفسه واثرها على مرضى الله تعالى ورا^ض
ببادة لانه مع عدم تلبسه بالعدالة وخلوه من صفات الورع لا يبالي بزواج الكتاب السنة
ولا يبالي ايضا بالناس لانه قد صار متوليا عليهم فاذا الامر وانتهى فيهم فليس لاهل
الحل والعقد ان يباعدوا من لم يكن عدلا قد اشتهر بذلك الا ان يتوب ويتعد عليهم
العدل الى غيره فعليهم ان ياخذوا عليه العمل باعمال العادلين والساو في مسالك
المتقين ثم اذا لم يثبت على ذلك كان عليهم امره بما هو معروف ونهيه عما هو منكرو ولا
يجوز لهم ان يطيعوه في معصية الله ولا يجوز لهم ايضا الخروج عليه ومحاكاته الى السيف
فان الاحاديث المتواترة قد حلت على ذلك دلالة اوضح من شمس النهار ومن له اطلاع على
ما جاءت به السنة المطهرة الشرح صدره لهذا فان به يجمع شمل الاحاديث الواردة في
الطاعة مع ما يشهد لها من الايات القرآنية وشمل الادلة الواردة في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وشمل الادلة الواردة في انه لا طاعة في معصية الله وهي كثيرة جدا لا يسع لها
الا مؤلف بسيط فلما عزل الامام بالفسق فلا ريب ان الامام عبد من عباد
الله طاعته كطاعتهم ومعه بيته كمعصيتهم والتوبة نحو الخوة والله يجب التواين فاذا
وقعت منه معصية توجب الفسق او لا توجبها وجبت عليه التوبة عنها واما انها تورث بطلان
ولايته فلا ومن ادعى ذلك فله الدليل وقد فصل الفقهاء تفصيل وفرقوا بين من كانت
اصولية او مستفادة وجعلوا بعض الولايات يجوز مباشرتها لصاحبها الذي وقعت منه المعصية

بحجج التوبة وبعضها لا بد من مضي مقدار من الزمن مع الاختيار وكل هذه دعاوي ليس تحتها
 طائل وبعضها ذكرناه ما ورد من الأحاديث الصحيحة المتواترة المقضية لوجوب طاعة
 الأئمة ما أقاموا الصلوة وتحريم نزع أيدي الرعية من الطاعة ما كبروا كفرًا أو إباحًا وليس معنى
 الإمامة والسلطنة الأوجوب طاعتهم وتحريم عصيتهم فَمَا كَانَ ذَلِكَ دَائِمًا فِي ثَابِتَةٍ تَبْطُلُ
 وَإِلَهُ أَعْلَمُ **وَأَمَّا مَقْصِدُ الْإِمَامَةِ** فَهِيَ كُنْ أَمَامَ سَخِيَا يَضَعُ الْحَقُّوقَ فِي
 مَوَاضِعِهَا وَلَا يَأْخُذُهَا إِلَّا مِنْ مَوَاضِعِهَا فَإِنَّهُ إِذَا أَخَذَ الشَّيْءَ مِنْ غَيْرِ جَعَلَهُ كَانَ ظَالِمًا وَالظُّلْمُ
 لَيْسَ بِعَدْلٍ وَأَمَّا وَضْعُ الْحُلِيِّ فِي الْكَعْبَةِ وَالِدِرَاهِمِ وَالذَّنَائِرِ وَالْجَوَاهِرِ النَّقِيشَةِ فَلَا يَسْتَبْعَدُ أَنْ يَكُونَ
 فَاعِلُهُ مِنَ الْكَاتِرِينَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكُونُ كَيِّمًا لَهُمْ
 جُنُودُهُمْ وَظُهُورُهُمْ وَلَا أَرَى عَلَى مَنْ أَخَذَهَا مِنَ الْأَئِمَّةِ وَالْخُلَفَاءِ وَالْوَلَاةِ لِيَصْرِفَهَا فِي مَصَالِحِ الْمَوَالِدِ
 أَوْ يَدْفَعُ بِهَا مَفَاسِدَ هُمْ بِأَسَاوِلِهِمْ يَرُدُّ مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَنْعِ قَالَ الشُّوكَانِيُّ فِي الدَّرَرِيِّ الْمَضِيئَةِ وَفِي ذَلِكَ
 مَا يَوْضَعُ فِي الْكَعْبَةِ وَفِي مَسْجِدِ صَلَوَاتِهِ حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَخَيْرُهُ قَالَ يَتِمُّعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 يَقُولُ لَوْ أَنَّ قَوْمًا حَدَّثُوا عَنْ عَهْدِ بَجَاهِلِيَّةٍ أَوْ قَالَ بِكُفْرٍ لَانْفَقَتْ كُنُزُ الْكَعْبَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَذَا
 يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ اتِّفَاقِ مَا فِي الْكَعْبَةِ إِذَا نَالَ الْمَنْعَ وَهُوَ حَدَّثُ عَهْدِ النَّاسِ بِالْكَفْرِ وَقَدْ نَالَ ذَلِكَ
 وَاسْتَقَرَّ أَمْرُ الْإِسْلَامِ وَثَبَّتَ قَدَمُهُ فِي أَيَّامِ الصِّحَابَةِ فَضْلًا عَنْ بَعْدِهِمْ وَإِذَا كَانَ هَذَا
 هُوَ الْحَكْمُ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي فِي الْكَعْبَةِ فَالْأَمْوَالُ الَّتِي فِي غَيْرِهَا مِنَ الْمَسَاجِدِ وَالْمَشَاهِدِ أَوْلَى بِذَلِكَ
 بِغَيْرِ الْخُطَابِ مِنْ وَقْفِ عَلَى مَسْجِدِ صَلَوَاتِهِ عَلَى الْكَعْبَةِ أَوْ عَلَى سَائِرِ الْمَسَاجِدِ شَيْئًا يَبْقَى فِيهَا لَا
 يَنْتَفِعُ بِهِ أَحَدٌ فَهُوَ لَيْسَ بِمُقَرَّبٍ وَلَا مُتَصَدَّقٍ بَلْ كَأَن يَزِيدُ خُلُوعًا تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى الْمَذْكُورُ أَنْفَاقًا
 وَلَا يَعَارِضُ هَذَا مَا رَوَى أَحْمَدُ وَابْنُ خَرَّازٍ عَنْ شَيْبَةَ بْنِ عَثْمَانَ فِي قِصَّةِ عُمَرَاءِهِ تَرَكَ كُنُزَ الْكَعْبَةِ
 أَقْدَامَ النَّبِيِّ ﷺ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنَّ حَدِيثَ عَائِشَةَ أَبَانَ السَّبَبَ الَّذِي لَا جُلَّةَ لَهُ
 صَلَوَاتُهُ لَكَ اتَّفَقَ حَاصِلُهُ وَقَالَ فِي الدَّرَرِ الْبُهِيمَةِ وَمَنْ وَضَعَ مَالَهُ فِي مَسْجِدٍ أَوْ مَشْرِدٍ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ
 أَحَدٌ يَحْجُزُ إِيَّاهُ الْإِمَامُ وَالسُّلْطَانُ صَرْفَهُ فِي أَهْلِ الْحَاجَاتِ وَمَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ فِي وَبِلِ الْغَنَمِ
 وَأَمَّا أَمْوَالُ الْمَسَاجِدِ فَإِنْ كَانَتْ الْأَمْوَالُ الَّتِي يَقِفُهَا الْوَاقِفُونَ عَلَيْهَا لِيَحْصُلَ مِنْ غَلَاظِمِهَا تَحْتَاجُ
 إِلَيْهِ مِنْ عِمَارَةٍ وَنَحْوِهَا وَمَا يَقُومُ مِنْ تَحْيِيهَا بِالصَّلَاةِ وَالتَّلَاوَةِ وَتَدْرِيسِ الْعُلُومِ فَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا

من اعظم القرب ولا يحمل المسلم ان ياخذ منه شيئا وان كان ذلك من الاموال التي تجوز
 التي هي من علامات القيامة او للمباهات والمكاثرة فهو من اضرار المال بل من وضعه في
 معاصده فيكون اخذ مصروفه في مصالح المسلمين من باب النقيض بواجبين احدهما النهي
 عن المنكر والثاني توقي اضاعة المال للنهي عنها بالدليل الصحيح انتهى قال الشيخ العلامة مري
 الحنبلي المقدسي المتوفى سنة ١٠٣٢ في كتابه نزهة الناظرين في تاريخ من ولي مصر من الخلفاء
 السلاطين وعلى السلطان ان ياخذ المال من حله وبغيره في محله وحقه ولا يمنعه من
 مستحقه فتحمل اليه الاموال وبارك له فيها تحمل مرة الى عمر بن الخطاب بطل عظيم من الخلفاء
 ان قوما ادوا الامانة في هذا فقال له بعض الحاضرين انك اديت الامانة لله فادوا اليك
 الامانة ولو ردت ردت دعوا وما اخذوا به من المسلمين بغير حق كالحدايا والرشوة ضليخة
 منهم ودفعه لاربابه فان جهلوا وضعه في بيت المال ففي حديث احمد بن داود من شفع اخيه
 شفاعا فاهلك له عليها هدية فقبلها فقداق بابا عظيما من ابواب الزبا وعن ابن مسعود قال
 السحت ان يطلب الرجل الحاجة للرجل فقصي له فيهدي اليه هدية فقبلها وكان صليما
 يقول ابغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها فان من ابغى ذال سلطان حاجة من لا يستطيع ابلاغها
 ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى
 ان تعطيل الحد بمال يؤخذ لا يجوز واجمعوا على انه مال سحت خبيث وان ذلك سبب سقوط
 حرمة السلطان وسقوط قدره من القلب التحلل امرة قال واصل البرطيل هو الحجر
 المستطيل سميت به الرشوة لانها تلغى المرتشي عن التكلم بالحق كما يلغى الحجر الطويل الشد في ذلك
 اذا انت الهدية دارق مر تطايرت الامانة من كوام

فاذا اترك السلطان انكار المنكرات واقامة الحدود بمال ياخذ كان بمنزلة مقدم الحماية
 الذي يقاسم المحاربين عن النهب بمنزلة القواد الذي ياخذ ما ياخذ للجمع بين اثنين على
 فاحشة وكانت حاله شبيهة به العجوز السوء وغاية مرير الرياسة وجامع المال ان يكون
 كفرعون وقارون وقد بين الله في كتابه حالهما وقد زعموا والجمالة ان السلطان لا يقوم
 بعطاء والعطاء لا يكون الاعمال والمال لا يحصل الا بسحق اجرة من حله وغير حله فصار وانها لا

وهما بيان ويقولون لا يمكن ان يتولى على الناس الامن يأكل ويطعم اولادهم الكاذبون والعلماء
الذين يقرنهم على ذلك كاليهود الذين قال الله فيهم كانوا لا يتناهون عن منكروهم فلعنوا لبشما
كانوا يفعلون قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اخذوا
راوا المنكر فلم يغيروه او شاكوا يعمهم الله بعقابه حتى انتهى هذا الخبر كلام الشيخ موسى رحمه الله
تحققنا هذا علمنا ان ذلك مما لا يربو عند الله وان ربي عند الناس وصاحبه وان ارتوت
يده فهو في غدا من ذوى الافلاس فهذه كلها خيالات المطامير وسيلات المظالم ثقيلات
المقارم والحلال من الزاد مما يزيد القلوب تنويرا ومن سنة الله ان يبارك في القليل حتى يصير
كثيرا فينبغي للسلطان الحازم ان يضرب عنق هذه الحوادث بسيف الابطال ويقبل الحوالة
فيها على خرائن رحمة الله التي لا ينقصها كثرة الافعال حكى ابن السكيت وغيره ان الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام حضر عند السلطان الملك الصالح ايووب وقد كان قد اطلع على خاتمة تبايع
فيها الخمر وتعمل فيها المنكرات فقال يا ايووب كيف يسعد في دينك ان تكون الخاتمة القادرة
في سلطانك فقال يا مولانا انا ما علمت هذا بل هو من زمان فقال افترضي ان تكون ممن يقولون
يوم القيامة انا وجدنا ابانا على امة وانا على امة اخرهم مقتدون فما وسعنا الا ان امرابطال الخمر
وسئل الشيخ بعد ان انفصل المجلس كيف تجاشر على هذا السلطان مع شدة سطوته فقال البنية
قد تعاظم في موكبها فادرت ان اهينه فقل له فما خفتة فقال استحضرت هبة الله تعالى
في قلبي فصرته اياه كانظ طهركم ان تكون العلماء العالمون جعلنا الله منهم امين ومنها
كونه مدبرا اكثر رايه الاصابة لان من لم يكن اكثر رايه الاصابة فهو في عداد الحقاء الذين
لا يصلحون لتدبير انفسهم فضلا عن تدبير سائر المسلمين والحاصل انه اذا كان عاقلا متناظرا
في الامور متجنبا للعجل والحيرة ومباشرة الامور حال الغضب كان غالبيا بتدبيره الاصابة وكسما
اذا اقتدى بكتاب الله وسنة رسوله في المشاركة لاهل الراي فان الله سبحانه قد ندب الى
ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف لا يقتدى به غيره ويمثل امر الله سبحانه وثبت في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل اليه سفيان وقد اطلق العقلاء على حسن
الاستشارة في الامور ومعلوم ان اجتماع الراي من رجال اخرم من رأي الواحد نفسه

فكيف اذا تطابق على ذلك اراي جماعة ومنها ان يكون مع الامام من قوة القلب وشدة
 الياس ما يحمله على مناجرة الاعداء ومناخرة الخارجين على الاسلام فان كان من الجبر
 بمكان يمنعه عن ذلك فقد اصاب بسبب هذه الغزيرة التي يبغضها الله لفقدان اعظم
 المقاصد من امامته لانه يقتكب عن مواطن القتال ويضعف عن مصابرة النزال فيفسد
 جهته الى غيره وقومته تلك البلوى وتسلط على المسلمين الاعداء ومع هذا فقد حمله عليه
 وضعف قلبه على عدم اقامة الحل وحدا القصاص التكميل من سعى في الارض فسادا و
 اغتياقا من اوجب الشرع ذلك عليه وان كانوا اعدا اجماعا من كان معروفا بهذه الغزيرة لا
 يجوز لاهل الحل والعقد ان يبايعوه واذا ابتلوا بما يعتنه فلا يجوز لهم ان يبايعوه في قتله و
 جنته بل يقيمونه ويقومون معه فان قعوده عن الحرب في الوقت الذي تحق فيه الحرب
 بغضى بالمسلمين الى الضرر العظيم في ابدانهم واموالهم وجسومهم **ومنها** ان يجتمع جماعة
 من اهل الحل والعقد فيعقدون البيعة ويقبلوا ذلك سواء تقدم من اهل الحل والام لاكن اذا تقدم اهل الحل
 وقع في النهي الثابت عنه صلحهم عن طلب الامارة فاذا لم يقع بعد هذا الطلب انعقدت ولايته
 وان اثم بالطلب هكذا ينبغي ان يقال على مقتضى ما يدل عليه السنة المطهرة والخاص ان
 المعتبر هو وقوع البيعة له من اهل الحل والعقد فانها هي الامر الذي يجب بعد الطاعة
 وثبتت له الولاية ويحرم معه المخالفة وقد قامت على ذلك الادلة وثبتت به المجتهدين وتعقد
 الخلافة بوجود بيعة اهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وامراء الاجناد من يكون له
 رأي ونصيحة للمسلمين كما انعقدت خلافة ابي بكر رضي الله عنه وان يوصي الخليفة الناس
 اي يعهد الخليفة الاول الى الخليفة الآخر كما انعقد خلافة عمر رضي الله عنه ولو ينكر ذلك الصحابة ان
 يجعل شوري بين قوم اي ينص الامام الاول على واحد من جماعة يوافقون عليه يبايعونه كما
 فعل عمر رضي الله عنه الى اولئك النفر من الصحابة ولم ينكر ذلك عليه كما كان عقدا خلافة عثمان
 ايضا رضي الله عنه ما او استيلاء رجل جامع الشر وطغى على الناس وتسلط عليهم كما في الخلفاء
 بعد خلافة النبوة ثم ان استولى من لم يجمع الشر ولا ينبغي ان يبادوا بالخالفه لان خطبه
 لا يتصور خالبا الاجرم ومضايقات وفيها من المفسدة اشد مما يوجب من الصلحة وسائر
 الله صلحهم فقبل افلا نأبى لهم قال اما اوافقكم الصلوة وقال الا ان تروا كفر ابو حامد

من الله فيه برهان أي نص لآية أو خبر صريح لا يحتمل التناويل ومقتضاه أنه لا يجوز الخروج عليهم
 ما دام فعلهم يحتمل التناويل قال الأمر افظالين حجر في الفتح جامع الفقهاء على وجوب طاعة السلاطين
 وطبهااد معه وان طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتكثير الهباء
 ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا يجوز طاعته في ذلك بل يجب
 مجاهدته لمن قدر عليه كما في الحديث انتقمي بالجملة فإذا كانت الإمامة الإسلامية مختصة
 بواحد من الأمور راجعة إليه مبطونة به كما كان في أيام الصحابة والتابعين وتابعيهم فحكموا بشي
 في الثاني الذي جاء بأغبياء بعد ثبوت ولاية الأول ان يقتل إذا لم ينب عن المنازعة قال الشوكاني
 في وبل الغمام والباغي أحد رجلين إما رجل نفي على جميع المسلمين أو بعضهم ينهب أموالهم وسفك
 دماهم وهتك حرمة فها قد جعل الله له حدودا من كونه في كتابه العزيز وإذا اجتمع منهم
 جيش كان الدفع لهم عن انتهاك حرمة الدين والمسلمين من أوجب واجبات الأمور
 والنهي عن المنكر وإما رجل نفي على إمام من أئمة المسلمين بعد اجتماع كلمتهم عليه ودخولهم
 تحت طاعته سواء كانوا قليلا أو كثيرا فهذا يجب مقاتلته بنص القرآن الكريم فان بغت أحدكم
 على الأخرى فقاتلوا التي تبغي ولا تخرجه عن كونه بأغبياء عما يأنه إمام أو أنه أصلي أو أنه من المتابعة
 ثلثة من المسلمين له لأن النبي صلى الله عليه وآله قد أمر بضرب عتق من جاءوا من الناس مجتمع واد تفرق
 كلمتهم كما ثبت في الصحيح نعم إذا ظهر من الأول ما هو كفر بواح أو أظهر من نفسه العجز عن القيام
 بما هو الأهم الأقدم والركن الأعظم من أمور الإمامة وهو ما قد مناه قريبا لم يكن الثاني بأغبياء
 انتقم وزاد في نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار لا ينبغي لمسلم أن يحيط على من خرج من السلف
 الصالح من العدة وخيرهم على أئمة الخوفا منهم فعلا ذلك باجتهاد منهم وهم اتقى الله و
 أطوع لسنة رسوله صلى الله عليه وآله من جاء بعدهم من أهل العلم ولقد افترط بعض أهل العلم
 كالكرامية ومن وافقهم في الجود على أحاديث الباب حتى حكموا بأن الحسين السبط رضي الله
 عنه وإرضاء باغ على اختيار السكبر الهالك الحور الشريعة المظهرة يزيد بن معاوية لعنه الله
 في الله العجب من مقالات تشعرونه الجلود ويتصدع من سمعها كرجل وداني قال في الحجة إذا انتقل
 من إجابة الناس وبإيعاء فالثاني باغ خارج على الإمام وقد تواترت الأحاديث في النهي

عن الخروج على الأئمة ما لم يظهر منهم الكفر بالوحي أو تركوا الصلوة فأذا لم يظهر من الإمام الأول
أحد الأمرين لم يخرج الخروج عليه وإن بلغ في الظاهر ما يبلغ لكنه يجب أمره بالمعروف ونهي
عن المنكر بحسب استطاعة ويجوز طاعته إلا في معصية الله عز وجل وقد ثبت في الصحيح عنه ^{صلوات}
الأمر بقتل الإمام الآخر الذي جاء ينازع الإمام الأول وكفى بهذا زاجرا وعظا وأحكاما إذا كفر
الخليفة بالتكاضري من ضرورات الدين حل قتاله بل وجب إلا وذلك لأنه حينئذ
فإنه مصلحة نصبه بل بخلاف مفسدته على القوم فصارت له من الجهاد في سبيل الله قال صلوات
السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وأكره ثم معصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة لما كان الإمام
منصوصا بالنوعين من المصالح الذين بهما انتظام الدولة والدين وإنما ثبت النبي صلوات الله وسلم لاجلها والإمام
نائبه ومنفذ أمره كانت طاعته طاعة رسول الله صلوات الله ومعصيته معصية رسول الله لأن
بالمعصية فحينئذ ظهر أن طاعته ليست بطاعة الله وأنه ليس بنائب رسول الله صلوات الله لذلك قال صلوات
يطع الأماير فقد اطاعني ومن عصى الأماير فقد عصاني وقال إنما الإمام جنة يقال من رآه وتقى
به فإن أمره يتقوى الله هدى فإن له بذلك أجرا وإن قال بغيره فإن عليه منه نداء وإنما جعله بمنزلة الخليفة
لأنه سبب اجتماع كلمة المسلمين والدب عنهم وقال صلوات من رأى من أميرة شيئا يكرهه فليصبر
فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فمات فمات ميتة جاهلية وذلك لأن الإسلام إنما امتاز
من الجاهلية بهذين النوعين من المصالح والخليفة نائب رسول الله صلوات الله فيما إذا فارق منصبه
ومقيمهما أشبه بالجاهلية انتهى **ومنها** أنه إذا بايع كل واحد منهما جماعة في وقت واحد
فليس أحدهما أولى من الآخر بل يجب على أهل الحل والعقد أن يأخذوا على أيديهما حتى يجعلوا
الأمر في أحدهما فإن استقرا على التحالف كان على أهل الحل والعقد أن يختاروا منهما من هو أصح
للمسلمين ولا تحق وجوه الترجيح على المتأهلين لذلك وأما بعد انتشار الإسلام واتساع فقه
وتباعد أطرافه فنعلم أنه قد صار في كل قطر واقطار الولاية إلى إمام أو سلطان وفي القطر
الآخر واقطار كذلك ولا ينفذ بعضهم أمر ولا فني في غير قطر واقطارة التي رجعت إلى ولايته
فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين وتجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة على أهل
القطر الذي ينفذ فيه أو أمره ونواهيته وكذلك صاحب القطر الآخر إذا قام من نياعه

في القطر الذي قد ثبت فيه ولايته وبايعه اهلها كان يحكم فيه ان يقتل اذا لم يتب ولا يجب
 على اهل القطر الاخر طاعته ولا الدخول تحت ولايته لتباعد الاقطار فانه قد يبلغ الى مائتي
 منها خبر امامها وسلطانها ولا يدري من قام منهم او مات فالتكليف بالطاعة والحال
 هذه تكليف بما لا يطاق وهذا معلوم لكل من له اطلاع على احوال العباد والبراد فان اهل
 الصين والهند لا يدرون عن له الولاية في ارض المغرب فضلا عن ان يتكفوا من طاعته و
 هكذا العكس وكذلك اهل ما وراء النهر لا يدرون عن له الولاية في اليمن وهكذا العكس
 فاعرف هذا فانه المناسب للقواعد الشرعية والمطابق لما يدل عليه الادلة ودفع عنك وما
 يقال في مخالفته فان الفرق بين مكانت عليه الولاية الاسلامية في اول الاسلام وما هي
 عليه الآن اوضح من شمس النهار ومن انكر هذا فهو مباهت لا يستحق ان يخاطب بالحق لانه
 لا يعقلها **ومنها** انه ليس من شرط ثبوت الامامة ان يبايعه كل من يصلح للبايعه
 ولا من شرط الطاعة على الرجل ان يكون من جملة المبايعين فان هذا الاشتراط في الامر من
 مردود باجماع المسلمين او لهم واخروهم سابقهم ولا حقهم ولكن التحكم في مسائل الدين و
 ايقاعها على ما يطاق الرئي المبني على غير اساس ينعل مثل هذا واذا تقررك ما ذكرناه
 فهذا الذي قد بايعه اهل الحل والعقد قد جبت على اهل القطر الذي ينفذ فيه اوامره
 ونواهي طاعته بالادلة المتواترة ووجبت عليهم نصيحتة كما صرح به احاديث النصيحة
 لله تعالى ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم والبيعة هي السبب الذي ثبتت به الولاية ووجبت
 عند الطاعة ولكن على كل مسلم في ذلك القطر ان يقبل امامته بعد وقوع البيعة له ويطيعه
 في الطاعة ويعصيه في المعصية ولا يبايعه ولا ينصره من يبايعه فان لم يفعل هكذا فقد خالف
 ما تواتر من الادلة وصار باغيا ذاهبا للعدل تحت الفالما شرعه الله عز وجل ووصى عباده به
 في كتابه من طاعة اولى الامر وعنه الفالما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايجاب الطاعة وتخريم
 المخالفة والواجب دفعه عن هذا التشبيط فان كلف ولا كان مستحقا لتغليظ العقوبة والحيولة
 بينه وبين من صار يسعى لدرية بالتشبيط بالحبس او غيره لانه مرتكب لمعظم وساع في
 اثارة فتنة تراق بسببها الدماء وقتك عند الحرم في هذا التشبيط نزع ليد من طاعة الامام وقد ثبت

في الصحيح عنه صلوات الله عليه انه قال من نزع يده من طاعة الامام فانه ينجي يوم القيامة ولا يحجزه
 ومن مات وهو مفارق للجماعة فانه يموت ميتة جاهلية ولم يات في كتابي سنة ولا قول
 صاحب ولا اجماع ان من دعى الناس الى مبايعته كان اماما يخرج في ذلك فخرطاحته وتحرم مخالفته بل ان
 في الاحاديث الصحيح ان من بايع اماما وجبت عليه طاعته وحرمت عليه مخالفته ومثل ذلك
 ما وقع من الخلفاء الراشدين فانه ما كان احد منهم يدعى الى نفسه ويقول اني امام ادعواكم
 طاعة ومبايعتي بل كانوا يكرهون ذلك ويمتنعون عنه حتى لا يعدوهم عن القيام من بايعهم
 فيجيبون ذلك قالوا صا انه اذا اجتمع جماعة من المسلمين على رجل من صلحي هذه الامة وبايعوه
 على ان يطيعوه فيما امرهم به من المعروف وينهاهم عن المنكر فقد وجبت عليهم الطاعة له اذ المنكر
 قد تقدمه غيره ممن يقتد به على الامر والنهي في ذلك الموضع ثم كل من بلغ اليه مبايعة هذا
 الرجل الصالح من اهل الارض ممن لم يكن في عنقه مبايعة لغيره وجبت عليه اجابته و
 الدخول تحت طاعته اذ كان قد تمكن من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذه الطاعة انما هي في
 المعروف من الشريعة لا فيما لم يكن معروفا كالمصيبة فلا طاعة لخالق في معصية الخالق كما
 مراراً وهذا حاصل ما تدل عليه الادلة الصحيحة من قول الله صلوات الله عليه واصحابه الذين هم
 خير القرون وقد صح عنه صلوات الله عليه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين **ومن هذا ان**
 الخليفة فرد من افراد المسلمين له حق في بيت ما لهم كسائر الناس في اخذ منه ما يخذ من هو
 مماثل له في الدرجة وله مزيد خصوصية وهي قيامه بمصالح لا ينهض للقيام بها غيره وله
 اجرة عمله في بيت المال فان الله سبحانه قد سوغ للعامل على الصدقة ان ياخذ نصيبا منها
 فذلك الاجرة له بحسب ما يستحقه من الاجرة فاذا اراد الخاو من المأثم اخذ لنفسه عند تغريق
 عطيات المسلمين مثل نصيب من يشابهه في شجاعة وجواد وعلم بحسب سبب الاستحقاق ثم
 بعد ذلك ياخذ اجرة ويحمل لنفسه من اهل الخدم بمقدار ما يحتاج اليه لا بمقدار تشبهه
 نفسه ولا كراهته في البيع والشراء العالي بحاكمه كان او عاملا لان التجارة التي احلها الله لعباده جائزة
 لكل فرد من افرادهم سواء كان اميرا او مأمورا ولم يمنع مانع من مخرج البيع والشراء بمثل ما يبيع
 الناس به في اسواقهم كيف والوالي يحتاج الى بيع بعض الاشياء وشراء بعض البضائع ليقوم العاش لاذلك

لان كل احد من الناس ان وجد في ملكه ما يحتاج اليه فهو لا يجد البعض الاخر لكثرة الامور
التي تدعو اليها الحاجات من طعام وشراب وملبوس وفراش ومركوب نعم الامم المتوحد اذا
عرف ان الناس يحاسبونه في اثمان الاشياء بيعا وشراء فعليه ان يدع تولي ذلك بنفسه
وخاصته ويستعين بمن لا يظن انه فعل ذلك له لان تلك المحاباة هي اما الهبة من جورة
او لرغبة في عدله والاول حرام والثاني شوة او جمل على واجب

فصل في الفرق بين السياسة الشرعية والملكية

قال الشافعي في السياسة الامم وافق الشرع قال ابو الوفاء بن عقيل السياسة ما كان فعلا
يكون معه الناس اقرب الى الصلاح وابتعد عن الفساد وان لم يصنع الرسول ولا نزل به
وحي فان اراد بقوله الامم وافق الشرع اي لم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح وان اراد ما
نطق به الشرع فغلط وتغليط للصحابة فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والمثل
ما لا يحمد عالم بالسنن ولو لم يكن الا تحريق المصاحف كان رايها اعتمادا فيه على مصلحة وكذلك
تحريق علي عليه السلام الزنادقة في الاخاديد وفي عمر بن الخطاب نصرته الحجاج انتهى قال
الحافظ ابو حنيفة المتكلم في اعلام الموقعين عن رب العالمين وفي بدائع الفوائد قلت هذا
موضع منزلة الاقدام ومضلة الالهام وهو مقام ضناك ومعتزك صعب طافيه طائفوا
المحدود وضيعوا الحقوق وجروا اهل الفجر على الفساد وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح
العباد وسدوا على انفسهم طرقا صحيحة من طرق يعرف بها الحق من المبطل بل عطلوا ما مع
علمهم قطعوا عن غيرهم من الناس بها انها ادلة حق ظنا منهم منافاتها للقواعد الشرع و
الذي اوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة حقيقة الشريعة الحقة والتطبيق بين الواقع
وبين الشريعة فلما راى ولا الامر ذلك وان الناس لا يستقيم بهم الا بشي زائد على ما فهمه
هو لاء من التريعات احدثوا لهم قوانين سياسة ينظم بها امور العالم فتولد من تقصير ذلك
في الشريعة واحداث هو لاء ما احدثوه من اوضاع سياستهم شرطويل وفساد عريض
تفاقم الامور وتعددت استدلالاته وافرطت فيه طائفة اخرى فسوغت منه ما ينافي حكم الله ورسوله

وكلا الطائفتين اوتيت من تقصيرها في معرفة ما بعث الله به رسوله فان ارسل
رسوله وانزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به السموات والارض
فاظهرت امارات الحق وقامت ادلة العقل واسفر صبحه وبين وجهه باي طريق كان
فتمشيع الله ودينه ورضاه وامره والله تعالى لم يحصر طرق العدل وادلته وعلاماته و
اماراته في نوع واحد ونقي غيرة من الطرق التي هي مثله اواقوى منه واحل واظهر بل
بين بشارعه من الطرق ان مقصوده اقامة الحق والعدل وقيام الناس بالقسط فاف
طريق استخراج بها الحق والعدل ومعرفة القسط فهي من الدين يجب الحكم بموجبها و
مقتضياتها ولا يقال انها مخالفة له والطرق اسباب ووسائل لا تترادف وانما المراد غاياتها
التي هي المقاصد لكن نبيه بشارعه من الطرق على اسبابها وامثالها ولن تجد طريقا من الطرق
المشبهة بالحق الا وفي شرعها سبيل الدلالة عليها ولا نقول ان السياسة العادلة مخالفة للشرع
الكاملة بل موافقة لما جاء به بل هي جزء من اجزائها وباب من ابوابها وتسميتها سياسة امر
اصطلاحى وانما هي شرع حتى فقد حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة وعاقب في تهمة
لما ظهرت امارات الريبة على المتهم فمن اطلق كل عتق وحلفه وخلق سبيله مع طه
باشتهارة بالفساد في الارض ونقبة البيوت وكثرة سرقاته ولا سيما عند وجود السرقة
معه وقال لا اخذه الا بشاهدي عدل او اقرار اختيار وطوع فقوله مخالف للسياسة
الشرعية وكذلك منع النبي صلى الله عليه وسلم من الغنيمة وتخريق اخلاء الراشدين
مناعه كله ومنع المسيخ على اميرة سلب قتيله وكذلك اخذه شطرمال مانع الزكاة و
كذلك اضغافه الغرم على سارق ما لا يقطع فيه وعقوبته بالجلد وكذلك اضغافه
الغرم على كاتم الضالة وكذلك تخريق عمر بن الخطاب جانبا للحمار وتخريقه قرية تباع
فيها الخمر وتخريقه دار سعد بن ابي وقاص لما احتجب فيه عن الرعية وكذلك حلقه لمر
نصر بن حجاج ونفيه وكذلك ضربه ضبعا بالدرق لما تتبع المتشابه من القران وسأل عنه
وكذلك مصادرته عماله وكذلك الزامة الصحابة ان يقولوا الحديث عن رسول الله صلى
ليشتغل الناس بالقران فلا يضيعوه الى غير ذلك من السياسة التي سأس بها الامم

فصارت سنة الى يوم القيامة وان خالفها من خالفها ولقد اخذ اصحاب النبي صلى الله عليه وآله
بمجرد الحمل وفي الخبر بالرائحة والقيء هذا هو الصواب فان دليل القبيح والرائحة والحمل على الشر
وعلى الزنا اولى من البينة قطعا فكيف يظن بالشريعة الغاء اقوى الدليلين ومن هذا تخويق
الصديق اللوطي والقراء على عليه السلام له من شاقه على راسه ومن ذلك تخويق عثمان
الصديق المخالفة للصحيح الذي جمع الناس عليه وهو الذي يسلن قريش ومن هذا اختيار
للناس الافراد بالجمع معروفي غير اشتهرة فلا يزال البيت متصودا ومعمولا بالحجاج والمعتمرين
ومن ذلك منع عمر الناس من بيع امهات الاولاد وقد باعوهن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله
اي بكر من ذلك الزامه بالطلاق الثالث وقعه بغير واحد عقوبة له كما صرح هو الا فقد كان
على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وبني بكر وصد من امارته يحصل واحدة الى اضعاف اضعاف ذلك من
السياسة العادلة التي ساسوا بها الامة وهي بتأويل القرآن والسنة في مشتقة من اصول الشريعة
وقواعدها وتقسيم الناس طرق الحكم الى شريعة وسياسة كتقسيم غيرهم الدين الى شريعة و
حقيقة وتقسيم آخرين الدين الى عقل ونقل وكل ذلك تقسيم باطل بل السياسة والحقيقة
والطريقة والعقل كل ذلك ينقسم الى قسمين صحيح وفاسد فالصحيح قسم من اقسام الشريعة لا قسم
والباطل ضدها ومنافيا لها فالحقيقة مثلا نوعان حقيقة هي حق صحيح في لب الشريعة لا قسمها
وحقيقة باطلة هي مضادة للشريعة مضادة الظلم للعدل والمعقول قسمان مثلا قسم وافق
ما جاء به الرسول فهو معقول كلامه ونصوصه لا قسم ما جاء به وقسم يخالفه فذلك ليس
وانما هي خيالات وشبه باطلة يظن صاحبها انها معقولات وانما هي وساوس وهفوات كذلك
القياس والشرع فان قياس الصحيح هو معقول النصوص والقياس الباطل المخالف للنصوص مضاد للشرع
فهذا الفصل هو الفرق بين ورثة الانبياء وغيرهم وهذا الاصل من اهم الاصول وانفعها وهو
مبين على حرف واحد وهو عموم رسالة النبي صلى الله عليه وآله بالنسبة الى كل ما يحتاج اليه العباد في معارفهم
وعلمهم واعمالهم التي بها صلاحهم في معاشهم ومعادهم وانه لم يخرج امته الى احد بعد
فلا حاجة الى احد سواه وانما حاجتهم الى من يبلغهم عنه ما جاء به فمن لم يستقر هذا في
قلبه لم يرتفع قدمه في الايمان بالرسول بل يجب الايمان بعموم رسالته في ذلك كما يجب الايمان

بعموم رسالته بالنسبة الى المكلفين فرسالته عموماً محفوظان لا يتطرق اليهما تخصيص
 عموم بالنسبة الى المرسل اليه وعموم بالنسبة الى كل ما يحتاج اليه من بعث اليه في اصول الدين
 وفروعه فرسالته كافية شافية عامة لا تحتاج الى سواها ولا يتم الايمان به الا بانها جميع
 رسالته في مثل هذا وهذا فكلما لا يخرج احد من الناس عن رسالته البتة فكل ذلك لا يخرج
 احد من المكلفين عن رسالته ولا من العلم والعمل بما جاء به ولا يخرج نوع من انواع الحق الذي
 يحتاج اليه الامة في علومها واعمالها عما جاء به فمما جاء به هو الكافي الذي لا حاجة بالامة
 الى سواه وانما يحتاج الى غيره من نصيبه من معرفته وفهمه قاصره نصيبه ومن خزانة يكون
 حاجته الى غيره ولا فقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طارث قلب جناحيه في السماء الا وقد ذكر
 الامة عنه علما وعلمهم كل شيء حتى اطلب التحلي في اواب الجماع والنوم والقيام والقعود والاكل والشرب
 والركوب والنزول والسفر والاقامة والصمت والكلام والعزلة والخلطة والغناء والفقر والصحة
 والارض وجميع احكام الحياة والموت ووصف طهر العرش والكرسي والملائكة والجن والجنة والنار
 ويوم القيامة وما فيه حتى كانهم راى عين وعرفهم معبودهم واطمأن بهم ام تعريف حتى كانهم
 يرونه ويشاهدونه بما وصفهم به من صفات كماله ونعوت جلاله وعرفهم الانبياء وامهم وما جئ
 لهم معهم حتى كانهم كانوا اينهم وعرفهم من طريق الخير والشر فبقوا وجليلا ما لم ير فيه نبي قبله
 لامتة وعرفهم من احوال الموت ما يكون به في البرزخ وما يحصل فيه من النعيم والعذاب
 للروح والبدن ما لم يجر به نبي غيره حتى كانهم يعاينوه وكذلك عرفهم من ادلة التوحيد والنبوة
 والمعاد والره على جميع طوائف اهل الكفر والضلال ما ليس من عرفه حاجة الى كلام احد من الناس
 اللهم لا الى من يبلغه آياته ويدينه ويوضح منه ما خفي عليه وكذلك عرفهم من مكاييد الحوق
 ولفاء العدو وطرق النصر والظفر ما لو علموه وفعلة ودعوة حتى رعايته ليرقم لهم عدواً واولئك
 عرفهم من كيد ابليس وطرقه التي يائس منها ما يتخربون به من كيد ومكر وما يدعون به
 شر ما لا مزيد عليه وكذلك اشارت لهم في معاشهم الى ما لو فعلوه لاستقامت لهم دنياهم اعظم
 استقامة وكذلك عرفهم من احوال نفوسهم ووصافها ودسايسها ما لا حاجة لهم معه الى سواه
 وبالحكمة فجاءهم خير الدنيا والاخرة برمته وحدانية وقديرة وقطرية ولم يجعل الله لهم حاجة

في شواهد هذا ختم الله به ديوان النبوة فلم يجعل بعد رسول الاستغناء لامة به عن سواه فكيف
 بظن ان شريعته الكاملة المحكمة التامة التي ما طرق العالم شريعة اكمل منها ناقصة تحتاج الى
 سياسة خارجة عنها اكملها اوالى قياس او حقيقة او معقول خارج عنها فمن ظن ذلك
 فهو كمن ظن ان بالناس حاجة الى رسول اخبره وتسبب هذا كله خفاء ما جاء به على
 من ظن ذلك وقلة نصيبه من الفهم الذي وفق الله له اصحاب نبيه صلواتهم الذين اكتفوا
 بما جاء به واستغنوا عن سواه وفتحوا به القلوب والبلاد وقالوا هذا عهد نبينا النبي
 عهدنا اليكم وقد كان عمر رضي الله عنه يمنع من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية ان تشتغل
 الناس به عن القرآن فكيف لم يأتى اشتغال الناس بازائهم وزبداء كارههم وزبالة اذهانهم و
 وقياس عقولهم عن القرآن والحديث قال تعالى ولم يكفرهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
 ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون وقال وانزلنا عليك الكتاب نبيا ناكلكل شيء
 وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين وقال ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقال
 يا ايها الناس قد جاءكم مني عظيمة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
 وكيف يشفي الصدور بكتاب لا يغيره وما سنده السنة المطهرة بعشر معشار ما الناس محتاجون
 اليه على عهدهم الباطل ام كيف يشفي ما في الصدور بكتاب لا يستفاد منه اليقين في مسئلة
 واحدة شائعة كعرفة الله واسماء وصفاته وافعاله او عامته ظواهر لفظية ودلالاتها متوافقة
 على انتهاء عشر ما لم يعلم انتفاؤها سبحانه هذا بهتان عظيم وبالله العجب كيف كان الصحابة والتابعون
 قبل وضع هذه القوانين التي اتى الله بنيا منها من القواعد وقبل استخراج هذه الاراء والمقائيس
 والاهواء البدعية المستحدثة والاقوال المذكورة المختلفة المفعولة اهل كانوا مهتدين مكلفين
 بالنصوص ام كانوا على خلاف ذلك حتى جاء المتأخرون فكانوا اعلم منهم واهدى منهم هذا لا
 يظنه من به وفق من عقل او حياء نعوذ بالله من الخذلان ولكن من اوتي فيما في الكتاب وحادث
 الرسول صلى الله عليه وسلم استغنى بها عن غير ما حسب ما اوتيته من الفهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
 والله ذو الفضل العظيم ولانه لا يلقى الله المرأى بكل ذنب ما خلا الا شراك به خير من البقاء
 بهذا الظن الفاسد والاعتقاد الباطل وهذا الفصل لو بسط المقام به لجماع منه عدة اسفل

ولكن هذه لفظا وليدرة الى ما وراءها انتهى كلام الحافظ ابن القيم رضي الله عنه قال شيخنا وبركتنا
الشوكاني في ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول ولما دأود فرجه لانه لاحادته الاو
فيها حكم منصوص عليه في القرآن والسنة او معدل عنه بفحوى النص دليله وذلك يعني
عن القياس قل ابن القطان ذهب داود واتباعه الى ان القياس في دين الله باطل لا يجوز التولاه
قال ابن حزم الاحكام ذهب اهل الظاهر الى ابطال القول بالقياس جملة وهو قولنا الله
ندين الله به القول بالعلل باطل انتهى وانما حصل ان داود الظاهري واتباعه لا يقولون بالقياس
ولو كانت العلة منصوصة ونقل القاضي ابو بكر والغزالي عن القاساني والبيهقي في القول به فيما اذا
كانت العلة منصوصة وقد استدلل المأنفون من القياس بان دلالة عقلية وتقليدية ولا حجة
لهم الى الاسد لال فالقيام في مقام المنع يكفيهم ويراد الدليل على القائلين به وقد جاء بالدلالة
عقلية لا تقوم بها الحجة قال ابن ابي عمير ما قالوا في ذلك ان النصوص لا تقي بالاحكام فانها
متناهية في الاحداث غير متناهية ويجاب عن هذا باخبارنا عن رجل لهذه الامة بانه قد
لهاد ينزل ويما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد تركها على الواضحة التي يليها كنهها ثم كلف
عليه ذهاب صحيح وفهم صالحان في عمومات الكتاب السنة ومطلقاتها وخصوص نصها
ما يقع بكل حادث ثم تفرث ويقوم ببيان كل نازلة تنزل عرف ذلك من عرفه وجهله من
جهله انتهى وقال في الفهم الرباني وعندي ان من استكثر من تتبع الايات القرآنية والاحاديث
النبوية وجعل ذلك دابة ووجه اليه همته واستعان بالله عز وجل واستقل منه التوفيق
وكان معظمهم ومرعى قصدة الوقوف على الحق والغور على الصواب من دون تعصب لمذهب
من المذاهب جد فيها ما يطلبه فافهم الكثير الطيب والبحر الذي لا ينزف والنهر الذي
يشرب منه كل وارد عليه والمعتصم الذي ياوي اليه كل خائف فاشد حميدك على هذا
فانك ان قبلته بعد منشرح وقلبه موفق وعقل قد حلت به الهداية وحدث فيها كل
مطلبه من ادلة الاحكام التي تريد الوقوف على دلائلها كائنا ما كان فان استبعدت
هذا المقال واستعظمت هذه الكلامين بنفسك ايتت ومن قبل تقصيرك اصبت وعلمتها
راقش تجني وانما تنتشر لمثل هذا الكلام صدور قوم مؤمنين وقلوب رجال مستعدين

لهذه المرتبة العلية واذا عرفت هذا فاعلم ان الحاكم الموثوق بدينه وعلمه ربما عمل في حكم
من الاحكام بعموم الكتاب السنة بخفي على كثير من يطالع على ذلك فيظن به انه عمل بالرأي
عند عدم الدليل او عدل الى نوع من انواع المناسبات المعول به عند البعض والمغااة عند
الآخرين وربما يظن انه خالف نصا يعرفه ولو علم بما عند ذلك القاضي من الوجه الموع
للعديل لتبين له انه لم يعدل الا الى ما هو حقيق بالعدل اليه بدلالة بينة يكون العدل اليها
اجلب لمصالح الشريعة وادفع للمفاسد عنها

لو رأى وجه حبيبي عاذلي لتفارقنا على وجه جميل
والامر ما يقول الصادق المصدوق صلوات الله عليه وسلم فيما صح عنه في الصحيحين وغيرهما اذا اجتهد الحاكم
فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطأ فله اجر فردة بين اجر واجرين وان هذا الامر تقر به
من القضاة كل عين ولسان حال ذلك القاضي يقول

سيفقدني قومي اذا جرحوها وفي الليلة الظلماء يفتقد البدن
فان قلت وابن هذا القاضي ومتى جاد الزمان بمثله وفي اي بلاد نجدة قلت انما قلت ما قلت
على الفرض والتقدير وعدم وجود كذبة لا يستلزم عدم قبولك لكلامه في هذا انتهى كلامه
وقال السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر في جواب سوال ورد عليه من صنع العين
نقل عن معين الاحكام السياسية نوعان سياسة ظالمة فالشريعة تحرمها وسياسة عادلة
تخرج الحق من الظالم وتدفع كثيرا من المظالم وتردع اهل الفساد وتروع اهل العناد ويتوصل
بها الى المقاصد الشرعية فالشريعة توجب المصير اليها والاعتماد عليها في اظهار الحق وهي باب
واسع تفضل فيه الافهام وتنزل فيه الاقدام واهماله يضيع حقوق العباد ويخرج اهل الفساد
والعناد والتوسع فيه يفتح ابواب الظلم وقد يفضي الى سفك الدماء واخذ الاموال بغير حقها
فمن ثمرات الناس فيه على تلك طوائف ثقة سلك مسلك التفرط المذموم فقطعوا النظر
عن هذا الا فيما قل ظنا منهم ان تعاطي ذلك مناف للقواعد الشرعية فسدوا من طرق الحق
سبلا واضحة وصلوا الى طرق من العناد فاضحة لان في انكار السياسة الشرعية مخالفا للنصوص
الكثيرة وتقليد الخلفاء الراشدين وطائفة سلكت مسلك الافراط فتعد واحدا والله تعالى

وخرجوا عن قانون الشرع الى انواع من الظلم والقبائح مركبين في ذلك انواعا من القضاء
 وهو منهم جهل قيم وغلط فاحش وظائفة توسطت فسلكت مسالك الحق حين علمت ان في
 الشريعة كمال التكفل بصلاح الامة كيف قد قال تعالى ^{اليوم} انكملت لكم دينكم وقال صلواتك فيكم
 ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي فحوت في ذلك غاية الانصاف وتنكبت عن طرق
 الاعتساف والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم انتهى قال العلامة القرافي في الباكي رحمه
 الذخيرة اعلم انه ليس في التوسعة على الاحكام بالاحكام السياسية مخالفة للادلة النقلية
 ولا للقواعد الشرعية بل في الادلة النقلية ما يشهد لذلك كما تشهد للقواعد الشرعية ذلك
 من وجوه ثم ساق منها ستة اوجه تركنا نقلها احدا من الاطالة وما اقتضاه كلام صاحب
 الاحكام السلطانية ومن تبعه من انه ليس للقاضي ان يتكلم في السياسة وانه لا يدخل له
 فيها هو ايضا مقتضى كلام القرافي في ذخيرته قال الحافظ العلامة ابن القيم رحمه وذلك من
 حيث ان عموم الولايات وخصوصها وما يستفيد المتولي بالولاية ينشأ من الالفاظ والاحوال
 والعرف ليس لذلك حد في الشرع فقد يدخل في ولاية القاضي بعض الامكنة والامكنة ما
 يدخل في ولاية الحرب في زمان او مكان اخر وبالعكس وذلك بحسب العرف والاصطلاح
 التخصيص من الامام الاعظم في الولاية وعدمه فانه كانت القضاة في قطر تمنع من تعاطي هذه السيرة
 نصا وعرفا فليس للقاضي تعاطي ذلك والا فلا ذلك لانها امور شرعية فتسوغ له كثيرها انتهى
 ويزيد ذلك ايضا ما قاله شيخنا وبركتنا المجتهد الرباني محمد بن علي الشوكاني في كتابه عقود الحجاب
 في شان حد البلدان وما يتعلق بها من الضمان ان اول من ادخل هذه القوانين الكفرية
 الى الممالك الاسلامية جنكيز خان ملك التتار فانه لما كان هو واهل مملكته لا يرجعون الى الشريعة
 من الشرائع ولا ينتمون الى دين من الاديان اخترع لهم كتابا من عند نفسه سماه الياسا
 ذكر فيه امور من التدبيرات الخاصة والعامة ومراسيم الملوك والرعية والزم رعيته
 بها وحملهم عليها بالسيف ثم انه اسلم بعض خريته وبقي فيهم الملك في ارض الاسلام
 حتى انقرضوا وانتقل عنهم الى غيرهم من سائر بطون التتار ومن الجراكسة واشباههم فعملوا
 جميعا بهذا الكتاب في الامور المتعلقة بالملك مع اسلامهم وعملهم في غير ذلك باحكام

الشريعة المطهرة والسبب في ذلك ان الشيطان سؤل ليعوان الملك لا يصلح بالتدبيرات الشرعية
 ولا يقوم بغير تلك الرسوم الكفرية كما ذكر غير واحد من المترجمين لتلك الدول كالقريزي في الخط
 والافان وغيره ثم ان عامة مصرا^{اهل}د خلوا على لفظ ذلك الكتاب سيما مهمله فقالوا سياسا وبعضهم
 يقلب الالف الاخرة هاء فيقول سياسه كما هو المعروف لان تقرايد الشر ووجور الشيطان المجال
 لما يرومه من الاضلال فلم يدع مملكة من الممالك ولا قطر لمن الاقطان الا وفيه من هذه
 القوانين الكفرية نصيب من عرف الامور كما يعرف ما وصفناه واذا انكر العالم شيئا من تلك
 القوانين الطاغوتية علم ان ملك او امير اجابه اجابه بان هذه قوانين سلطانية وقواعد ملكية
 او مراسيم دولية وكان هذه الشريعة المحمدية لم ترد الا لتدبير الناس فيما يرجع الى دينهم
 دون دنياهم ولو عقلوا العلوم اعلموا يقينا ان صلاح امور الدين والدنيا كلها في الهدى
 المحمدي والشرع المصطفوي وانظروا وقع من واضع كتاب الياساس من التدبير الذي هو
 التدبير لاكثر العالم خصوصا هذه الامة للرحمة فان چنگيز خان لعنه الله كما دان يستاصل
 الاسلام ويحرق اهلها فانه خرج من بلاده الى ما وراء النهر كخارا وخوارزم وسمرقند وسائر
 تلك المدن العظام فكان يقتل الرجال والنساء والصبيان حتى لا يبقى من اهل المحل صغير
 ولا كبير ثم يحرق الدور ويغور النهور ويقطع الشجر ويهدم المساجد والبيع والكنائس فلا يخرج
 من بلد من البلدان او مدينة من المدن الا وقد صارت خاوية ليس بها منزل ولا نازل ثم
 اسفر على هذا الاسلوب حتى دمر اكثر الارض بطولها والعرض خصوصا بلاد الاسلام
 ثم وافاهما الحام واناح منه اهل الاسلام فلزم طريقته الملعونة وتدبيره المشوم ولده التملك
 بعدة السمع عملاكي فانه وصل الى بغداد وقتل من فيها من الامام والمأمور العام والخاص
 الا من تاخر اجله ففر بنفسه او اختفى ثم اقفى هذه الطريقة القبيحة والتدبير الكفري
 نيمورنگ فانه كان يعمل في تدبير ملكه بغير كتاب الياساس فمرو جميع الممالك التي وراء
 واستاصل بالقتل الكذا اهلها ثم عطف على ملك الشام والعراق والروم والهند وكثير من
 البلاد ففعل تلك الافا حيل وكان من مرسومه انه اذا فتح قطرا من الاقطار او مدينة من
 المدن الكبار يهدي اليه كل فرد من افراد جذه راسين من رؤس بني آدم بعد ان يقطعها

وجندة نحو ثمانية آلاف قد يزيد على ذلك فكانوا يعطون كل من تحت أيديهم من الأمويين
الضعفاء وسائر من بقي فبقنلون في ساعة من النهار نحو ستمائة ألف نفس هذا بعد ما بينه وبين
الأمويين لغتوه وخروجه منه وأما عند فتحه وقيل تأمينة فلا تزال السبل جارية من جملة المسلمين
وأما عظم الملوك المتقدمين بأحكام الياسا وهوانينه فانظر ما فعله وأصع هذا الكتاب
الذي ما وهنت الحرم وتخرب الديار وتغير الأناوار وقطع الأشجار وتعيم جميع الأقطار
للأكرار حتى انقطعت السبل وتعطلت المدن وفقد الكثر العالم وما ينشأ عن تديرو من
ما يقرب به العباد من الناعج وكيف صار الأرض أهلا بسببه في أمر مريم ثم انظر ما فعله القتل
وذلك أولاده وأحفاده والجزا كسرة وأشباههم فأنها صار في الفتن تغلي تغلي المراحل ولم
من الناس في الغالب علمه ولا عرضه ولا ماله ثم انظر كيف كان نظام العالم بالتدبير
فكانت الأيام النبوية التي هي منشأ الأحكام الشرعية فكيف كان الصحابة ومن بعدهم
ين بشرة صلى الله عليه وآله وسلم لا من خرج عن ذلك إلى السياسة الكفرية والحمل
على الأمور حتى التامل فيما يرى يسمع علم علما لا يخالطه شك ولا تخالجه شبهة فإن السياسة
والتدبيرات النبوية هي أصل صلاح الدين والدنيا ومنبع كل خير من خيري الدارين
فأصل فساد الدين والدنيا ومنبع كل شر من شري الدارين **شعر**
يا أي الفتن لا اتباع الهوى ومنهج الحق له قاصح
للعالم العامل بعلمه الشيعي على دينه باجمعت هذه الجهالات الذرائع التي
للات والتم يمكن من طمس آثار السياسات الكفرية وتشديد أركان السياسة الشيعية
والإن يرى نفسه عن أن يكون من المقتدرين بجهنم كرخان ومن تبعه من حرب
فانه بلا ريب عن ذلك مشغول بين يدي رب العزة في حضور نبي الأمام أمير كلامة
وقد تكلم جماعة من العلماء والسياسة الشرعية وأفرزها بعضهم بالاصنيف في الحقين القيد
في ذلك مجموع نئيس وقفت غنية في أيام الطلب

للعلم
الخيرين والدين
العلماء والسياسة
والشعر

فصل في اداء الامانات

وهو نزلت في أحد الولايات وهو كان سبب نزول الآية فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة وتسلم مفاتيح
الكعبة من بني شيبه وطلبها منه العباس ليجمع له بين سقاية الحاج وسدانة البيت فانزل
الله تعالى هذه الآية فاعاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مفاتيح الكعبة الى بني شيبه فيجب على ولي الامران بولي علي
كل عمل من اعمال المسلمين اصلح من يجدد لذلك العمل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ولي من امر المسلمين
شيئا فولي رجلا وهو يجدد من هو اصلح منه المسلمين فقد خان الله ورسوله والمؤمنين
الحاكم في صحيحه وفي رواية من قلدر رجلا بعصاة وهو يجدد في تلك العصاة من هو ارضى منه
فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين وبعضهم يجعله من قوله عمر قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه من ولي من امر المسلمين شيئا فولي رجلا لودعه اقرابة بينهما فقد خان الله و
رسوله والمسلمين وهذا واجب عليه البحث عن المستحقين للولايات من نوابه على الامصار من
الامراء الذين هم فواب السلطان والقضاة ونحوهم من امراء الاجناد ومقدمي العساكر
الكبار والصغار وولاة الاموال التي للمسلمين من الوزراء والكتاب الشاكرين والسعاة على
التخارج والصدقات وغير ذلك من الاموال وعلى كل واحد من هؤلاء ان يستتيب ويستعمل
اصلح من يجدد وينتهي ذلك الى ائمة الصلوة والمؤذنين والمقرئين والمعلمين وامراء الحاج
والبرذ والعيون الذين هم القضاة وخران الاموال وحراس الحصون والحدادين الذين هم
البوابون على الحصون والمدائن ونقباء العساكر الكبار والصغار وعرفاء القبائل والاسواق
رؤساء القرى الذين هم الدهاقين فيجب على كل من ولي شيئا من امر المسلمين من هؤلاء
وغيرهم ان يستعمل فيما تحت يده في كل موضع اصلح من يقدر عليه ولا يقدم عليه احدا
لكونه طلبا وسبق في الطلب بل يكون ذلك سبب المنع فان في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ان قوما دخلوا عليه فسالوه ولاية فقال انا لا فولي امرنا هذا من طلبه وقال لعبد الرحمن
بن سبرة يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اعطيت منها من غير مسئلة اعنت عليها
وان اعطيت منها عن مسألة وكلت اليها اخرجاه في الصحيحين وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
القضا واستعان عليه وكل اليه ومن لم يطلب القضا ولم يستعن عليه انزل الله اليه
ملكايده رواية اهل السنن فان عدل عن الاحق الاصلح الى غيره لاجل قرابة بينهما او عتاة

او صداقة او موافقة في بلد او مذهب او طريقة او جنس كالعربية والتركية والفارسية والهندية
 اورشوة ياخذها منه من مال او منفعة او غير ذلك من الاسباب والضعف في قلبه على الحق او
 عداوة بينهما فقد خان الله ورسوله والؤمنين ودخل فيما فيه عنه في قوله تعالى يا ايها الذين
 امنوا لا تحبوا الله والرسول وتحبوا ايمانكم وانتم تعلمون ثم قال تعالى واعلموا انما اموالكم والكم
 فتنة وان الله عند اجر عظيم وان الرجل لاجل محبته لولده او لعتيقه قد يورثه في بعض
 وبسطيه ما لا يستحقه فيكون قد خان امانته وكذلك قد يورث زيادة ماله او حفظها خذ
 لا يستحقه او محاباة من بداهته في بعض الولايات فيكون قد خان الله ورسوله وخان امانته
 ثم ان مؤدى الامانة مع مخالفة هواه يثيبه الله تعالى فيحفظ في اهله وماله بعد الطبع طوع
 يعاقبه الله بنقص قصده فيذل اهله ويذهب ماله وفي ذلك الحكاية المشهورة ان بعض
 بنو العباس سأل بعض العلماء ان يحدثه عما ادرك قال ادركت عمر بن عبد العزيز فقيل له ما يدرك
 المؤمنين افقرت افراء بنيك من هذا المال وتركتم فقراء لا شيء لهم وكان في مرض موته
 فقال ادخلوهم علي فادخلوهم فجمعهم بضعه عشر ذكرا ليس فيهم بالغ فلما راهم ذرفت عينه ثم
 قال والله يا بني ما منعكم حقا هو لكم فلما كن بالذي اخذ اموال الناس فادفعوها اليكم وانما
 انتم احد جليلين اما صالح فالله يتولى السالحين واما غير صالح فلا اخلف له ما يستعين
 به على معصية الله فمواغيب قال فلقد رايت بعض ولده وقد حمل على مائة فرس في سبيل
 الله يعني اعطاها لمن يغزو عليها قلت هذا وقد كان خليفة المسلمين من اقصى الشرق
 وبلاد الترك الى اقصى المغرب لا ندلس مع غيرهما من جزيرة قبرس وقبريا لشام والعراق مصر
 كطرس ونحوها الى اقصى اليمن وانما اخذ كل واحد من اولاده شيئا يسيرا يقال اقل من صغرين
 درهما قال وحضرت بعض الخلفاء وقد اقتسم تركته بنوة فاخذ كل واحد ستائة الف دينار
 ولقد رايت بعضهم يتكفف الناس اي يسألهم وفي هذا الباب من الحكايات الواقعة للشاهد
 في الزمان والمسموعة عما قبله ما فيه عبرة لكل ذي لب قد دلت سنة رسول الله صلى الله عليه
 ان الولاية امانة يجاد اوها في مواضع مثل ما تقدم ومثل قوله لا يدرى الامارة انها
 وانها يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بنحوها وادى ما عليه فيها راحة مسلم

في صحبة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا وُثِقَ الأمر إلى غير أهله
 فانتظر الساعة وقد أجمع المسلمون على معنى ذلك فإن وصي اليتيم وناظر الوقف ووكيل
 الرجل في ماله عليه أن يتصرف له بالأصل كما قال الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم إلى البطون
 هي أحسن فلم يقل إلا بالتي هي حسنة وذلك لأن الوالي على الناس بمنزلة داعي الغنم كما قال
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأمام الذي على الناس راع
 وهو مسئول عن رعيته والدعاة راعية في بيت وجها مسئولة عن رعيتهما والوالي راع
 في مال ابنه وهو مسئول عن رعيته والعبد راع في مال سيده وهو مسئول عن
 رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته أخرجاه في الصحيحين وقال صلى الله عليه وآله وسلم
 ما من راع يسرعية الله رعية يموت يوم يموت وهو خاشع لها الأحرار الله عليه راحة
 الجنة رواه مسلم ودخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان فقال السلام عليك
 أيها الأمير فقال السلام عليك أيها الأمير فقال السلام عليك أيها الأمير فقال معاوية
 دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول فقال إنما أنت أجبر استأجر رب هذه الغنم رعا
 فإن أنت هنت جربها وداويت مرضها وحسبت أولاها على آخرها أو قال سيدها أجروا
 وإن أنت لم ترقن جربها ولم تدأ مرضها ولم تحسب أولها على آخرها عاقبك سيدها وهذا
 ظاهر في الاعتبار فإن الخلق عباد الله والولاية لله على عباده وهم وكلاء العباد على نفوسهم
 بمنزلة أحد الشركاء مع الأخوف فيهم معنى الولاية والوكالة ثم الولي والوكيل متى استتابا
 في أمور رجلا وترك من هو أصح منه للتجارة والعقار أو باع السلعة بثمن وهو يجد من يشترها
 بخير من ذلك لئن فقد خان صاحبه لاسيما أن كان بينه وبين صاحبه مودة أو قربة
 فإن صاحبه يبغضه ويذمه ويرى أنه قد خانته وداهن قربه أو صديق أو أخ
 هذا فليس عليه أن يستعمل إلا أصح الموجود وقد لا يكون في موجوده من هو صالح
 لتلك الولاية فيختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه إذا فعل ذلك بعد الاجتهاد
 التام وأخذ الولاية بحقها فقد أدى الأمانة وقام بالواجب هذا وصار في هذا الموضع
 من ثقة العدل المقسطين عند الله تعالى وإن اختلفت بعض الأمور بسبب غير ذلك لم يكن ذلك

فان الله تعالى يقول فانتم والله ما استطعتم وتقول لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال في الجنة
 فقاتل في سبيل الله لا تكلفك نفسك وحرض المؤمنين وقال تعالى يا ايها الذين امنوا
 عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فمن ادى الواجب للقدور عليه فقد اهتدى فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم اذ امرتكم بامر فاقوام منه الاستطعتم اخرجاه في الصحيحين لكن ان كان منه
 عجز فلا حاجة اليه او خيانة عوقب على ذلك وينبغي ان يتعرف الاصل في كل منصب بموضع فان
 الولاية لها اركان القوة والامانة كما قال تعالى ان خير من استاجرت القوي الامين وقال صا
 مصر ليوسف عليه السلام انك اليوم لدينا مكين امين وقال تعالى في صفة جبريل عليه
 السلام انه لقول رسول كود ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين والقوى في كل
 ولاية بحسبها والقوة في ثنائ الحرب ترجع الى شجاعة القلب التجربة بالحروب المخادعة فيها فاد
 الحرب خدعة والى القدرة على انواع القتال من رمي وطعن وضرب ركوب كروفر ونحو
 ذلك كما قال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 اركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا ومن تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا وفي رواية في نعمته
 رواه مسلم والقوة في الحكم بين الناس ترجع الى العلم بالعدل الذي دل عليه الكتاب والسنة
 والى القدرة الى تنفيذ الاحكام والامانة ترجع الى خشية الله تعالى وان لا يشتري بآياته شيئا
 قليلا وترك خشية الناس هذه اخصال الثلاث التي اخذها الله تعالى على كل من حكم بين
 الناس في قوله سبحانه فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم
 بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاة ثلاثة قاضيان في النار و
 قاض في الجنة فرجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو
 في النار ورجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة رواه اهل السنن والقاضيا اسم لكل من قضى
 بين اثنين او حكم بينهم سواء سمي خليفته او سلطانا او نائبا او واليا او كان منصوبا بالقض
 بالشرع او نائبا حتى من يحكم بين الصديان في الخطوط اذا تناحروا هكذا ذكرنا بحسب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر **ولما كان اجتماع القوة والامانة في الناس قليلا كان عمر بن**
الخطاب رضي الله عنه يقول اللهم اليك اشكر من جلد الفاجر وعجز الشقي والواجب في

كل ولاية الأصل بحسبها فإذا عتبر رجلان أحدهما عظم إيمانه وأخرا عظم قوته فقد رانفهما
لثلاث الولاية وأقلهما ضرا فيها فيقدم في إمارة الحرب الرجل القوي الشجاع وإن كان فيه
فجور على الرجل الضعيف العاجز وإن كان أمينا كما سئل الإمام أحمد عن الرجلين
يكونان أميين في الغزو أحدهما قوي فاجروا الآخر صالح ضعيف مع أيهما يغزى فقال
أما الفاجر القوي فقوته للمسلمين وفجوره على نفسه وأما الضعيف فصلاحه لنفسه
وضعفه للمسلمين يغزى مع القوي الفاجر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يتوكل
على الدين بالرجل الفاجر ورؤساقوام لأخلاقهم إذا لم يكن فاجرا كان أولى بإمارة الحرب
من هو أصل منه في الدين إذا لم يسد مسددا وهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعمل خالد بن الوليد
على الحرب منذ أسلم وقال إن خالدا سيف الله على المشركين مع أنه أحياناً كان قد يعمل ما
ينكره النبي صلى الله عليه وسلم حتى أنه مرة رفع يده إلى السماء وقال اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد بن الوليد
إني جديمة فقتلهم وأخذ أموالهم بنوع شبهة ولم يكن يجوز ذلك فذكروا عليه بعض منعه
من الصلابة حتى وفاهم النبي صلى الله عليه وسلم وضمن أموالهم مع هذا فما زال يقدره على
إمارة الحرب لأنه أصل في هذا الباب من غيرة وفعل ما فعله بنوع تاويل وأبوخر رضي الله عنه
أصل منه في الأمانة والصدق مع هذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أباذراني أراك ضعيفا
وإني أحب لكما أحب نفسي تأمرن على اثنين ولا تؤين مال يتيم رواه مسلم فنهى أباذر عن
الإمارة والولاية لأنه رآه ضعيفا مع أنه قد روي ما أظلمت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصلا
لمحمد بن أبي ذر أمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن العاص في غزوة ذات السلاسل استعطا فلا قارة
الذين بعثه إليهم على من هم أفضل منه أمرا سامة بن زيد لأجل طلب تاراييه فذل ذلك كان
يستعمل الرجل الصليحة راجحة مع أنه قد كان يكون مع الأمير من هو أفضل منه في العلم
الإيمان وهكذا أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال يستعمل خالد بن الوليد في حرب أهل
الردة وفي فتح العراق والشام وبدت منه هفوات كان له فيها تاويل وقد ذكرنا أنه كان له
فيها هوى فلم يزل من أجلها بل عتبه عليها الرجحان للصليحة على المفسدة في إبقائه وإن غيره
لم يكن يقوم مقامه لأن المتولى الكبير إذا كان خلقه يعمل إلى الدين فينبغي أن يكون خلقا ناسبه

يميل الى الشدة وانما كان خلقه يميل الى الشدة فينبغي ان يكون خلق ناسبه يميل الى اللين
 ليعتدل الامر وهذا كان ابو بكر الصديق مؤثرا مستنابة خالد وكان عمره يوم فزع عن خلقه استنابة
 ابي عبيدة بن الجراح لان خالدا كان شديدا كعمر بن الخطاب ابا عبيدة بن الجراح كان لينا
 كابي بكر فكان يرضي لكل منهما ان يولي من ولاه ليكون امرة معتد لا يكون بذل لك من خلفاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو معتدل حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم ان انبي الرحمة وني المحبة
 وقال انا الضمير والقنال امامته وسط قال الله تعالى فيهم اشد على الكفار رحما بينهم ثم روي كما
 سجدوا قال فقال اذا قتل على المؤمنين اعزة على الكافرين ولهذا لما قتل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
 الولاية واعتدل منهما ما كان ينسب اليه الى احد الطرفين في حياة النبي صلى الله عليه وسلم من لين الجراح
 وشدة الآخر حتى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ولم اقتدوا بالذين من بعدي اليهم كروم وعظمهم وروى
 من شجاعة القلب في قتال اهل الردة وغيره ما برز به على عمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم جميعا
 وان كانت الحاجة في الولاية الى الامانة اشد قدم الامين مثل حفظ الاموال ونحوها فاما
 استخراجها فلا بد فيه من قوة وامانة فيؤلى عليها اشد قوي يستخرج بقوته وكاتبه من يحفظها
 بخبرته وامانته وكذلك في امارة الحرب اذا امر الامير بمشاورة اهل العلم والدين جمع بين
 المصلحتين وهكذا في سائر الولايات اذا تم المصلحة برجل واحد جمع بين مدد فلا بد من
 ترجيح الاصل او تعدد المولى اذا لم تقع الكفاية بواحد تام ويقدم في ولاية القضاء الا علم
 الاورع الا كفي فان كان احدهما علم والاخر اورع قدم فيما قد يظهر حكمه ويخاف فيه فهو
 الاورع وفيما نذر حكمه ويخاف فيه الا شتياء الا علم ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
 قال ان الله يحب البصير النافذ عند روءا الشبهات ويحب العقل الكامل عند علو الشهوات ويقدر
 على الاكفي ان كان للقاضي مؤيدان يدايتا ما من جهة الى الحرب العاصمة ويقدم الاكفي ان كان
 القضاء يحتاج الى قوة وحانة للقاضي اكثر من حاجته الى مزيد العلم والورع فان القاضي المطلق
 يحتاج ان يكون عالما عادلا قادرا بابل وكذلك كل ذل للنسولين فاني صفة من هذه الصفات
 نقصت ظهر الخلل بسببه والكفاية اما بقهر ورهبة واما باحسان ورغبة وفي الحقيقة فلا
 منها ومثل بعض العلماء اذا لم يوجد من يولي القضاء الا فاسق عالم او جاهل دين فاما يقدر

فقال ان كانت الحاجة الى الدين اكثر بغلبة افساد الذين قدم الاديون كانت الحاجة الى العلم
الكثيخاء الحكومات قدم العالم مع انه يجوز تولية غير الاهل للضرورة اذا كان الاصل موجودا
فيجب مع ذلك السعي في اصلاح احوال الناس بكل ما لا بد منه من امور الولايات والا
ونحوها كما يجب على المعسر السعي في وفاء دينه وان كان في الحال لا يطلب منه اذ ما يقدر عليه و
كما يجب استعداد الجهاد باعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوط العزفان ملائيم الواجب
الاله فهو واجب بخلاف الاستطاعة في الحج ونحوه فانه لا يجب تخصيصها لان الوجوه الملائيم لا يها
والمهم في هذا الباب معرفة الاصل وذلك انما يتصور في مقصود الولاية ومعرفة طريق المقصود
فاذا عرفت المقاصد والوسائل نظر الامر لهذا الما غلب على اكثر الملوك قصد الدنيا دون الدين
قد موافق ولا يتم من يعينهم على تلك المقاصد وكان من يطلب رياسة نفسه يؤثر تقديم
من يقيم رياسته وقد كانت السنة ان الذي يصلي بالمسلمين الجمعة والجماعة ويخطبهم
امراء الحرب الذين هم نواب خي السلطان على الجند ولهذا لما قدم النبي صلى الله عليه وآله في الصلوة
قدمه المسلمون في امارة الحرب وخبرها وكان النبي صلى الله عليه وآله اميرا على حرب كانت
الذي يؤم للصلوة باصحابه وكذلك اذا استعمل جلا فنانبا على مدينة كما استعمل عتاب بن اسيد
ملكه وعثمان بن العاص على الطائف وعليها معاذا وابانوسي على اليمن وعمر بن حزم على نجران
نائبه هو الذي يصليهم ويقوم فيهم الحدود وغيرها في فعل امير الحرب وكذلك كان خلفاء
بعده ومن بعدهم من الملوك الامويين وبعض الباسيين وذلك لان اهم امور الدين الصلوة
والجهاد ولهذا كانت اكثر الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوة والجهاد وكان
اذا عاد مريضا يقول اللهم اشف عبدك وليشهد لك صلوة وينيك لك عدوا ولما بعث النبي
صلى الله عليه وآله وسلم معاذا الى اليمن قال يا معاذا ان اهم امر لك عندي الصلوة وكذلك كان
عمر بن الخطاب يكتب الى عماله ان اهم اموركم عندي الصلوة فمن حافظ عليها وحفظها حفظ
دينه ومن ضيعها كان لما سواها من عملها شذاضا وذلك لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال الصلوة عماد الدين فاذا اقام المتولي عمادا الذين فالصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وهي التي تقي
الناس على ما سواها من الطاعات كما قال الله تعالى استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابر

وقال تعالى لنبيه صلام وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك عن رزقك والعآ
 لستوى وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
 يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فالقصد الواجب بالولايات اصلاح دين الخلق الله
 منته فاهم خسرنا خسرنا ما نفعهم ما نفعوا به في الدنيا واصلاح ما لا يقوم الدين الا به
 امر دنياهم وهو في كمال المال بين مستحقه وعقوبات المعتدين فمن لم يعتد اصلاح له دينه و
 دنياه فقد كان عمر الخطاب يقول انما بعثت علي اليكم ليعلموكم كتاب الله وسنة نبيه ويقيموا
 بينكم فيكم فلما تغيرت الرعية من وجه والرعاة من وجه تناقضت الامور فاذا جهل الراعي في
 اصلاح دينهم ودنياهم بحسب الامكان كان افضل اهل زمانه وكان افضل من المجاهدين في
 سبيل الله تعالى وقد روي يوم من امام عادل افضل من عبادة ستين سنة وفي الصحيحين
 عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعة يظلهم الله في ظله
 يوم لا ظل الا ظله امام عادل شاذل شاذل في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه
 حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا فضا
 حيا ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل
 تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شانها ما انفق عيونه وفي صحيح مسلم عن عمار بن حار
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط ورجل
 رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني عفيف متصدق وفي السنن عن عمار بن حار
 الساعى على الصدقة بالحق كالمجاهد في سبيل الله تعالى وقد قال تعالى لما امر بجهاد وقاتلهم
 حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقبل النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ارجل يقاتل شجاعة
 ويقاتل حمية يقاتل رياء فاني ذلك في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا
 فهو في سبيل الله اخراجة في الصحيحين فالقصد ان يكون الدين كله لله وان تكون كلمة الله
 العليا وكلمة الله اسم جامع لكلماته وهي التي تضمنها كتابه وهكذا قال تعالى لقد ارسلنا
 رسلنا بالبينات واتزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط فالقصد من ارسال
 الرسل واتزال الكتب ليقوم الناس بالقسط في حقوق الله تعالى وحقوق خلقه ثم قال تعالى واتزلنا

الحديد فيه ما من شديد ومنافع للناس ليعلم الله من يتصوره ورسوله بالغيب فمن عدل
 عن كتاب الله قوم بالحديد ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيوف قد روي عن جابر
 بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نضرب الحديد بالسيف
 من عدل عن هذا المعنى المصحف فإذا كان هذا هو المقصود فإنه يتوصل إليه
 بالأقرب فالأقرب فينظر في الرجلين أيهما كان أقرب إلى المقصود وإذا كانت الحولية مثلا أمانة
 صلوة فقط قدم من قدمه النبي ﷺ عليه لم حيث قال يؤم القوم أقرهم لكتاب الله فإن
 كانوا في القراءة سواء فاعلمهم بالسنة وإن كانوا في السنة سواء فاقد منهم هجرة فإن كانوا
 في الهجرة سواء فاقد منهم سنا ولا يجلس الرجل للرجل في سلطانه ويروفي أهله على تكرمه
 إلا بآذنه رواه مسلم فإذا تكافأ رجلان أو خفي أحدهما أقرع بينهما كما أقرع عبد
 بن وقاص بين الناس يوم القادسية لما تشاحوا على الأذان متابعين لقوله صلى
 الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا
 عليه لاستهموا الحرجة في الصحيحين فإذا كان التقدير يا مولاه إذا ظهر وبفعله
 وما هو برجه بالقرعة إذا خفي الأمر كان المولى قد أدى الأمانات في الولايات إلى أهلها

فصل في الأموال وهي القسم الثاني من الأمانات

قال الله تعالى في الديون فإن من بعضكم بعضا فليؤد الذي ائتمن أمانته وليتق الله
 ربه ويدخل في هذا القسم الأعيان الديون الخاصة والعامة مثل رد الودائع ومال
 الشرباء وتوكيل والمضارب ومال الولي من اليتيم وأهل الوقف ونحو ذلك فكذا وفاء
 الديون مثل إتمام البيعة وبذل القرض وصدقات النساء وأجر المنافع ونحو ذلك وقد
 قال الله تعالى إن الإنسان لخلق هلو عا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا
 للمصلين الذين هم على صلاتهم ائتمن والذين في أمرهم حق معلوم للسائل والمحروم إلى
 قولهم والذين هم إيمانهم عهدهم راعون وقال تعالى أنا أنزلنا إليك الكتاب
 بالحق لتحكم بين الناس بالبر والعدل والله ولا تكن للنخاستين خصيما أي لا تخاصم عنهم وقال النبي صلى

للمؤمن من امنه المسلمون على ضمانهم واموالهم المسلم من سائر المسلمين من اسائه وبيده
 وللمهاجر من هجر ما لله عنه والمجاهد من جاهد نفسه في ذات الله وهو حديث صحيح
 بعضه في الصحيحين وبعضه في جامع الترمذي وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ اموال الناس
 يريد اموالها اذا اهل الله عنه ومن اخذها يريد ان ينفقها اطلقه الله رواء البخاري اذا كان الله
 تقاضا وجاء الامانة التي قبضت بحق فغيبه تنبيه على وجوب اداء النصيب المبرورة والمحتاج
 وغرد ذلك من المظالم وكذلك اداء العارية وقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في حجة الوداع فقال
 في خطبته العارية مردودة والمخبة مردودة والدين مقضي والزعيم غارم ان الله تعالى
 قد اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث وهذا القسم يتناول الولاية والرعية فكل منهما
 ان يؤدى الى اخر ما يجب اداؤه فعلى ذى السلطان وقبائه في العطاء بان يؤدى كل ذي حق
 حقه وعلى جارة الاموال كاهل الديوان ان يؤدوا الى ذى السلطان ما يجب اداؤه وكذلك
 على الرعية الذين يجب عليهم الحقوق وليس للرعية ان يطلبوا من ولائها الاموال بما لا
 يستحقونه فيكونوا من جنس من قال الله تعالى فيه ومنهم من يلزمك في الصدقات فان
 اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذ هم سيخيطون ولولهم رضوا ما انهم الله ورسوله و
 قالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله وسورة الى الله راغبون انما الصدقات للفقراء
 والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة لهم وفي الرقاب الغارمين وفي سبيل الله والسبيل
 فريضة من الله والله عليه حكيم ولا هم ان ينعوا السلطان ما يجب رفعه اليه من الحقوق وان كان
 ظالما كما امر به النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر جرد الولاية فقال ادوا اليهم الذي لهم فان الله سألهم
 عما استوعاهاهم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو
 اسرائيل تسبى كل الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي انه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء
 ويكثرون قالوا فانا امرنا قال في ابعة الاول فالاول ثم اعطوهم حقهم فان الله سألهم
 عما استوعاهاهم وفيه ما عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون بعد كثرة
 وامور اتكروها قالوا نعم انما امرنا يا رسول الله قال ادوا اليهم حقهم ثم اسألو الله حقكم ليس ولاية
 الاموال ان يقسموها بحسب اهلهم كما يقسم المالك ملكه فانما امرنا ان نؤدبكم لا ليس الاكفالى

أبي وانه لا اعطي احد ولا منع احد وانما انا قاسم امنع حيث اموت رواة البخاري وعنه
 رضي الله عنه بخوة فهذا رسول رب العالمين صلوات الله عليه قد اخبرانه ليس العطاء والمنع باختياره و
 اجتهاده كما يفعل المالك الذي يجره التصرف في ماله وكما يفعل المولود الذين يعطون من
 اجور ويعتقون من اجور وانما هو عبد الله يقسم المال بامره فيضه حيث امره الله تعالى
 هكذا قال رجل لعمر بن الخطاب يا امير المؤمنين لو سعت على نفسك في الثقة من مال
 الله فقال له عمر اندي ما مثلي ومثل هو لاء كسل في مكان في سفر فجمعوا منهم ولا سئلوا
 واحد منهم بنفقة عليهم فهل جعل لك الرجل ان يستأثر عنهم من اموالهم وحمل مرة الى عمر
 بن الخطاب على عظيم من الخس فقال ان قوم ادا والامانة في هذا المال لامناء فقل له انك
 احب الامانة الى الله فاد واليك الامانة ولو رعت لرعوا ويتبغي ان يعرف ان في الامور كالسوق
 ما تنفق فيه جلب اليه هكذا قال عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليه تنفق فيه الصدق والبر والعدل
 والامانة جلب اليه ذلك الذي يجب على في الامران ياخذ المال من حله ويضعه في حقه
 ولا يمنع من مستحقه وكان علي بن ابي طالب اذا بلغه عن بعض فوايه ظلم يقول اللهم اني
 لم امرهم ان يظلموا خلقك ولا يتركوا حقك والاموال السلطانية التي اصابها في الكتاب السنة
 ثلثة اصناف الغنيمة والصدقة والغني فاما الغنيمة فهو المال الماخوذ من الكفار بالقتال
 ذكرها الله تعالى في سورة الانفال التي انزلها الله في غزوة بدر وسماها انقالا لانها زيادة في اموال
 المسلمين فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من ثمر ما انفق الله ورسوله في سبيل الله والرسول الى ان قال تعالى واعطوا
 انما غنمتم من شئ فان الله خمسته وللرسول ولذي القربى واليتيم والمساكين وابن السبيل
 ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا الآية وقال تعالى في اثنا عشر آيات فكلوا مما غنمتم حلالا
 طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وفي الصحيحين عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال اعطيت خمس لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض
 مسجدا وظهورا فاما رجل من امتي ادركته الصدقة فليصل واحلت لي الزنات لم تحل لاحد
 قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يعث الى قومه خاصة وبعث الى الناس عامة وقال النبي
 صلوات الله عليه بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمي

وجعل ذلك الصغار على من خالف امرى ومن تشبه بقوم فهو منهم رواه احمد في المسند
 عن عمر بن الخطاب في المغنم الخمسة وصرف الخمس للذين ذكروا الله تعالى وقسمه الباقي بين الغنائم
 قال عمر بن الخطاب الغنيمة قتل شهدا الواقعة وهم الذين شهدوا القتال قاتلوا او لم يقاتلوا او
 قسمتها بينهم بالعدل فلا يطي احد لا لرياسته ولا لنسبه ولا لفضله كما كان النعمي صلى الله عليه
 وسلم وخلفاءه يقسمونها في صحيح البخاري ان سعد بن ابى وقاص اى له فضلا على من دونه
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم تنصرون وترزقون الا بضعنا انكم وفي مسند احمد ان سعد بن ابى وقاص
 قال قلت يا رسول الله الرجل يكون حاميا لقوم يكون منهم سهم وسهم غيره سواء قال لا تملك
 امك ابن ام سعد على ترزقون وتنصرون الا بضعنا انكم وما زلت الغنائم تقسم بين الغنائمين
 في دولة بني امية وبني العباس لما كان المسلمون يغزون الروم والترك والبربر لكن يجوز للاطم
 ان ينفل من ظهره زيادة تكاية كسرية سرت من الجيش او رجل سعد الى حصن ففتحها او حمل
 على مقدم العدو وقتل بمفرم العدو ونحو ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه كانوا ينقلون كذا
 وكان ينفل السرية في البداية الربع بعد الخمس والرجعة الثلث بعد الخمس وهذا النفل قد قال
 بعض العلماء انه يكون من خمس الخمس لا يفضل لبعض الغنائمين على بعض الصبيح اى يجوز
 من ابعة الاخماس ان كان فيه تفضيل بعضهم على بعض لمصلحة دينية لا هوى النفس كما
 فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول فقهاء الشام واليه حنفية واحمد وغيرهم وعلى هذا فنقل
 له ان ينفل الربع والثلث بشرط وغير شرط وينفل على ذلك في الشرط مثل ان يقاتل من دني على
 فله كذا ومن جاء برأس فله كذا ونحو ذلك وقيل لا ينفل الزيادة على الثلث ولا ينقله الا بشرط
 وهذا قول لاحد وغيره وكذا على القول الصحيح للامام ان يقول من اخذ شيئا فهو له كما رو
 ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد قال في غزوة بدر اذا راى ذلك مصلحة راجحة على المصلحة واذا كان
 الامام يجمع الغنيمة ويقسمها على احد ان يغل منها شيئا ومن يغل يات بما غل يوم القيامة
 فان الغلول خيانة ولا يجوز النهي فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينهاها فان ترك الامام الجمع
 والقسمة واذن في الاخذ اذ ناجا من اخذ شيئا بلا اذن من الله بعد الخمسة وكل
 ما دل على الاذن فهو اذن واما اذا لم ياذن او اذن اذنا غير جائز طاعة الانسان ان ياخذ مقدرا

ما نصيبه بالقسمة متفقوا للعدل في ذلك ومن حرم على المسلمين جمع المغنم والحال هذه أو
 أباح للإمام أن يفعل فيها ما شاء فقد تقابل القولان تقابل الطرفين فدين الله تعالى وسط
 والعدل في القسمة أن يقسم للراجل سهمًا ولل فارس خمي الفرس العربية ثلاثة أسهم سهم
 وسهمان لفرسه هكذا قسم النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر ومن الفقهاء من يقول الهاوير
 سهمان الأول أصغر وهو الذي دلت عليه السنة الصحيحة ولأن الفرس يحتاج إلى مؤنة نفسه
 وسائسه ومنفعة الفارس به أكثر من منفعة راجلين ومنهم من يقول يسوي بين الفرس
 العربي والمجاني في هذا ومنهم من يقول بل للمجاني سهم واحد كما روي عن النبي صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه والفرس المجاني الذي تكون أمه بنطية ويسمى التزوي سواء كان حصانًا
 أو خصيًا أو يسمى الأكرش أو ركبة وبني الحجر وكان السلف يعدون للقتال الحصان لقوته وحل
 والاعارة المجزأة ليس لها صهيل وتزيات تنذر العدو فيحترقون والسيار الخصي لانه أصغر
 على السد وإذا كان المغنم ما لا قد كان للمسلمين قبل ذلك عتقوا أو منقول وعرف
 صاحبه قبل القسمة فإنه إليه باجماع المسلمين والتفايع بر المغنم وأحكامها فيه أثاره
 أقوال اتفق المسلمون على بعضها وتنازعوا في بعضها ليس هذا موضعها وإنما الغرض شكر العمل
 للجامعة **وأما الصدقات** فهي لمن سمي الله تعالى في كتابه فقد روي عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أن رجلاً سأل عن الصدقة فقال إن الله لم يرص في الصدقة بقسم
 ولا غيره ولكن جزاها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الأجزاء أعطيتك فالفقراء والمساكين
 يجمعهم معنى الحاجة إلى الكفاية فلا تخل الصدقة لغني ولا تقوي مكتسبًا والعاملون عليها
 هم الذين يجونها ويحفظونها ونحو ذلك والولقة قلوبهم سندا كرهان شاء الله تعالى في مال
 الغني وفي الرقاب يدخل فيها عانة الكاتبين وأنداء الأسرى وعتق الرقاب هذا القوي
 الأقوال فيها والغارمون هم الذين عليهم ديون لا يجدون وفاءها فيعطون وفاء ديونهم
 ولو كان كثير إلا أن يكون أغرموه في معصية الله فلا يعطون حتى يتوبوا وفي سبيل الله هم
 للفرقة الذين لا يعطون من مال الله ما يكفهم فقرهم فيعطون ما يغزون به وتقام ما يغزون به من خيل
 وسلاح ومنفعة واجرة الحج في سبيل الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم **والسبيل** هو الذي يتأمن به إلى الله

واما الفتي فاصله ما ذكره الله تعالى في سورة الحشر التي انزلها الله سبحانه في غزوة بني النضير
 بعد بد من قوله تعالى وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجتم عليه من خيل ولكتاب
 ولا كن الله يسلط رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير وما افاء الله على رسوله من اهل القرى
 فله والرسول والذين اتوا باليقين والمسالكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم
 وما انكم الرسول فخذوه وما ننصكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء
 المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله
 ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم هم هميون من هاجر
 اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا وعرضوا على ان ينضموا اليهم ولو كان بهم خصاصة
 ومن يوق شحم نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا
 ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم
 فذكر الله المهاجرين والانصار والذين جاؤا من بعدهم على ما وصفت في كل من الصفات
 الثالث كل من جاء على هذا الوجه الى مملكتهم كما دخلوا في قوله تعالى والذين امنوا من
 بعدهم هاجروا واجاهدوا معكم فاولئك منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فيما
 كتب الله ان الله بكل شيء عليم وفي آية تعالى والذين اتبعوهم احسان بضمي الله عنهم
 وفي قوله واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو المعنى من الحكم ومعنى قوله فسيلا وجنتهم عليه
 خيل ولا ركاب ما حركتم ولا سقتم خيلا ولا ركابا وهذا قال الفقهاء ان الفتي هو ما لا يجرى
 الكفار بغير قتال لان ايجاف الخيل والركاب هو معن القتال وسمى فينا لان الله افاءه على
 المؤمنين اي رد عليهم من الكفار فان اصل ان الله اعطى خلق الاموال لعبادة على عبادة
 لانه سبحانه انما خلق الخلق لعبادته فالكافرون به اباغ انفسهم بالتي امرهم الله بها والذين
 اتبعوهم يستعينوا بها لعبادته ليعبدوا المؤمنين الذين يعبدونه وافاء عليهم ما يستحقون بها
 يعار على الرجل ما غصب من ماله وان لم يكن قبضه قبضه لكونه هذا امثال الجزية التي على العدو
 والنصارى والمال الذي صالح عليه العدو وهذا هو السلطان للمسلمين كالحمل الذي يحمل من اليد
 انصارا ونحوهم وما يوجب من تجار اهل الحروب العشر من تجار اهل الذمة اذ لا يجوز ان يبيعوا

وهو نصف العشر هكذا كان عمر بن الخطاب يأخذ وما يؤخذ من أموال من ينقص العدة
منهم والخراج الذي كان مضمونا في أصل عليهم وإن كان قد صار بعضه على بعض المسلمين
ثروته يجمع مع الفتي جميع الأموال السلطانية التي لبیت مال المسلمين كالأموال التي ليس
لها مالك معين مثل من يموت من المسلمين وليس له وارث معين وكالغصوب والذليل
والوفاة التي تعد معرفة أصحابها وغير ذلك من أموال المسلمين العقار والمنقول فهذا
ونحوه لبیت مال المسلمين وإنما ذكر الله تعالى في القرآن الفتي فقط لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما كان
يموت على عهد ميت الأوله وارث لظهور الأناس في أصحابه وقد مات مرة رجل من
قبيلة فدفع ميراثه إلى كبير تلك القبيلة أي أقرهم نسباً إلى جد هم وقد قال بنو كطانة من
العلماء كما حدث في قول له منصوص من غيره مات رجل لم يخلف إلا عتيقاً له فدفع ميراثه إلى عتيقه وقال
بنو كطانة من أصحاب أحمد وغيرهم ودفع ميراث رجل إلى رجل من أهل قريته وكان النبي صلى
الله عليه وسلم وخلفاؤه يتوسعون في دفع ميراث الميت إلى من بينه وبينه نسب كما ذكرناه وغيره
ياخذ من المسلمين إلا الصدقات وكان يأمرهم أن يجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم كما
أمر الله في كتابه ولم يكن للأموال المقبوضة والقسومة ديوان جامع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعده
كان يقسم المال شيئاً فشيئاً فلما كان زمن عمر رضي الله عنه كثر المال واتسعت البلاد وكثر
الناس فجعل ديوان العطاء للمقاتلة وغيرهم وديوان الجيش في هذا الزمان يشتمل على أكثره
وذلك الديوان هو أهم دواوين المسلمين وكان للأموال دواوين الفتي والخراج لما يقبض
من الأموال وكان النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه يحاسبون العمال على الصدقات والفتي وغير ذلك
فصارت الأموال في هذا الزمان وما قبلها ثلاثة أنواع يستحق الإمام قبضها الكتاب السنة
ملاجم كالحكاه وقسم مجرم أخذها بالاجماع كالجنايات التي تؤخذ من أهل قرية لأجل قتل
قتل بينهم لم يعرف قاتلها أو لم يتبع قاتلها وإن كان له وارث أو حواري أو تركت تسقط عنهم
العقوبة بذلك وكالمكوس التي لا يسوغ وضعها اتفاقاً وقسم فيه اجتهاد وتنازع كحال من
له ذور حموي بن يرض ولا عصبه ونحو ذلك وكثير ما يقع الظلم من الولاة والرعية هؤلاء
يأثمون ولا يحمل لهم وهو لا يمدعون ما يجب عليهم كما قد يتظلم الجند والفلاحون وكما ترك

بعض الناس من المجاهد ما يجب يكفر الولاية من مال الله تعالى ما لا يحل كنفه وكذلك
 العقوبات على ادعاء اموال فانه يترك منها ما يباح او يجوز قد يفعل ما لا يحل ولا اصل
 في ذلك ان كل من عليه مال يجزى اذ هو كرجل عند وديعة او مضاربة او شركة او مال
 لموكله او مال يشترط او مال قف او مال لمبيت المال او عند دين هو قادر على اداائه فانه
 اذا امتنع عن اداء الحق الواجب عين ودين وعرف انه قادر على اداائه فانه يستحق
 العقوبة حتى يظهر المال او يدل على موضعه فاذا عرف المال وصدر على الحبس فانه يستحق
 الحق من المال ولا حاجة الى ضربه وان امتنع من الدلالة على ماله ومن الانباء ضرب حتى
 يؤدي الحق او يمكن من اداائه وكذلك لو امتنع من اداء الثقة الواجبة عليه مع القدرة عليها
 لما روى عمر بن الشريد عن ابيه عن النبي صلی الله علیه وسلم انه قال لي الواحد يحمل عرضه وعقوبته
 رواه افضل السنن وقال صلی الله علیه وسلم لم مطل الغني ظلم اخرجاه في الصحيحين واللي هو المطلق
 والظالم يستحق العقوبة والتعزير وهذا اصل متفق عليه ان كل من فعل حراما او ترك
 واجبا استحق العقوبة فان لم تكن مقدرة بالشرع كانت تعزيرا يجتهد فيه ولي الامر في
 الغني الماثل بالحبس والفقير يترك بالضرر حتى يؤدي الواجب قد نص على ذلك الفقهاء من اصحابنا
 الشافعي واحمد وغيرهم ولا اعلم خلافا في ذلك وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر
 ان النبي صلی الله علیه وسلم لما صاح اهل خيبر على الصفراء والبيضاء والسلاح سأل بعض اليهود
 وهو شعبة بن عمرو بن اخطب عن كذحي بن اخطب فقال اذهبت ثلث نفقات الحروف
 فقال العهد قريب المال اكثر من ذلك فدفع النبي صلی الله علیه وسلم شعبة الى الزبير بن العوف
 فقال اتميت حيا يطوف في خربة ههنا فذهبا فطافوا في جبل المسك في الخربة وهذا الرجل
 كان ذميا والذي لا تحل عقوبته الا بحق وكذلك كل من كتم ما يجب اظهاره من دلالة واجبة
 ونحو ذلك يعاقب على ترك الواجب وما اخذ ولاية الاموال وغيرهم من اموال المسلمين
 بغير حق فلولي الامر العادل استغراجه منهم كما هدايا التي ياخذونها بسبب العمل قال ابن
 حجر في هذا ايا العمال غلول وروى ابواللهم الحوفي في كتاب الهدايا عن ابن عباس عن النبي
صلی الله علیه وسلم قال هدايا الامراء العمال غلول وفي الصحيحين عن ابي حميد الساعدي قال

استعمل النبي ﷺ رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم
وهذا الهدى إلي فقال النبي ﷺ ما بال الرجل نستعمله على العمل مما ولانا الله فيقول
هذا لكم وهذا الهدى إلي ففصلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمته فينظر الهدى إليه أم لا
الذي نفسي بيده لا يأخذ منه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبة إن كان بعير له
رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعثر ثم رفع يد يده حتى رأينا حضرا بطيه وقال اللهم هل بلغت اللهم
هل بلغت قلنا ولكنك محابة الولاية في المعاملة من المباينة والمواجزة والمضاربة والمؤاقتا
والمزارة ونحو ذلك هو من نوع الهدية ولهذا شاطر عمر بن الخطاب من عماله من كان له
فضل ودين لا يتم بخيانة وإنما شاطرهم لما كانوا أخصوا به لأجل الولاية من محابة وغيرها
وكان الأمر يقتضي ذلك لأنه إمام عادل يقسم بالسوية فلما يعتقد الإمام والرعية كان
الواجب على كل إنسان أن يفعل من الواجب ما يقدر عليه يترك ما حرم عليه ولا يحرم
ما أباح الله له وقد يتنكر الناس من الولاية بمن يمتنع من الهدية ونحوها لتمكن بذلك من
استيفاء المظالم منهم ويترك ما أوجبه الله تعالى من قضاء حوائجهم فيكون منهم عتضا
على كف الظلم وقضاء حاجة مباحة أحب إليهم من هذا المتعفف على هذه الصفة فاد
الأول قد باع آخرته بدنيا غيره وأخسر الناس صفقة من باع آخرته بدنيا غيره وإنما
الواجب كف الظلم عنهم بحسب القدرة وقضاء حوائجهم التي لا تتم مصلحة الناس إلا بها
من تبليغ ذي السلطان حاجاتهم وتعريفه بأمورهم ودلالته على مصالحهم وصرفه
عن مفسادهم بأنواع الطرق اللطيفة كما يفعل ذوو الأغراض من الكتاب ونحوهم في غيرهم
ففي حديث هناد بن أبي هالة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ولم أنه كان يقول بلغوني
حاجة من لا يستطيع إبلاغها فانه من ابلاغ السلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغها
ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام وقد روى الإمام أحمد وأبو داود في
سننه عن الإمام الباقر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شفع لغيره
شفاعة فاهدي له عليها هدية فقبلها فقد أتى بها عظيما من أبواب الربا ورواها
الحري عن عبد الله بن مسعود قال السحت أن يطلب الرجل الحاجة للرجل فيقضي له فيها

اليه هدية فيقبلها وروى ايضا عن مسروق انه قال من زياد في مظلمة في دوا فاهري
 له صاحبها وصيغافردة فقال بمعتابين مسعود يقول من رد من مسلم مظلمة فزوجه
 عليها قليلا وكثيرا فهو تحت نفلت يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى السجدة الا الرشوة في الحكم قال
 ذالك كفر فاما اذا كان ولي لا يخرج من العمال ما يريد ان يختص به هو وذووه فلا ينبغي امانة
 واسل منها اذ كل منها ظالم كالحقير من لصل كطائفتين مقتلتين على عصبية
 ورياسة فلا يجعل الرجل ان يكون عوناً على ظالم فان التعاون نوعان تعاون على البر والتقوى
 من الجهاد واقامة الحدود واستيفاء الحقوق واعطاء المستحقين فهذا مما امر الله به رسوله
 ومن امسك عن ذلك خشية ان يكون من اعوان الظلمة فقد ترك فضا على الاعيان وعلى
 الكفاية منوها انه متورع وما اكثر ما يشبه الجبن والقتل بالورع اذ كل من امسك امسك
 النافي تعاون على الاثم والعدوان كالأمانة على حم معصوم او اخذ مال معصوم او ضرب من لا
 يستحق الضرب فخذ ذلك وهذا الذي حرمة الله ورسوله فلو اذ كان لا يورث ولا يورث غيره
 حق وقد تعدد مدخها الى اصحابها الكثير من الاموال السلطانية فالاعانة على صغر هذه الاموال
 في مصالح المسلمين كسداد الثغور ونفقة المقاتلة فخذ ذلك من الاعانة على البر والتقوى اذ الواجب
 على السلطان في هذه الاموال اذ لم تمكن رفة اصحابها وردها عليهم ولا ورثتهم ان يورثوها
 مع التوبة ان كان هو الظالم الى مصالح المسلمين وان كان غيره قد اخذها فعليه ان يرد
 يفعل بها كذا وكذا لو امتنع السلطان من ردها كانت الاعانة على انفاقها في مصالح
 اصحابها ولو من تركها بيد من يضيعها على اصحابها وعلى المسلمين فان مازال الشريعة على قباله
 فقل فاقول الله ما استطعتم المفسر لقوله تعالى اربع الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وعلى
 قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم فاقوامه ما استطعتم اخرجه الصليبيون وعلى ان الواجب
 تحصيل للمصالح وتكميلها وتبطل الفساد وتقليلها واذا تعارضت كان تحصيل اعظم
 الصليحتين ودفع اعظم المفسدين مع احتمال اربابها هو المشروع والمعين على الاثم والعدوان
 من امان الظالم على ظلمه اما من امان المظلوم على تخفيف الظلم عنه او على اداء المظلمة فهو
 وكيله لا وكيل الظالم فهو بمنزلة الذي يقرضه والذي يتوكل في حيا المال له الى الظالم

مثال ذلك ولي اليتيم والوقف اذا اطلب منه الظالم الا اذا جهل في دفع ذلك بما هو اقل منه اليه والى غيره بعد الاجتهاد التام في الدفع فهذا محسن وما على المحسنين من سبيل وكذلك وكيل المالك من الدالين والكتاب وغيرهم الذي يتوكل لهم في العقد والقض ودفع ما يطلب منهم لا يتوكل للظالمين في الاخذ وكذلك لو وضعت مظلمة على اهل قرية او دربا وسوق او مدينة فيتوسط رجل محسن في الدفع عنهم بغاية الامكان وقسطها بينهم على قدر طاقتهم من غير محاباة لنفسه او لغيره ولا ارشى بل توكل لهم في الدفع عنهم والاعطاء كان محسنا لكن الغالب ان من يدخل في ذلك يكون وكيل للظالمين محابيا مرتشيا محقر لمن يريد واخذ امن يريد وهذا من اكبر الظلمة الذين يحشرون في توايت من نارهم واعوانهم واشياهم ثم يقذفون في النار

فصل في المصارف

والواجب ان يبدأ في القسم بالاهم فالاهم من مصالح المسلمين العامة كاعطاء من للمسلمين به منفعة عامة فمنهم المقاتلة الذين هم اهل النصرة والجهاد وهم احق الناس بالفي لانهم لا يحصل الا لهم حتى اختلف الفقهاء في مال الفيء هل هو يختص بهم او مشترك في جميع المصالح واما سائر الاموال السلطانية فجميع المصالح وفاقا لاما خص به نوع كالصدقات والمغرم ومن المستحقين ذوو الولايات عليهم كالولاية والقضاة والعلماء والعمال والسعاة على المال جمعا وحفظا وقمة ونحو ذلك حتى ائمة الصلوة والمؤذنين ونحو ذلك وكذلك صرفه الاثمان والاجور لما يعم نفعه من سداد الثغور بالكرام والسلاح وعمارة ما يحتاج الى عمارة من طرقات المياه كالانهار ومن المستحقين ذوو الحاجات فان الفقهاء قد اختلفوا هل يقدر في غير الصدقة من الفيء ونحوه على غيرهم على قولين في مذهب احمد وغيره منهم من قال يقدمون ومنهم من قال المال استحقى بالاسلام فيشتركون فيه كما يشتركون الورثة في الميراث والصحيح انهم يقدمون فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقدم ذوي الحاجات كما قدمهم في مال بني النضير وقال عمر رضي الله عنه ليس احد احق بهذا المال من احدنا هو الرجل وسابقته

والرجل وعناؤه والرجل وبلاؤه والرجل وسأجته فعمله وعمره رضي الله عنه أربعة أرقام
 ذوو السوابق الذين بما يقتضيه حصل المال ومن يعين المسلمين في جلب المنافع والمساكنة
 والعلماء الذين يجلبون لهم منافع الدين والدنيا أو يبلي بلاء حسنا في دفع الضرر عنهم
 كالبحرانيين في سبيل الله من الأجنار والعبود من القصاد والمثاقصين ونحوهم الأربع
 ذوو الحاجات وإذا حصل من هؤلاء مندفع فقد أغنى الله تعالى به ولا أعطي ما يكفيه أو قد
 علمه وإذا عرفت أن العطاء إنما يكون بحسب منفعة الرجل وبحسب حاجته في مال المصالح في
 الصدقات أيضا فما زاد على ذلك لا يستحقه الرجل إلا كما يستحقه نظراؤه مثل أن يكون شيكا
 في غنمة أو ميراث ولا يجوز للامام أن يعطي أحدا ما لا يستحقه لغير نفسه من قرابة
 بنما أو مودة أو نحو ذلك فضلا أن يعطيه لأجل منفعة محومة منه كعطية المحتنين
 من الصديان المروان الأحرار ونحوهم والبغايا والمغنين والمساخر ونحو ذلك أو أعطاء الغزاة
 من الكهان والنخيين ونحوهم لكن يجوز بل يجب لأعطاء التاليف من يحتاج إلى التاليف قلبه
 وأن كل من يعمل له أخذ ذلك كما أباح الله في القرآن أن يعطى الخوفاة ولوهم من الصدقات
 كما كان النبي صلى الله عليه وآله يعطيهم التاليف والنفق ونحوه وهم السادات المطاعون في عشائهم كما كان النبي
 صلى الله عليه وآله يعطي الأقرع بن حابس سيد بني قيس وعيينة بن حصن سيد بني فزارة وزيد
 الخير الطائي سيد بني نهان وعلمة بن علانة الماعري سيد بني كلاب ومثل سادات
 قريش من الطلقاء كصفوان بن أمية وحكومة بن أبي جهل وأبي سفيان بن حويرة وهيل
 بن عمرو والحارث بن هشام وعدد كثير فنفق الصحابة عن أبي سعيد الخدري قال بعث
 علي بن أبي طالب وهو باليمن بذهبية في تربيته إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقسمها بين
 أربعة نفر بين الأقرع بن حابس الخنظلي وعيينة بن حصن الفزاري وعلمة الماعري
 وأبي كلاب زيد الخير الطائي أحدهم بني نهان قال فغضبت قريش لأنصارهم وقالوا
 يعطي صناديد نجد ويدعونا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما أعمل ذلك أن أفرم فداء
 رجل كمثل الحية مشرفا لوجهين غائر العينين ناك الحدين محروق الرأس فقال أن الله
 بأحمد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من بطيع الله طاعتني على أهل الأرض ولا تنفونني

ثم اذ بر الرجل فاستاذن رجل من القوم في قتله ويرون انه خالد بن الوليد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضيضي هذا اقوا يقرؤن القرآن لا يحاؤون حناجرهم
يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان يرقون من الاسلام كما يرق السمهم
من الرمية لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد وعرج افع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اباسفيان بن جريح صفوان بن امية وعيينة بن حصن والافرع بن جابر
كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس ذلك فقال عباس

بن مرداس

اتجعل فضي وذهب العبيد	بين عيينة والافرع
فما كان حصن ولا عباس	يفوقان مرداس في جمع
وما كنت دون امرئ منها	ومن تخفض اليوم لا يرفع

قال فاتر رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل رواه مسلم والعبيد اسم فرس له
والثلاثة قلوبهم في عان كافر ومسلم فالكا فرما ان ترجى بعطيته منفعة كاسلامه
او دفع مضرة اذ المتدفع الابد لك والمسلم المطاع يرجى بعطيته المنفعة ايضا كحسن
اسلامه واسلام نظيره او جاية المال فمن يعطيه الانحرف والنعابة في العداو
كف ضرره عن المسلمين اذ المنيكف الابد لك فهذا النوع من العطايا وان كان
ظاهرة اعطاء الرؤساء وترك الضعفاء كما يفعل الملوك فالاعمال بالنيات فاذا كان
القصد بذلك مصلحة الدين واهله كان من جنس عطاء النبي صلى الله عليه وسلم
وخلفائه وان كان المقصود العلو في الارض والفساد كان من جنس عطاء فرعون
وانما ينكره ذو الدين الفاسد كذي الخويصرة الذي انكر على النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه
ما قال وكذا كذبة الخوارج الذين انكروا على امير المؤمنين علي بن ابي طالب ما قصد من
المصلحة من التحكيم ومحاسنه وما تركه من سبي نساء المسلمين وصبيانهم وهو لا امر
النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم لان منهم ديننا فاسد لا تصلح به دنيا ولا آخرة وكثيرا ما يشبه الورع
الفاسد بالحق والباطل فان كلا منهما فيه ترك في شئبه ترك الفساد بخشيته الله تعالى

بترك ما يؤمر به من الجهاد والنفقة جبناً وخلاً قد قال النبي صلى الله عليه وآله في المرائع
 هالع وجبن خالع قال الترمذي حديث صحيح وكذا لو قد ترك الإنسان العمل ظناً أو اظهاراً
 ٥١١ ورع وأما هو كبر وإرادة للعلو وقول النبي ﷺ عليه ولم إنما الأعمال بالنيات كلما جمعة
 كاملة فإن النية للعمل كالروح للجسد ولا تكمل واحد من الساجد لله تعالى والساجد للشمس
 القمر وضع جبهته على الأرض فصورتها واحدة ثم هذا القرب الخلق إلى الله تعالى وهذا العمل الخلق
 عنه وقد قال تعالى وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة وتواصوا بالبر والبر بالبر والبر بالبر
 الصبر فلا يترك رعاية الخلق وسياسةهم إلا بالجد الذي هو العطاء والنفقة التي هي الشجاعة بل
 لا يصلح الدين والدنيا إلا بذلك وهذا كان من لم يتم بما سلبه الله تعالى الأمر ونقله إلى غيره
 كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنما قلتم إلى الأرض
 أرضيتكم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا والآخرة لا قليل لا تنفروا بعدكم
 على أبا الياسم يستبدل قوماً غيركم ولا تضره شيئاً والله على كل شيء قدير وقال تعالى هاتين
 هو لا تدعون لتتفقوا في سبيل الله فمنكم من يخجل من يخجل فأنما يخجل عن نفسه والله
 الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم وقد قال تعالى لا يستوي
 منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا
 وكلاً وعد الله الحسنى الله بما تعملون خبير فعلى سبيله وتعالى الأمر لا تنفق الذي هو الشجاعة
 والقتال الذي هو الشجاعة وكذلك قال تعالى في غير موضع وجاهدوا في سبيل الله فاعلموا
 وأنفسكم ودين أن الجذل من الكبار في قوله ولا تحسبن الذين يخجلون بما أنتم الله من فضله
 هو خير لهم بل هو شر لهم سيطروا ما يخجلون به يوم القيامة وقوله والذين يكفرون الذين
 والفضة ولا ينتقون بها في سبيل الله فبشرهم بعد أن أبى لهم يوم يحى عليهم الآية وكذلك
 الجبن في مثل قوله تعالى ومن يؤمن يومئذ بآية الله والآخر القتال أو صحبوا إلى فئة فقد
 باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير وقوله تعالى ويخجلون بالله أنهم لم تكفروا
 ما هم منكم وكفروا بغير قرون وهو كثير في الكتاب السنة وهذا ما أنفق عليه أهل الأرض
 حتى أنهم يقولون في الأمثال العامة لا طعنة ولا جفنة ويقولون لا فادس الخيل ولا

العرب لكن افترق الناس هنا ثلث فرق فريق غلب عليهم حب العلوق في الارض والفساد ولم
 ينظروا في عاقبة المعاد فزأوا ان السلطان لا يقوم الا بعطاء ولا يتأق العطاء الا باستحقاق
 اموال من غير حلها فصاروا لها بين وها بين وهو لا يقولون لا يمكن ان يتولى على الناس
 الا من ياكل ويطعم فانه اذا تولى العفيف الذي لا ياكل ولا يطعم سخط عليه الرؤساء وعزله
 ان لم يضروه في نفسه وماله وهو لا ينظرون في عاجل دنياهم
 واهملوا الاجل من اخرهم فعاقبتهم عاقبة ردية في الدنيا والاخرة ان لم يحصل لهم
 يصلح عاقبتهم من توبة ونحوها وفريق عندهم خوف من الله تعالى دين يمنعهم عما يعتقدون
 قبيحا من ظلم الخلق وفعل المحارم فهذا حسن واجبك لكن قد يعتقدون مع ذلك ان
 السياسة لا تتم الا بما يفعلونه اولئذ من الحرام فيمتنعون او يمنعون عنها مطلقا وربما
 كان في نفوسهم جبن او خل او ضيق خلق وما معهم من الدين فيمتنعون احيانا في
 ترك واجب يكون اضر عليهم من بعض المحرمات او يقعون في النهي عن واجب يكون النهي
 عنه من الصدق عن سبيل الله وقد يكون متاولين وربما اعتقدوا ان انكار ذلك
 واجب لا ينكره الا بالقتال فيقاتلون المسلمين كما فعلت الجوارح فهو لا يصلح لهم الدنيا والاخرة
 الكامل لكن قد يصلح لهم كثير من انواع الدين وبعض امور الدنيا وقد يعفى عنهم فيما اجتهدوا
 فيه واخطوا ويغفر لهم قصورهم وقد يكونون من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في
 الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وهذه طريقة من لا يأخذ لنفسه ولا يعطي غيره
 ولا يري ان يتألف الناس من الكفار والفجار الا بما لا ينفع ويرى ان اعطاء الولفة قلوبهم من
 نوع الحق والعطاء المحرم والفريق الثالث امة الوسط وهو دين محمد صلعم وخلفائه على
 عامة الناس وخاصةهم الى يوم القيامة وهو انفاق المال والمنافع للناس ان كانوا رؤساء
 بحسب الحاجة الى اصلاح الاحوال واقامة الدين التي يحتاج اليها الدين وعنة في نفسه
 فلا يأخذ ما يستحقه فيجمعون بين التقوى والاحسان ان الله مع الذين اتقوا والذين هم
 محسنون ولا تتم السياسة الدينية الا بهذا ولا يصلح الدين والدنيا الا بهذه الطريقة وهذا
 هو الذي يطعم الناس ما يحتاجون الى طعامه ولا ياكل الا الحلال الطيب هذا يكفي من الانفاق

اقل ما يحتاج اليه الاول فان الذي ياخذ لنفسه تطعم فيه النفوس ما لا تطعم في العفيف ويصلح
 به الناس في دينهم ما لا يصلحون بالثاني فان العفة مع القدرة تقوي حرمة الدين وفي الصحيح
 عن ابي سفيان بن حرب ان هرقل ملك الروم قال له ان النبي صلى الله عليه وسلم بما اذا يا مكره قال لا
 بالصلوة والصدقة والعفاف والصلوة وفي الاثر ان الله اوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام يا
 ابراهيم اتدي لوالدك خليلا لا في ايت العطاء احب اليك من الاخذ وهو الذي ذكره
 في الرزق والعطاء الذي هو الخلق وبذل المنافع نظيرة في النصوة والغضب الذي هو الشجاعة
 ودفع المضار ان للناس ثلاثة اقسام قسم يغضبون لنفوسهم ولربهم وقسم لا يغضبون لنفوسهم
 ولربهم والثالث هو الوسط وهو ان يغضب لربه لا لنفسه كما في الصحيحين عن عائشة رضيها
 قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما له ولا امرأة ولا دابة ولا شيئا قط الا ان يجاهد في
 سبيل الله ولا ينيل منه شيء فانتم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله فاذا انتهكت حرمة
 الله لم يقم لغضبه حتى يستقم لله فاما من يغضب لنفسه لا لربه وياخذ لنفسه ولا يعطي
 فهذا القسم الرابع شر الخلق لا يصلح لهم دين ولا دنيا كما ان الصالحين ارباب السياسة الكاملة
 ان الذين قاموا بالواجبات وتركوا المحرمات هم الذين يظنون ما يصلح الدين بعطاءه ولا
 ياخذون الا ما ينفعهم ويغضبون لربهم سبحانه اذ انتهكت محارمه ويعفون عن حظوظهم
 وهذه اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في بدن له ودفعه وهي كمال الامور وكما
 كان العباد اليها اقرب كان افضل فليجتهد المسلم في التقرب اليها بمجاهدة ويستغفر الله تعالى
 بعد ذلك من قصورا وتقصير بعد ان يعرف كمال ما بعث الله به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين
 فهذا في قوله سبحانه وتعالى ان الله يا مكره ان تقودوا الامانات الى اهلها واما قوله تعالى
 واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فان الحكم بين الناس يكون في الحدود والحقوق
 قسمان فالقسم الاول الحدود والحقوق التي ليست لقوم معينين بل منفعتها المطلق المسلمين
 لانواع منهم وكلهم يحتاج اليها ونسبى حدود الله وحقوق الله مثل حد قطاع الطريق والسرقة
 والزنا ونحوهم مثل الحكم في الاموال السلطانية والوقوف والوصايا التي ليست لمعين فخذ من
 اهم امور الولايات ولهذا قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا بد للناس من امانة بركة كانت او فاجرة فقبل

يا امير المؤمنين هذه البرة قد عرفناها بال الفاجرة فقال تقام بها الحد ودوامها
السبل ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفتي وهذا القسم يجب على الولاية البحث عنه واقامته
من خير عوى احديه وكذلك تقام الشهادة من غير عوى احديه وان كان الفقهاء
قد اختلفوا في قطع يد السارق هل يقتصر الى مطالبة المروق منه بماله صلى في
من هب احمد وغيره لكنهم متفقون على انه لا يحتاج الى مطالبة المروق منه بالحد بل
اشتراط بعضهم المطالبة بالمال له لئلا يكون للسارق فيه شبهة وهذا القسم تجب اقامته
على الشريف والوضيع والقوي والضعيف ولا يحل تعطيله لا بشفاعه ولا هدية ولا بغيرها
ولا تحل الشفاعه فيه ومن عطله بذلك وهو قادر على اقامته فعليه لعنة الله الملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وهو من اشترى بايات ^{الله} تمنا قليلا ^{الله} روي
ابوداؤد في سننه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جالت شفاعته
دون حد من حد الله فقد ضاها الله في امره ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط
الله حتى ينزع ومن قال في مسلم ما ليس فيه جلس في ردة الخبال حتى يخرج مما قال قيل
رسول الله وما ردة الخبال قال عصاة اهل النار فذكر النبي صلى الله عليه وسلم الاحكام والشهاد ^{للخصماء}
وهو لا عار كان الحكم وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان قريشا اهتمهم شأن المخزومية التي قسرت
فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من يجتري عليه الا اسامة بن زيد فتكلم فيها
اسامة فقال يا اسامة اتشفع في حد من حدود الله انما هلك بنو اسرائيل اثم كانوا اذا
سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفسي بيده لو ان
فاطمة بنت محمد سرت لقطعتم يد ها في هذه القصة عبرة فان اشر فنييت كان في
قريش بطنابو مخزوم وبنو عبد مناف فلما وجب على هذه اية المخزومية القطع بسترها
التي هي جود العارية على قول بعض العلماء او سرقة اخرى غير هذه على قول اخرين وكنت
من اكبر القبائل واشرف البيوت وشفع فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واسامة وغضب رسول
الله صلى الله عليه وسلم انكر عليه دخوله فيما حرم الله وهو الشفاعه في الحد وقرض بنتا لبينة نساء العالمين
برأها الله تعالى من ذلك فقال لو ان فاطمة بنت محمد ^{الله عليه وسلم} سرت لقطعتم يد ها وقد روي

هذه المرأة التي قطعت يدها ثابت وكانت تدخل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقصه
 حاجتها وقد روي ان السارق اذا تاب سبقت يده الى الجنة وان لم يتب سبقت يده الى
 النار وروي مالك في الموطا ان جماعة امسكوا الصلابة فمعه الى امير المؤمنين عثمان فلقبهم
 الزبير فكلهم فيه فقالوا اذا رفع الى عثمان فاشفع عنده فقال اذا بلغت الحد ودك والسطا
 فامر الله الشافع والمشفع يعق الذي يقبل الشفاعة وكان صفوان بن امية نائما على رءوسه
 في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصص فسرقة فاحذفت فاقى به النبي صلى الله عليه وسلم فامر بقطع يده فقال
 يا رسول الله اعلى رداي قطع يده اهبه له قال فولا قبل ان تاتيني به ثم قطع يده رواه اهل
 السنن يعني صلى الله عليه وسلم عرفت عنه قبل ان تاتيني به لكان فاما بعد ان رفع الي فلا يجوز تعطيل
 الحد لا بعفو ولا بشفاعة ولا هبة ولا غير ذلك ولهذا اتفق العلماء فيما اعلم على اقطاع الطريق والصلب فوها
 اذا رفعوا الى ولي الامر ثم تابوا بعد ذلك لم تسقط الحد ودعاهم بل تجب اقامتها وان تابوا فان كانوا
 صادقين في التوبة كان الحد كفارة لهم وكان تمكينهم من ذلك في تمام التوبة بمنزلة رد الحقوق
 الى اهلها والتمكين في استيفائه القصاص في حقوق الادميين واصل هذا في قوله تعالى
 من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله
 على كل شيء مقبلا فان الشفاعة امانة الطالب حتى يصير معه شفعا بعد ان كان ويرا فان
 اصنته على اثر وعد ان كانت شفاعة سيئة والبر ما امرت به ولا تم ما نهيت عنه وان كانوا
 كاذبين فان الله لا يهدي الكافرين وقد تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
 ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او
 ينفوا من الارض ذلك لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل
 ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم فاستثنى سبحانه التائبين قبل القدرة عليهم
 فقط فالتائب بعد القدرة عليه باق فيمن وجب عليه الحد للعموم والمفهوم والتعليل في سبب
 ابي داود والنسائي عن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعافوا الحد ودفعوا
 بينكم فما بلغني من جلد قد وجب في النسائي وابن ماجه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال جلد رجل ينفخ الارض خير من ان تمطر الاربعين صباحا وهذا لان المعاصي سبب لنقص الرزق

والخوف من العمد وكما دل عليه الكتاب السنة فاذا اقيمت الحدود ظهرت طاعة الله ونقصت معصيته فحصل الرزق والنصر ولا يجوز ان يؤخذ من السارق والزاني او الشارب وقاطع الطريق ويؤخذ منهم مال يعطل به المحل لا بيت المال ولا غيره وهذا المال المأخوذ لتعطيل الحد سمحت خبيث واذا فعل في الامر ذلك فقد جمع بين دين عظيمين احدهما تعطيل الحد والثاني اكل السمحت وترك الواجب فعل المحرم قال الله تعالى ولا ينهوا هم الربانيون والاجار عن قلوبهم الا ثمر واكلهم السمحت لبش ما كانوا يصنعون السمحت من الرشوة التي تسمى الرطيل وتسمى احيانا الهدية وغيرها ومضى اكل السمحت في الامور الحارة الحان يسمع الكذب من شهادة الزور وغيرها وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشى والرائش وهو الواسطة الذي يمشي بينهما رواة اهل السنن وفي الصحيحين ان رجلا اختصم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله افض بيننا بكتاب الله فقال صا وكان افقه نعم يا رسول الله ائذن لي فقال قل فقال ان ابني كان عسيقا في اهل هذا بطن اجني فزنا بامراته فافتديته منه بمائة شاة وخادم واني سألت رجلا من اهل العلم فاخبرني ان علم ابني جلد مائة وتغريب عام وان علم امرأته هذا الرجم فقال الذي نفسي بيدك افض بينكما بكتاب الله المائة والخادم رد عليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واخذ باليسر على امرأة هذا فاسألهما فاعترفتا فارجعهما في هذا الحديث انما يابذل عن المذنب هذه الاموال لدفع الحد عند امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفع المال الى صاحبه وامر باقامة الحد ولم يأخذ مال المسلمين من المجاهدين والفقراء وغيرهم وقد اجمع المسلمون على تعطيل الحد بمال يؤخذ او غيره لا يجوز واجمعوا على ان المال المأخوذ من الزاني والسارق والشارب والمخارب وقاطع الطريق ويؤخذ لك لتعطيل الحد مال سمحت خبيث وكثيرا ما يوجد من فساد امور الناس انما هو لتعطيل الحد بمال اوجاه وهذا من اكبر الاسباب في فساد اهل البوادي والقرى والامصار من الاعراب والتركمان والاكراد والفلاحين واهل الاهواء كقيس عيين واهل الحاضر من رؤساء الناس اغنيائهم وفقرائهم وامراء الناس مقدمهم وجندهم وهو سبب سقوط حرمة المتولي وسقوط قدره من القلوب

وانحلال امره فانه اذا ارشى وتبرطل على تعطيل حد ضعفت نفسه عن ان يقهر
 اخروصار من جنس اليهود الملحونين واصل للبرطيل هو البحر المستطيل سميت به الرشوة
 لانها تلغى الرشوة عن التكلم بالحق كما يلغى البحر الطويل كما قد جاء في الاثر اذا دخلت ^{الرشوة}
 من الباب خرجت الامانة من الكوة وكذا اذا اخذ مال للدولة على ذلك فهو مثل هذا
 السحت الذي يسمى التاديبات الا ترى ان الاعراب المفسدين اذا اخذوا مالا لبعض
 الناس شر جاؤا الى الامراء فقادوا اليهم خيلا يقدرونها او غير ذلك كيف يقوى طمعهم
 في الفساد وتنكسر حرمة الولاية والسلطنة وتفسد الرعية وكذلك الفلاحون وغيرهم
 كذلك شارب الخمر اذا اخذ دفع بعض ماله كيف يطعم الخمارون فيرجون اذا امسكوا
 ان يفقدوا ببعض ما لهم فيها خذها ذلك اليك لا يبارك له فيها والفساد قائم وكذلك
 ذوو الجاه اذا حووا احدا من ان يقام عليه احد مثل ان يرتكب بعض الفلاحين جريمة
 شرابوي الى قرية نائب السلطان او امير فيجي على الله ورسوله فيكون ذلك الذي حماه من
 لعنه الله ورسوله فقد روى مسلم في صحيحه عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله
 ﷺ لعن الله من احدث حدا او اوى محدئا وكل من اوى محدئا من هؤلاء المحذرين
 فقد لعنه الله ورسوله فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال ان من حالت شفاعته دون
 حد من حد الله فقد ضا الله في امره فكيف بمن منع الحد وبتدته ويده واعتاض
 عن المجرمين المفسدين بسحت من المال ياخذة لاسبغ الحد ود على سكان البر فان عظم
 فسادهم حماية المعتدين منهم بجاه او مال وسواء كان الماخذ لبيت المال او لوالي سراو
 علانية فذلك جميعه محرم باجماع المسلمين وهو مثل تضمين الحانات والخمران من يمكن
 من ذلك واعان عليه بمال ياخذة منهم من جنس واحد المال الماخوذ على هذا
 شبيه بما يؤخذ من مهر البغي حلوان الكاهن وثلث الكلب اجرة المتوسط في الحرام الذي
 يسمى القواد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلب خبيث ومهر البغي خبيث وحلوان الكاهن خبيث
 رواه البخاري وفي معنى مهر البغي الذي هو حر امر ما يعطى المختون من
 الصبيان من المملوك الاحرار على البغي وهم وحلوان الكاهن مثل جلالة النبي ونحوه

على ما يخبر به من الأخيار المبشرة بزعمه ونحو ذلك ولي الأمر إذا ترك أفعال المنكرات
واقامة الحدود عليها بما لا يخذه كان بمنزلة مقدم الحراسة الذي يقاسم الحارثين
على الأخذ وبمنزلة القواد الذي يأخذ ما يأخذ الجميع بين الاثنين على فاحشة
وكان حاله شديداً بحال عجز السوء امرأة لوط التي كانت تل الفجاءة ضيفه التي قال الله تعالى فيها
فأجينا أهلها إلا امرأتك من الغابرين وقال تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلفت
منكم أحداً إلا امرأتك أنه مصيبيها ما أصابهم فعذب الله تعالى عجز السوء القواد ^{عنا}
فما خذب به قومه الذين كانوا يعملون الخبائث وهذا لأن هذا جميعه أخذ مال المرأ^ة
على الأثر والعدوان وولي الأمر إنما نصب ليحارب المعروف وينهى عن المنكر هذا هو مقصود
الولاية فإذا كان الولي يمكن من المنكر بما لا يأخذ كان قد اتي بضد المقصود مثل
من نصبته ليعينك على عدوك فأعان عدوك عليك وبمنزلة من أخذ مالا
ليجاهد به في سبيل الله فقال له المسلمون في ذلك أن صلاح العباد بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فان صلاح المعاشر المعاد في طاعة الله تعالى رسول الله صلعم
ولا يتم ذلك إلا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه صارت هذه الأمة خيرامة أخرجت
للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر **وقال تعالى** لتكن منكم أمة يدعون
إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون **وقال تعالى**
عن بني إسرائيل كما أتوا آل فرعون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون **وقال**
تعالى فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئس بما كانوا يفعلون وفي الحديث الثابت أن أبا بكر الصديق خطب الناس على
منبر رسول الله صلعم فقال أيها الناس أنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير
موضعها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وإني سمعت
رسول الله صلعم يقول إن الناس أئارأوا المنكر فلم يغيروا أو شك أن يعهم الله بعقا
منه وفي حديث آخر أن المعصية إذا خفيت لم تضر صاحبها ولكن إذا ظهرت فماتت
ضرت العامة وهذا القسم الذي ذكرناه من الحكم في حدود الله وحقوقه مقصودة
الأكبر هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالامر بالمعروف مثل الصلوة والزكاة والضياع

والنجح والصدق والامانة وبر الوالدين وصلة الارحام وحسن العشرة مع الاهل
 والجاران ونحو ذلك فالواجب على ولي الامران يا امر بالصلوات المكتوبة جميع من يقدر
 على امره ويعاقل النارك باجماع المسلمين فان كان التاركون طائفة متمتعة فربما على
 تركها باجماع المسلمين وكذلك يقاتلون على ترك الزكاة والصيام وغيرها وعلى استحلال
 ما كان من المحرمات الظاهرة المجمع عليها كالكحاح ذوات المحارم والفساد في الارض ونحو ذلك
 وكل طائفة متمتعة عن التزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة يجب جهادها
 حتى يكون الدين كله ^ب باتفاق العلماء وان كان النارك للصلوة واحدا فقد قيل
 انه يعاقب بالضرب الحبس حتى يصلي وجمهور العلماء على انه يجب قتله اذا امتنع عن الصلوة
 بعد ان يستتاب فان تاب وصلى لا يقتل وهل يقتل كافرا او مسلما فاسقا غيبه قولا واكرا
 السلف على انه يقتل كافرا وهذا كله مع الاذنين جوبها ما اذا جحد وجوبها فهو كافرا باجماع المسلمين
 وكذلك جحد سائر الواجبات المذكورة والمحرمات التي يجب القتال عليها فالعدو على ترك الواجبات
 وفعل المحرمات هو مقصود الجهاد في سبيل الله وهو واجب على الامير باتفاق المسلمين
 كما دل عليه الكتاب والسنة وهو من افضل الاعمال قال رسول الله ^ص دني على عمل بعدل
 الجهاد في سبيل الله قال لا يستطيعه او لا يطيقه قال اخبرني به قال هل تستطيع اذا خرج المجاهد ^{نفسه}
 لا تقطر تقوم لا تقتر قال لا فذلك الذي يعدل للجهاد في سبيل الله وقال ان في الجنة
 لمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض احدها لله للجهاد
 في سبيله كراهي الصحيحين وقال ^{صلى الله عليه وآله} راس الامر الاسلام وعموده الصلوة
 وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله وقد قال تعالى ^{انما المؤمنون الذين امنوا بالله}
 ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون لا يستوتون
 عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم لانفسهم
 اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يشترهم برحمة منه ورضوانه وحسنات
 لهم فيها نعير مقصير خالدين فيها ابدان الله عند اجر عظيم ومن خالف عقوبة المحاربين
 قطاع الطريق الذين يعترضون للناس بالسلاح والطرق ونحوها ليغصبوا مال

مجاهرة من الاعراب والتركمان والاكرد والفلاحين وفسقة المجذام وردة الحاضرين وغيرهم
 قال الله تعالى فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
 ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وينفوا من الارض ذلك لهم خيرا
 في الدنيا وهم في الآخرة عذاب عظيم وقد روى الشافعي في مسنده عن ابن عباس في
 قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم
 يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اذا خافوا السبيل
 ولم يأخذوا مالا نفوا من الارض هذا قول كثير من اهل العلم كالشافعي واحمد وهو قريب
 من قول أبي حنيفة منهم من يسوغ للإمام ان يجتهد فيهم فيقتل منهم من يرى قتله مصلحة
 وان كان لم يأخذ المال مثل ان يكون ذا جلد وقوة في اخذ المال كما ان منهم من يرى انهم اذا
 اخذوا المال قتلوا وقطعوا وصلبوا والاول قول الأكثر من كان من المحاربين قد قتل فانه يقتله
 الامام حدا لا يجوز العفو عنه بحال باجماع العلماء ذكره ابن المنذر ولا يكون امرة الى ردة للقول
 بخلافه ما لو قتل رجلا لعدو بيننا او خصومة او نحو ذلك من الاسباب الخاصة فان هذا رده
 لاولياء المقتول ان احبوا قتلوه وان احبوا اخذ الدية لانه قتله لغرض واما المحاربون فانهم
 يقتلون لاخذ اموال الناس فضررهم عام بمنزلة السرقة فكان قتلهم حدا لله تعالى هذا
 متفق بين الفقهاء حتى لو كان المقتول غير كاف للقاتل مثل ان يكون القاتل حرا والمقتول
 عبدا او القاتل مسلما والمقتول ذميا او مستامنا فقد اختلف الفقهاء هل يقتل في المحاربة
 لانه قتل للفساد العام حدا كما يقطع اذا اخذ اموالهم كما يحبس حقوقهم لا واذا كان المحاربون
 الحرامية جماعة والواحد منهم باشر القتل بنفسه والباقي اعدوا له ورداءه فقد قيل
 انه يقتل المباشرة فقط والجمهور على ان الجميع يقتلون ولو كانوا مائة فان الردء والمباشرة
 سواء وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين فان عمر بن الخطاب قتل ربيعة المحاربين
 والربيعة هو الناظر الذي يجلس على مكان حال ينظر لهم من يجيء وان المباشرة انما تمكن من
 قتله بقوة الردء ومعونته والطائفة اذا استنصر بعضها بعض حتى صاروا عمتنعين
 فهم مشتركون في الثواب والعقاب كالجاهدين فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمسلمون تتكافوا

وما هم ويحسبون انهم اعداءهم وهم يد على من سواهم وقد سريتم ما عذرهم يعني ان
 جيش المسلمين اذا سريت منه سرية فغنت مالا فان الجيش يشتركها فيما غنمت لانها باطنهم
 وهي تمكنت لكن ينقل عنه فقل لان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينقل السرية اذا كانوا في بداءتهم
 الربع بعد الخمس وكذلك لو غنم الجيش غنمة شادكة السرية لانها في مصلحة الجيش كما
 قسم النبي صلى الله عليه وسلم لطلحة والزبير يوم بدر لانه كان قد بعثهم في مصلحة الجيش فاعوان
 الطائفة المنتفعة وانصارها منها فيما هم وعليهم وهكذا المقتلون على باطل لا اويل
 فيه مثل المقتولين على عصبية ودعوى جاهلية كقيس عيينة وخوفاهما المقتولان كما
 قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
 الله هذا القاتل فسا بال للمقتول قال انه اذا قتل صاحبه اخراجه في الصميمين وتضمن
 كل طائفة ما اتلفتة الاخرى من نفس ومال وان لم يعرف عين القاتل لان الطائفة
 الواحدة المتنع بعضها ببعض كالشخص الواحد ما اذا اخذ والمال فقط ولم يقتلوا كما
 تفعله الاعراب كثيرا فانه تقطع من كل واحد يد اليمنى ورجله اليسرى عند اكثر
 العلماء كما في حنيفة والشافعي واحمد وغيرهم وهذا معنى قوله تعالى وتقطع ايدهم
 وارجلهم من خلاف وهو قطع اليد التي يبطش بها الرجل الذي يمشي عليها وتحسم
 بدنه ورجله بالزيت وهذا الفعل يكون اخرج من القتل فان الاعراب وفقه الجند
 وغيرهم اذا راوا دائما بينهم من هو مقطوع اليد والرجل تذكروا بذلك جرمه فارتدوا
 بخلاف القتل فانه قد ينسى قد تورث بعض النفوس لامية قتله على قطع يد ورجله
 من خلاف فيكون هذا اشتكيا لا امثاله واما اذا شربوا السلاح ولم يقتلوا نفسا
 ولم يخذوا امالا ثم اغدوا وهربوا وتركوا الحراب فافهم ينفون فضيل نفهم تشريدهم فافهم
 ياورون في بلد وقيل هو جسيمه وقيل هو ما يراه الامام اصليهم من نفية او حبس او نحو ذلك
 القتل المشروع هو ضرب الرقبة بالسيف ونحوه فان ذلك ارفع انواع القتل وكذلك شتم
 الله تعالى قتل ما يباح قتله من الادميين والبهائم اذا قدر عليه على هذا الوجه وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء وان قتلته فاحسن القتلة واذا قتلهم

فاحسن الذبحة وليحل احدكم شفرته ولا يبرح ذبيحته رواه مسلم وقال ان اعف الناس
 قتلة اهل الايمان واما الصليب المذكور فهو بفهمهم على مكان عال ليلا يلم الناس بشهرتهم
 وهو يمد القتل عند جمهور العلماء ومنهم من قال يصلبون وقد جوز بعض الفقهاء قتلهم
 بغير السيوف حتى يتكروا على المكان العالي حتى يموتوا احتفاؤا فمما لا يقتل فاما القتل
 في القتل فلا يجوز الا على وجه القصاص وقد قال عمران بن حصين ما خطبنا رسول الله صلى
 خطبة الا امرنا بالصدقة ونهانا عن المشقة حتى الكفار اذا قتلناهم فان لا نقتلهم بعد
 القتل لا يجعل آذانهم ولا انوفهم ولا يقر بطونهم الا ان يكونوا فعلوا ذلك بنا فنقتلهم مثل ما
 فعلوا والترك افضل قال الله تعالى ان عاقبتكم فعاقبوا بمثل ما عاقبتكم به ولئن صبرتم
 لظفر لي الله بهم لا مثلن بضعيف ما مثلوا بنا فانزل الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى
 بل نصبر وفي صحيح مسلم عن بريد بن الحنصلي قال كان النبي صلى الله عليه وآله اذا بعث اميرا على
 سرية او جيش او صاه في خاصة نفسه بتقوى الله وعين معه من المسلمين خيرا ثم
 يقول اغزوا بسم الله وفي سبيل الله فاتلوا من كقر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا
 ولا تقتلوا وليد اولوا شملوا والسلاح في البنيان لا في الصحراء لاخذ المال فقد قيل انهم
 محاربين بل هم بمنزلة المختلس والمنتهب لان المطلوب يدركه الغوث اذا استغاث بالناس
 وقال لا ترون ان حكمهم في البنيان والصحراء واحد وهذا قول ثالث في المشهور عنه
 والشافعي واكثر اصحابنا وبعض اصحابنا يوجبون حنيفة بل هم في البنيان احق بالعقوبة منهم
 في الصحراء لان البنيان محل الامن والطمينة ولانه محل تناصر الناس تعاوفا فقام عليهم
 يقتضي شدة المحاربة والمغالبة ولا هم يسلبون الرجل في داره جميع ماله والمسافر لا يكون
 معه غالبا الا بعض ماله وهذا هو الصواب لاسيما المتخبرون الذين يسميهم العامة في الشا
 ومصر المنسركا انو اسمون العيارين ولو جاربوا بالعصا والحجارة المقدوفة بالاربعين
 للقائع ونحوها فهم محاربون ايضا وقد حكى عن بعض الفقهاء لامتناع الابل المحرد
 حكى بعضهم الاجماع على ان المحاربة تكون بالمحرد والمنقل وسواء كان فيه خلاف او لم يكن

فالصواب الذي عليه جماهير المسلمين ان من قاتل على اخذ الاموال بائع كان مروج
 القتال فهو حارب قاطع كما ان من قاتل المسلمين من الكفار بائع كان من انواع القتال فهو
 حربي ومن قاتل الكفار من المسلمين بسيف او رمح او سهم او حجارة او عصي فهو مجاهد في
 سبيل الله واما اذا كان يقتل النفوس سراخذ المال مثل الذي يجلس في خان يكره
 لانباء السبيل واذا انفرج بقوم منهم قتلهم واخذ اموالهم يدعوا الى مناله من استأجرة
 خيطة او طبايع او نحو ذلك فيقتله او يأخذ ماله وهذا يسمى القتل غيلة ويسميه بعضهم بعض
 الناس مفرخين فاذا كان لاخذ المال فجل هم كالحاربين او حربي عليهم حكم القود فيه ولا
 للفقهاء احدهما اهم كالحاربين لان القتل بالحيلة كالقتل مكابرة وكلاه لا يمكن الاحتراز منه
 بل قد يكون ضرر هذا اشد لانه لا يدري به والثاني ان الحارب هو المجاهد بالقتال وان هذا
 القتال يكون امرا الى طل الدم والاول اشبه باصول الشريعة حيث كان ضرر اشد لكونه لا يدرك
 به واختلف الفقهاء ايضا فمن يقتل السلطان كقتله عثمان وقاتل علي هل هم كالحاربين
 فيقتلون حد او يكون امرهم الى اولياء الدم على قوانين على مذهب احمد وغيره من العلماء
 لان في قتله فسادا عاما وهذا كله اذا قدر عليهم فاما اذا طلبهم السلطان او نوابه لاقامة
 الحد بلاعدان فامتهوا عليه فانه يجب على المسلمين قتالهم باتفاق العلماء حتى يقتل عليهم
 كلهم وممن لم ينقادوا لا يقتال بفضي الى قتلهم كلهم وقتلوا وان افضى الى خالفوا مواكلا
 قد قتلوا ولم يقتلوا في القتال كيفما امكن في العنق وغير العنق ويقاتل من قاتل معهم ممن
 يحميم ويعينهم وهذا قتال وذال لاقامة حد قتال هؤلاء او كد من قتال الطوائف المستغنية
 عن شرائع الاسلام فان هؤلاء قد تخرجوا لفساد النفوس والاموال والحرب والنسل وليس
 مقصودهم اقامة دين ولا ملك وهو كالحاربين الذين ياوون الى حصن او مغارة
 او جبل او بطن واد ونحو ذلك يقطعون الطريق على من مرهم واذا جاءهم جند في الامم
 يطلبهم للدخول في جماعة المسلمين والطاعة لاقامة الحدود قاتلهم همود فممن مثل الاعراب
 الذين يقطعون طرقات الحاج وغيره من الطرق قاتل الجبلية الذين يعتصمون بؤوس الجبال
 والغارات للقطع وكالاحلاف الذين تكالفوا لقطع الطريق بين الشام والعراق ويسمون ذلك الخبيث

فالصوم يقاتلون كما ذكرنا لكن قتالهم ليس بمنزلة قتال الكفار اذ لم يكونوا كفارا الا ان يكونوا قد
 اخذوا اموال الناس بغير حق فان عليهم ضمانا فيؤخذ منهم بقدر ما اخذوا وان لم يعلم
 حين الاخذ وكذلك لو علمت عينه كان قرار الضمان عليه يرد ما اخذ منهم على ارباب الاموال
 فان تعدد الرد عليهم كان لصالح المسلمين من رزق طائفة القاتلة لهم وغير ذلك فان القصص
 من قتالهم هو التكن منهم لاقامة الحدود ومنعهم من الفساد فاذا جرح الرجل منهم جرحا
 مستحقا للموت عليه حتى يموت الا ان يكون قد رجب عليه القتل واذا هرب كفانا شره لم تنته
 الا ان يكون حد ونكاف عاقبته ومن اسر منهم اقيم عليه الحد الذي يقام على غيره ومن
 الفقهاء من يشد فيهم حتى يرمى غنيمه اموالهم ونعيمها واكثرهم يابون ذلك فاذا اذ الجناح
 الى مملكة طائفة خارجة عن شريعة الاسلام واما نوا على المسلمين فويلوا قناتهم واما
 من كان لا يقطع الطريق ولكنه يأخذ خفارة او ضريبة من ابناء السبيل على الرؤس
 والارباب والاحمال ونحو ذلك فهذا الخاس مكاس عليه عقوبة المكاسين وقد اختلف
 الفقهاء في جواز قتله وليس هو من قطاع الطريق فان الطريق لا يقطع مع انه من اشد الناس
 حذرا يوم القيامة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم في الغامدية لقد تابيت نوبة لوتابها صاحب مكس
 لغرله ويجوز للمطولين الذين ترد اموالهم قتال المحاربين باجماع المسلمين ولا يجازي بئذ
 لهم من مال قليل ولا كثير اذ امكن قتالهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد
 ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون عيشته
 فهو شهيد وهذا الذي تسميه الفقهاء الصائل وهو الظالم بلا تاويل ولا ولاية فاذا كان
 مطلوبه المال جاز دفعه بما يمكن فان لم يندفع الا بالقتال قتل وان ترك القتال اعطاهم
 شيئا من المال جاز واما اذا كان مطلوبه الحرمه مثل ان يطلب الزنا يحارم الانسان او يطلب
 من المرأة او الصبي الملول او غيره الفجيرة فانه يجب عليه ان يدفع عن نفسه بما يمكن
 ولو بالقتل ولا يجوز التمكين بحال بخلاف المال فانه يجوز التاكين منه لان بذل المال جائز
 وبذل الفجور بالنفس والحرمه غير جائز واما اذا كان المقصود قتل الانسان جاز له الدفع
 عن نفسه وهذا يجب عليه فيه فلو ان العلماء في مذهب احمد وغيره هذا اذا كان للناس

سلطان فاما اذا كان والعياد بالله تعالى فتنة مثل ان يختلف سلطانان المسلمين يقتل
على المالك فهل يجوز للانسان ان يدخل احدهما بلدا الاخر وجوز السيفان يدافع عن نفسه
في الفتنة او يستسلم فلا يقال فيها على القولين لاهل العلم في هذا سهل وحديثه فاذا ظهر
السلطان بالمجاهدين الحوامية وقد اخذوا الاموال فعليه ان يستخرج منهم الاموال التي
لناس ويردها عليهم مع اقامة الحد على ابدانهم وكذلك السارق فان امتنعوا من حفظ
المال بعد ثبوته عليهم عاقبهم بالضرب والحبس حتى يمتثلوا من اخذوا بخضرك او تركل
من يحضره او الاخبار بمكانه كما يعاقب كل من منع من حق وجب عليه اداؤه فانه قد يلج
للرجل في كتابه ان يضرب امرأته اذا شئت فامتنعت من الحق الواجب عليها حتى تفي
به هو لا ياولى واخرى وهذا للطلالبة والعقوبة حق لرب المال فان اراد منه المال المصالح
عليه والعفو عن عقوبتهم فله ذلك بخلاف اقامة الحد عليهم فانه لا سبيل الى العفو عنه
بحال وليس للامام ان يلزم رب المال بتره شي من حقه وان كانت قد تلفت بالكل
وغیره عند هم او عند السارق فقل يضمنونها لاربابها كما يضمن سائر الغاصبين وهو
قول الشافعي واحمد فيبقى مع الاعسار في ذمهم الى بيرة وقيل ليجمع الغرم والقطع وهو
قول ابي حنيفة وقيل يضمنونها مع اليسار فقط دون الاعسار وهو قول مالك والاصل
للسلطان ان يأخذ من ارباب الاموال جلا على طلب المجاهدين اقامة الحد ودفع الحاجات
الناس منهم ولا على طلب السارقين لانفسه ولا للجنه الذين يرسلهم في طلبهم بل طلب
هو لاء من نوع المجاهد في سبيل الله فيخرج فيه جنود المسلمين كما يخرج في سائر الغزوات
التي تسمى بكار او ينفق على المجاهدين في هذا من المال الذي ينفق منه على سائر الغزاة
فان كان لهم اقطاع او عطاء يكفيهم والا اعطاهم تمام كفاية عزهم من مال الصدقات
فان هذا من سبيل الله تعالى فان كان على ابناء السبيل الماخوذون زكاة مثل التجار الذين
قد يوزون فاخذ الامام زكاة اموالهم فانفقها في سبيل الله تعالى كنفقة الذين يطلبون
للمحاربين جاز وان كانت لهم شوكه قوية تحتاج الى تليف فاعطى الامام من الفيء او الزكاة لبعض
رؤسائهم ليعينه على احصاء الباقين وليترك شوكه فيضعف الباقون ويخوض الماء جلا وكان

من لاء من المؤنفة قلوبهم وقد ذكر مثل ذلك خبر واحد من الأئمة كاحمد ومحمد ورواه
 بالكتاب السنة واصول الشريعة ولا يجوز ان يرسل الامام من يضعف عن مقاومة الحرامية
 ولا من يأخذ ما لا من المأخوذ من التجار ونحوهم من ابناء السبيل بل يرسل من الجند الاقوياء
 الامناء وان تعذر ذلك يرسل الامثل فالامثل فان كان بعض نواب السلطان او رؤساء
 القوي نحوهم بامر الحرامية بالاخذ في الباطن او الظاهر حتى اذا اخذوا شيئا فاسمهم ووداع
 عنهم وارضى المأخوذ من ببعض اموالهم ولو لم يرهم فهذا اعظم جرما من مقدم الحرامية لان
 ذلك يمكن دفعه بدئن ما يدفع به هذا والواجب ان يقال فيه ما يقال في الردء والعون
 فان قتل قاتل هو على قول عمر بن الخطاب واكثر اهل العلم وان اخذ الاموال قطعت
 يدا ورجله وان قتل واخذ المال قتل واصلب على قول طائفة من اهل العلم يقطع
 ويقتل فيه لئلا يقتل غير هذين وان كان لم ياذن لهم لكن لما قدر واعليم قاتلهم
 على الاموال وعطل بعض الحدود والحقوق او اوى محاربا او سارقا او قاتلا ونحوهم فمن وجب
 عليه حدا وحق الله تعالى ولا دمي ومنعه من يستوفى منه الواجب الا ان فهو شريكه
 في الجرم وقد لعنه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في صحيح عن علي بن ابي طالب رضي الله
 عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله من احدث حدا او اوى محاربا او اظفر
 بهذا الذي اوى المحارب فانه يطلب منه احضاره او اعلام به فان امتنع عوقب بالحبس والضرب
 مرة بعد مرة حتى يمتن من ذلك الحد كما ذكرنا انه يعاقب للمتنع من اداء المال الواجب
 فما وجب حضوره من النفوس الاموال يعاقب من منع حضورها ولو كان رجل يعرف مكان
 المال المطلوب بمنى او الرجل المطلوب بحق وهو لم يمنعه فانه يجب عليه الاعلام به والدلالة
 عليه ولا يجوز كتمانها فان هذا من باب التعاون على البر والتقوى وذلك واجب بخلاف ما
 لو كان النفس المال مطلوب باي باطل فانه لا يحمل الاعلام به بالدلالة عليه لانه من باب التعاون
 حل الاثر والعدوان بل يجب الدفع عنه لان نصرة المظلوم واجب نفى الصلح بين عن انس بن
 مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك فظالم او مظلوما قلت
 يا رسول الله انصره مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك اياك ورسول الله صلى الله عليه وسلم

عن جابر بن الصديق عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مكرهاة
سبع امرنا بعبادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس وإبرار القسم وإجابة الدعوة ونصرة
المظلوم وطهارة عن خواتيم الذهب عن الشرب بالفضة وعن المياثر وعن لبس الحرير والقبعة
الديباج والاستبرق فان امتنع هذا العالم به من الاعلام به وبمكانه جاز عقوبته بالحبس
وغيره حتى يجبر به لانه امتنع من حق وجب عليه ولا بد خله النيابة فوجب على كل من تقدم له
عقوبة على ذلك الا اذا عرف انه ظالم به وهذا مخرج فيما يتولاة الولاية والقضاة وغيرهم في
كل من امتنع من واجب من قول او فعل وليس هذا مطالبة للرجل بحق وجب على غيره ولا غنى
على جنابة غيره حتى يخل في قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يجني
جان الا على نفسه وانما ذلك مثل ان يطلب مال قد وجب على غيره وليس هو وكيله ولا
ضامنا ولا له عند مال او يعاقب الرجل بحريه قريبه او جارة من غير ان يكون قد اذنب
لا يترك واجب ولا فعل محرم هذا الذي لا يجعل فاما هذا فيعاقب على ذنب نفسه وهو ان
يكون قد علم مكان الظالم الذي يطلب حضرة لاستيفاء الحق او يعلم مكان المال الذي
تعلق به حقوق المستحقين فيمتنع من الاعانة والنصرة الواجبة عليه بالكتاب السنة والاجماع
اما محاباة وحمية كذلك كما يفعل اهل العصبية بعضهم ببعض واما معاداة او بغضا
للمظلوم وقد قال الله تعالى لا يجر منكم شأن قوم على ان لا تعدوا عدوا لوهو اقرب
واما امرضا عن القيام لله تعالى والقيام بالنقض الذي اوجبه الله تعالى اوجبا وفشلا
ونظرا لانا الدين كما يفعل الناكرون لنصر الله ورسوله ودينه وكتابه الذين اذا قيل لهم انفروا
في سبيل الله انافوا الى الارض وعلى كل فقد يفهم الضرب يستحق العقوبة باتفاق العلماء
ومن لم يسلك هذا السبيل عطل الحدود وضيع الحقوق واكل القوي الضعيف بسبب
وهو يشبه عطل المال النظام الماثل من عين اودين وقد امتنع من تسليمه الى حاكم عادل
يوفي به دينه او يودي منه النفقة الواجبة عليه اهله او قاريه او ماليكه او هائمه وكثيرا
ما يجب على الرجل في سبب من غيره كما يجب عليه النفقة بسبب حجة قريبه وكما يجب الدية
على عاقلة القاتل هذا الضرب من التعزير عقوبة لمن علم ان عند ما لا او نفسه يجب احضار

وهو لا يحضره كقطع الطريق والسارق وحاquem او علم انه خبير به وهو لا يخبر به كما به فان ائتم
من الاخبار والاحضار لا يتعدى ما عليه الظالم البسطة فذا محسن وكثيرا ما يشبهه احد ها
بالآخر ويجمع شبهة وشبهة والواجب في هذا الحق من الباطل وهذا يقع كثيرا في الرؤساء من
اهل المأذبة والحاجزة اذا استجارهم مستجيرا وكان بينه ما قرابة او صداقة فافهم يدون الحجة
الجاهلية والعزة بالاثم والسمعة عند الاوباش الفهم ينصرفونه ويحجونه وان كان ظالم
مبطلا على الحق للظلم لا سيما ان كان المظلوم رئيسا يناديهم وينادونه فيرون ان في تسليم
المستجير لهم الى من يناديهم فلا وعجز وهذا على الاطلاق جاهلية محضة وهي من كبريائنا
افساد الدين والدنيا وقد ذكر انه ما كان سبب وب من حرب الاعراب كحروب البسوس
التي بين بكر وتغلب الا نحو هذا وكذا سبب دخول الترك المغول ديار الاسلام واستيلائهم على
ماوراء النهر وخراسان كان سبب نحو هذا ومن اذل نفسه لله تعالى فقد اعزها ومن
بذل الحق من نفسه فقد اكرم نفسه فان اكرم الخلق على الله اتقاهم ومن اعز بالظلم من
منع الحق وفعل الاثم فقد اذل نفسه واهانها قال الله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة
جميعا **وقال تعالى** عن المنافقين يقولون ان رجعا الى المدينة ليخرجن الاعراب منها
الاخذ لله العزة وارسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون **وقال تعالى**
في صفة هذا الضرب ومن الناس من يجمك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه
وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد وانما الواجب على
من استجار به مستجيرا ان كان مظلوما ان ينصره ولا يثبت انه مظلوم بمجرد دعواه فظالما
اشتكى الرجل وموظالم بل يكشف خبيرة من خصمه وغيرة فاما كان ظالما ردة عن الظلم بالرفق
ان امكن اما من صلح او حكم بالقسط والا فبالقوة وان كان كل منهما ظالما ومظلوما كما همل
الاهواء من قيس وعين ونحوها واكثر المنداحين من اهل الامصار والوادي او كان جميعا
غير ظالمين لشبهة او تاويل او غلط وقع فيما بينهم كما لا يصح او الحكم كما قال الله تعالى
وان طفتان من التي منين اقتتلوا فاصالحوا بينهم فان بعت احداهما على الاخرى فقاتلوا الى قتله

تعلّمكم ترجمون وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو غيب
 إصلاح بين الناس من يفعل ذلك لبتغاء مرضات الله فسوف ننتهيه أجرا عظيما وقد رو
 ابوداؤد في السان عن النبي صلى الله عليه وآله قيل له أمن العصبية ان ينصر الرجل قومه في الحرب قال
 لا ولكن من العصبية ان ينصر الرجل قومه في الباطل وقال خيركم المدافع عن قومه بما لم
 يأثم وقال الذي ينصر قومه في الباطل كبعير تردى في بئر فهو محروك بذنبه ومن سمع مقوله
 يتعزى بعزاء الجاهلية فأعضوا بهن أبيه ولا تكنوا وكل ما خرج عن دعوة الاسلام و
 القرآن من نسب او بلد او جنس او مذهب او طريقة فهو من عزاء الجاهلية بل لما اختصم
 رجلان من المهاجرين والانصار فقال المهاجري يا للمهاجرين وقال الانصاري يا للانصار
 قال النبي صلى الله عليه وآله عوى الجاهلية وانا بين أظهركم وغضب من ذلك غضبا شديدا

فصل في الحدود

ومنها السرقة فالسارق يجب قطع يده اليمنى بالكتاب السنة والاجماع قال الله تعالى
 السارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تأمّن
 بعد ظلمه واصلم فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ولا يجوز بعد ثبوت الحد
 عليه بالبينّة او بالاقرار تأخيرة لا يحبس ولا يعمل يفتردي به ولا غيره بل يقطع يده في الوقت
 المعظّم وغيرها فان اقامة الحد ودمن العبادات كالجهاد في سبيل الله تعالى وينبغي ان
 يعرف ان اقامة الحد ودرجته من الله لعبادة فيكون الوالي شديدا في اقامة الحد لا تأخذ
 رافته في دين الله فيعطله ويكون قصده رحمة الخلق لكف الناس عن المنكرات لا شفاء
 غيظه وارادة العلو على الخلق بمنزلة الوالد اذا دبر ولداه فانه لو كف عن تاديبهم كما
 تشير به الام رقة ورافة لفسد الولد وانما يؤدبه رحمة له واصلاح حاله مع انه يؤدبه
 ويؤثّر ان لا يحوجه الى التاديب بمنزلة الطبيب الذي يشفي المريض بالدواء الكريه وبمنزلة قطع
 العضو المتأكل والتجمل وقطع العروق بالغصاء ووخو ذلك بل بمنزلة شرب الانسان الدواء
 الكريه وما يدخله على نفسه من المشقة لينال به الراحة فهو كذا شرع الحد ودهكذ ينبغي
 في الحدود ان يكون نية الوالي في اقامتها فانه متى كان قصده صلاح الرعية والنهي

عن المنكرات بحلب المنفعة لهم ودفع المضرة عنهم وابتغى بذلك وجه الله تعالى طاعة امره
 لين الله له القلوب تليق له اسباب الخير وكفاة العقوبة اليسيرة وقد رضى المحدثون
 اذا اقيم عليه الحد واما اذا كان غرضه العلو عليهم واقامة رياسة لعظموه او لين لواله
 ما يريد من الاقوال وغيرها انعكس عليه مقصوده ويروى ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
 قبل ان يلي الخلافة كان نائبا للوليد بن عبد الملك على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ساء لهم
 بسيااسة صالحة فقدم الحجاج من العراق وقد ساء لهم سوء العذاب فسأل اهل المدينة عمر
 كيف هيبة فيكم قالوا اما نستطيع ان ننظر اليه هيبتا له قال كيف محبتكم له قالوا هو احب الينا من اهلنا
 قال فكيف احبه فيكم قالوا اما بين الاسواط الثلاثة الى العشرة قال هذه هيبة وهذه محبة هذه
 ادب بهذا الامر من السماء واذا قطعت يده حسمت واستحب ان تعلق في عنقه فان سرق ثانيا
 قطعت جلده اليسرى فاذا سرق ثالثا ورابعا فغيبه قولان للصحابة ومن بعدهم من العلماء اجمعين
 تقطع اربعته في الثالثة والرابعة وهو قول ابن بكر رضي الله عنه ومذهب الشافعي واحمد في احد
 القولين والروايتين والثاني انه يجلس وهو قول علي رضي الله عنه والكوفيين واحمد في رواية
 اخرى وانما تقطع يده اذا سرق نصابا وهو ربع دينار وثلاثة دراهم عند جمهور العلماء من اهل
 الحجج واهل الحديث غيرهم كمالك والشافعي واحمد ومنهم من يقول دينار وعشرة دراهم فمن
 سرق ذلك قطع بالاتفاق وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع في عني قيمته
 ثلاثة دراهم وفي لفظ مسلم قطع سارقا في عني قيمته ثلاثة دراهم والحنبل في الترس وفي الصحيحين
 عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع اليد في ربع دينار فصا عدا وفي رواية
 لمسلم لا تقطع يد السارق الا في ربع دينار فصا عدا وفي رواية البخاري قال قطعوا في ربع
 دينار ولا تقطعوا فيما هو ادنى من ذلك وكان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم والدينار
 اثني عشر درهما ولا يكون السارق سارقا حتى يأخذ المال من خزير فاما المال الضائع من
 صاحبه والتم الذي يكون في الشجر في الصحراء ابلحا فظ والماشية التي لا راعي عندها ونحو ذلك
 فلا قطع فيه لكن يعزى الاخذ ويضاعف عليه الغرم كما جاء به الحديث وقد اختلف اهل
 العلم في التضعيف ومن قال به احمد وغيره قال افع بن خديج سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

لاني ثروا اكثر مما الثفل رواه اهل السنن وعن حمز بن شعيب عن ابيه عن جده
 رضي الله عنه قال سمعت رجلا من عزيمة يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله جئت
 اسالك عن الضالة من الابل قال دعها معها احد اوتها وسقاؤها تاكل الشجر وترحم الماء فلما
 حتى ياتيها باغيها قال فالضالة من الغنم قال لا ولا خيالك او للذي يجمعها حتى ياتيها
 باغيها قال بالحرسه التي توخذ في مراتعها قال فيها ثمنها مرتين وضرب كمال مما اخذ معطنه
 ففيه القطع اذ بلغ ما يؤخذ من ذلك ثمن المجن قال يا رسول الله فالثمار وما اخذ منها من اكمامها
 قال من اخذ بغيره ولم يتخذ خبنة فليس عليه شيء ومن احتمل فعليه غنمه مرتين وضرب كمال
 وما اخذ من جرائنه ففيه القطع اذ بلغ ما يؤخذ من المجن وما لم يبلغ ثمن المجن ففيه غرامة
 مثليه وجلدات نكال رواه اهل السنن لكن هذا سياق الناسي وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في
 المنتهب ولا المختلس ولا الخاش قطع فالمنتهب الذي ينتهب الشيء والناس ينظرون والمختلس الذي
 يجتذب الشيء فيعلم به قبل اخذه فاما الطراز وهو البطاط الذي يبسط الجيوب والمناجل والاكمام
 ونحوها فانه يقطع على الصحيح **واما الزاني** فان كان محصنا فانه يرحم بالحجارة حتى يموت
 كما رجم النبي صلى الله عليه وسلم ما عزم مالك الاسلمي رجم الغامدية واليهوديين ورجم غير
 هؤلاء ورجم المسلمون بعده وقد اختلف العلماء هل يجلد قبل الرجم مائة على قولين في
 من هب احمد وغيره وان كان غير محصن فانه يجلد مائة جلدة بكتاب الله ويغرب عاما
 بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان بعض العلماء لا يرى وجوب التغريب ولا يقيم عليه الحد
 حتى يشهد عليه اربعة شهداء او يشهد على نفسه اربع شهادات عند كثير من العلماء او
 اكثرهم ومنهم من يكتفي بشهادته على نفسه مرة واحدة ولو اقر على نفسه ثم رجع فمنهم
 من يقول يسقط عنه الحد ومنهم من يقول لا يسقط والمحصن من وطئ وهو حر مكلف لمن
 تزوجها نكاحا صحيحا في قبلها ولو مرة واحدة وهل يشترط ان يكون الموطوءة مسأوبة للوطأ
 في هذه الصفات على قولين للعلماء وهل تخص المراهقة البالغ وبالعكس على قولين فاما
 اهل الذمة فانهم محصنون ايضا عند اكثر العلماء كالشافعي واحمد لان النبي صلى الله عليه وسلم
 يهوديين عن يميني سجدة وذلك ما اول رجم رجم في الاسلام واختلفوا في المرأة اذا وجد حبل ولم

يكن لها سمد ولم تدع شبهة في الحبل ففيها قولان للفقهاء في من هب احملة غيره قيل لاحد
 عليها لانه يجوز ان يكون حبلت مكرهه او يتحمل او يوطى بشبهة وقيل بل تحم وهذا هو
 لما تفرع عن خلفاء الراشدين وهو الاشبه بأصول الشريعة وهو من هب اهل المدينة فان
 الاحتمالات النادرة لا يلتفت اليها كما احتمل كذبها وكذب اليهود وأما التنوط فمن العلماء
 من يقول حدة حد الزنا وقد قيل دون ذلك والصحيح الذي اتفقت عليه الصحابة انه
 يقتل الاثنان الاعلى والاسفل سواء كانا محصنين او غير محصنين فان اهل السنن يروون
 عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من وجد ثوبه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا
 الفاعل والمفعول به وروى ابو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
 يروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في ذلك ولم يختلف الصحابة في قتله لكن تنوعوا فيه
 فروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه امر بتخريقه وعن غيره قتله وعن بعضهم انه يلقي من شاهق
 وعن بعضهم انه يبنى عليه جدار حتى يموت تحت الهدم وقيل بحيسان في اثنان موضع
 حتى يموتا وعن بعضهم انه يرفع على اعل جدار في القرية فيرمى منه ويتبع بالحجارة كما
 فعل الله بقوم لوط وهذه رواية عن ابن عباس في الرواية الاخرى يرحم على هذا اكثر السلف
 قالوا لان الله رجم قوم لوط وشرع رجم الزاني تشبيها بجرم قوم لوط عليه السلام فيرجم الاثنان
 سواء كانا حرين او عموكين او كان احدهما مملوكا والاخر اذ كانا بالغين فان كان احدهما
 غير بالغ عوقب بمادون القتل ولا يرحم الا البالغ **واما حد الشرب** فانه ثمانية
 بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع المسلمين فقد روى اهل السنن عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال من شرب الخمر فاجلده ثمان مائة شرب فاجلده ثمان
 مائة في الرابعة فاقتلوه وثبت عنه صلى الله عليه وسلم جلد الشارب غير مرة وخلفاؤه والمسلون
 بعده والقتل عند اكثر العلماء منسوخ وقيل هو محكم وقد يقال هو تعزير يفعله الامام
 عند الحاجة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ضرب في الخمر الجوزين النعال اربعين وضرب
 ابو بكر رضي الله عنه اربعين وضرب عمر رضي الله عنه في خلافته ثمانين وكان علي
 رضي الله عنه يضرب مرة اربعين ومرة ثمانين فمن العلماء من يقول بمحض التخييل

ومنه من يقول الواجب اربعون والزيادة يفعلها الامام عند الحاجة اذا اذن الناس الخمر او
كان الشارب ممن لا يرتدع بدنها ونحو ذلك مما مع قلة الشاربين وقرب من الشاربين
الاربعون وهذا الوجه القولين وهو قول الشافعي واحمد في احادي الروايتين وقد كانت
رضي الله عنه لما اكثر الشرب زاد فيه النفي وحلق الراس مما لفة في الرجوع عنه فلو عز بالشارب مع
الاربعين يقطع خبزه او عزله عن ولايته كان حسنا فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه
عن بعض نوابه انه قتل بابيات في الخمر فعزله والخمر التي حرمها الله تعالى رسوله وامر النبي
صلام بحل شاربها كل مسكر من اي اصل كان سواء كان الثمار كالعنب والرطب والتمر
كالنخلة والشعير والطلح كالعسل والحجوان كل من الخيل بل لما انزل الله تبارك وتعالى
على نبيه صلما تحريم الخمر لم يكن عندهم بالمدينة من خمر العنب شيء لانهم لم يكن بالمدينة شجر
عنب وانما كانت تجلب من الشام وكان عامة شرابهم من نبيذ وقد تواتر السنة عن النبي صلما
واصحابه رضي الله عنهم اجمعين انه حرم كل مسكروين انه خمر وكافوا يشربون النبيذ
الحلو وهو ان ينبذ في الماء تمر او ربيب اي يطرح فيه والنبيذ المرح ليحلو الماء لاسيما كثير
من مياه الحجاز فان فيه ملوحة فهذا النبيذ حلال باجماع المسلمين لانه لا يسكر كما يحل
شرب عصير العنب قبل ان يصير مسكرا وكان النبي صلما قد نهاهم ان ينبذوا هذا
النبيذ في اوعية الخشب او الحجر وهو ما يصنع من التراب والقرع والظرف المزينة و
امرهم ان ينبذوا في الظروف التي تربط افيهاها الاوكية لان الشدة تدب في النبيذ ^{بها}
خفيفا ولا يشعر الانسان فرما شرب الانسان ما قد دب فيه الشدة المطربة وهو لا يشعر فاذا
كان في سقاء موكى انشق الظروف اذا غلا فيه النبيذ فلا يقع الانسان في محذور تلك الاوعية التي
لا تنشق وروي عنه انه صلما رخص بعد هذا في الانتباذ في الاوعية وقال كنت فقيتم
عن الانتباذ في الاوعية فاشربوا ولا تشربوا مسكرا واختلف الصحابة ومن بعدهم من العلماء
فمنهم من لم يلفظ النسخ ولم يثبت فقهي عن الانتباذ في الاوعية ومنهم من اعتقد ثبوته ^{انه}
ناسخا فخصص الانتباذ في الاوعية فسمع طائفة من الفقهاء ان بعض الصحابة كانوا يشربون
النبيذ فاعتقدوا انه المسكر فخصصوا في شرب الناع من الاشربة التي ليست من العنب والتمر

وترخصوا في المطبخ من نبيذ الخمر والزبيب اذا لم يسكر الشارب والصلوات ما عليه السلام
المسلمين ان كل مسكر خمر يجلد شاربها ولو شرب منه قطرة واحدة لندوا وغيره فان النبي صلى
سئل عن الخمر يتداوى بها قال انها داء وليست بدارء ان الله لم يجعل شفاء امي فيما حرم عليه
واحد واجبت اقامت البينة او اعترف الشاربون وحكم منه راحة الخمر وهي بقبولها
وتحذرك فقد قيل لا يقام عليه الحد لاحتمال انه شرع صالحين يجر او شر بها جاهدوا او مكرها
وتحذرك وقد قيل يجلد اذا عرف ان ذلك من مسكر وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين وغيرهم
من الصحابة كعثمان بن عفان وعلي بن مسعود رضوان الله عليهم اجمعين تدل السنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي اظهر عليه الناس هو ان هذا هو الحد في غالب نصوصه وغيره
والخشيشة الملعونة المصنوعة من ورق القنب حرام ايضا يجلد صاحبها كما يجلد شارب الخمر
وهي اخبث من الخمر من جهة انها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث وديانة وغير
ذلك من الفساد والخمر اخبث من جهة انها تقضي الى المخاصمة والمقاتلة وكلها يصد عن ذكر
الله وعن الصلاة وقد توقف بعض المتأخرين في حدها فداي ان اكلها يضر بما دون الحد
حيث ظنها تغير العقل من غير طرب بمنزلة البزيم ولم نجد للعلماء المتقدمين فيها كلاما وليس
كذلك بل اكلها ينتشون عنها ويشبهونها بشرب الخمر وتصدهم عن ذكر الله عز وجل وعن
الصلاة اذا كثرت وامنيها مع فاقها من المفاصل الاخر من الديانة والخنث وفساد المزاج والعقل وغير
ذلك لكن لما كانت جامدة مطعومة وبليست شرابا تنزع النفاذ في نجاستها على ثلاثة احوال في ما
احل وغيره قبل هي نجاسة كالحرام المشروبة وهذا هو الاعتبار الصحيح وقيل لا يجوزها وقيل يفرق
بين ما نفعها وجارها وبكل حال فهي حائضة فيما حرم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من الخمر المسكر
لفظا او معنى قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه يا رسول الله ما فتى في شرايين كنا نصنعها باليمن
البتع وهو من العسل يندى حتى يشند والزرو هو من الذرة والشعير يندى حتى يشند قال
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطى جامع الكلم نحو اتيه فقال كل مسكر حرام متفق عليه
في الصحيحين وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الخطية
خمر او من الشعير خمر او من الزبيب خمر او من الخمر خمر او من العسل خمر او انا اني عن كل مسكر واه

ابوداود وغيره وعن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر حرام
 في رواية كل مسكر حرام وكل خمر حرام رواها مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وما اسكر الفرق منه فملا الكف منه حرام قال الترمذي هذا
 حديث حسن وروى اهل السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه انه قال ما اسكر كثيره فقليله
 حرام وصححه الحفاظ وعن جابر بن عبد الله ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بار
 من الدرة يقال له المنز فقال اسكر هو قال نعم فقال كل مسكر حرام ان علي الله عهد ان
 شرب الخمر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل
 النار او عصارة اهل النار رواه مسلم في صحيحه وعن ابن عباس رضي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل
 غير خمر وكل مسكر حرام رواه ابوداود والاحاديث في هذا الباب كثيرة مستفيضة جمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بما اوتيه من جوامع الكل كل ما غطى العقل واسكر ولم يفرق بين نوع ونوع
 ولا تاثير لكونه مأكولا او مشربا على ان الخمر قد يطبع بها وهذه الخشيشة قد تراق في الماء
 وتشرب وكل ذلك حرام والخمر يشرب وتوكل والخشيشة توكل وتشرب وكل ذلك حرام وانما لم يتكلم
 المتقدمون في خصوصها لانه انما حدث اكلها من قريب من واخر المائة السادسة او قريبا
 من ذلك كما انه حدث اشربة مسكرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكما اذا خلط في الكمر الجامعة من الكتاب والسنة
واما المعاصي التي ليس فيها حد مقدس ولا لفة كالذي يقبل الصبي او المرأة الاجنبية
 او يشر بلإجماع او ياكل ما لا يحل كالدم الميسة او يقذف الناس بغير ن او يسرق من غير حرم
 او شيئا سيرا او يخون امانة كوكالة اموال بيت المال او الوقف و مال اليتيم ونحو ذلك اذا خانوا
 فيها او كالأولاء والشركاء اذا خانوا او من يغش في معاملته كالذين يغشون في الأطعمة والنساء
 ونحو ذلك ومن يطفف المكيال والميزان او يشهد بالزور او يلقن شهادة الزور او يرتشي بحكمة
 او يحكم بغير ما انزل الله او يتعدى على عيته او يتعزى بغيره الجاهلية او يلي داعي الجاهلية
 الى غير ذلك من انواع المحرمات فهو كالأصاقيون بغير زور وتنكيلا وقاديا بقدر ما يراه الواجب على
 حسب كثرة الذنب في الناس قلته فلذا كان كثيرا من احواف العقوبة بخلاف ما اذا كان قليلا
 حسب حال المذنب فاذا كان من المكثرين على الفحش زيد في عقوبته بخلاف المقل من ذلك

وعلى حسب كبر الذنب صغيرة فيعاقب من يتعرض نساء الناس وأولادهم ما يعاقب
 من لم يتعرض إلا امرأة واحدة أو صبي واحد وليس لأقل التعزير حد بل هو بكل ما فيه
 إيذاء للإنسان من قول وفعل وترك قول وترك فعل فقد يعزب الرجل بوعظه وتوبيخه
 والأغلاط له ويعزب نكحته وترك السلام عليه حتى يتوب إن كان ذلك هو المصلحة كما عجز
 النبي ^{وسلم} عليه الصلاة والسلام عن أن يعزب عنه من خالفه من أصحابه يعزبون بذلك وقد يعزب بترك استخدامهم في جند المسلمين كما عجز
 للمقاتل إذا فرغ من الزحف أن الفرار من الزحف من الكبار وقطع خبزة نزع تعزير له
 وكذلك لا يرد إذا فعل ما يستعظم فعزله عن الأمانة تعزير له وقد يعزب بالحبس وقد عجز
 بالضرب قد يعزب بتسويد وجهه وإركابه على دابة مقلوب كما روي عن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه أنه أمر بذلك في شاهد الزور فإن الكاذب بأسود الوجه فسود وجهه
 وقلب الحديث فقلب كونه وأما علاه فقد قيل لا يزداد على عشرة أسواط وقال كثير من
 العلماء لا يبلغ به الحد ثم اختلفوا على قولين فمنهم من يقول لا يبلغ به أدنى الحدود ولا يبلغ بالحد
 حدود الحروب ولا ربعون أو الثمانون ولا يبلغ بالعبد أدنى حدود العبد وهي العشرون
 أو الأربعون وقيل لا يبلغ بكل منهما حد العبد ومنهم من يقول لا يبلغ بكل من حد
 جنسه وإن زاد على حد جنس آخر فلا يبلغ بالسارق من غير حرق قطع اليد وإن كان أكثر
 من حد القاذف ولا يبلغ لمن فعل ما دون الزنا صد الزاني إن زاد على حد القاذف كما
 روي عن عمر بن الخطاب أن رجلا نقش على خاتمه واخذ بذلك من بيت المال فأمربه
 ضرب مائة ثم في اليوم الثاني مائة ثم في اليوم الثالث مائة وروي عن الخلفاء الراشدين
 في رجل باع امرأة وجد في لحاف يضربان مائة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله في رجل
 باع امرأة إن كانت أحلتها له جلد مائة وإن لم تكن أحلتها له جمل هذه الأقوال في
 مذهب أحمد وغيره والقول الأولان في مذهب الشافعي وغيره وأما مالك وغيره فيجوز أن
 من الجمل ما يبلغ به القتل ووافقه بعض أصحاب أحمد في مثل الجاسوس المسلم إذا
 تجسس للمسلمين فان أحمد توقف في قتله وجوز مالك وبعض الحنابلة

كآبن عقيل قتله ومنعه ابو حنيفة والشافعي بعض الحنابلة كالقاضي ابن علي وحن
 طائفة من اصحاب الشافعي واحمد وغيرهما قتل الداعية الى البدع المخالفة للكتاب والسنة
 وكذلك وكثير من اصحاب مالك قالوا انما جازم مالك وغيره قتل القدسية لاجل الفساد في الارض
 لاجل الرحمة وكذلك قتل الواحد من اهل الاهل كالحارثي والروافض في القدسية
 في احادي الروايتين عن احمد وهي الرواية التي يكفرهم فيها انما هو لاجل الفساد في الارض لا
 لاجل الكفر ولذلك قد قيل في قتل السأحر فان اكثر العلماء حلي انه يقتل وقد روي عبيد
 رضي الله عنهما موقوفنا ومرفوعا ان السأحر ضرب به بالسيف روى الترمذي عن عمرو وعثمان وحفصة
 وعبد الله بن عمر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم قتله فقال بعض الفقهاء لاجل الكفر
 وقال بعضهم لاجل الفساد في الارض وكذلك ابو حنيفة يعز به بالقتل فيما تكرر من الجرائم
 اذا كان جنسه يوجب القتل كما يقتل من تكرر منه التلوط واغتياال النفوس لاخذ الاموال
 وهو ذلك ويسمونه القتل سياسة وقد يستدل على ان المفسد متى لم ينقطع شره الا
 بقتله فانه يقتل روي مسلم في صحيحه عن عرجة الاشجعي رضي الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اتاكم وامركم على رجل واحد يريد ان يشق عصاكم ويفرق
 جماعتكم فاقتلوه وفي رواية ستكون هنات وهنات فمن اراد ان يفرق هذه الامة وهي
 جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان وكذلك قال صلى الله عليه وسلم يقتل شارب الخمر
 في الرابعة قبل ليل ما رواه احمد في السند ان ديلم الحميري رضي الله عنه قال سألت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بارض نعالج فيها عملا شديدا وانا اتخذ ثوبا من القمح نثقت
 على اعمالي على برد بلا دنا فقال هل يسرك قال قلت نعم قال فاجتنبوه قلت ان الناس
 غير تاركيه قال فان لم يتركوه فاقتلوه وهذا لان المفسد كالصائل فاذا لم يندفع الا
 بالقتل قتل وجماع ذلك ان العقوبة نوعان احدها على ذنب ماض جازم عاكس بها كالا
 من الله كجمل السأحر والعاذف وقطع المحارب والسارق وعقوبة مزور الشهادة
 والثاني العقوبة لتأدية حق واجب او ترك محرم في المستقبل كما يستتاب المرتد حتى يسلم
 فان تاب الا قتل وكما يعاقب تارك الصلوة والزكاة وحقوق الاوصياء حتى يؤديها

فالتعزير في هذا الضرب أشد منه في الضرب الأول ولهذا يجوز أن يضرب هذا مرة
بعد مرة حتى يوحى الصلوة الواجبة ^{ويؤدونها عليه} والجلد الذي جاءت به الشريعة هو الجلد المعتدل
بالسوط الوسيط فإن خيار الأمور أو ساطها قال علي رضي الله عنه ضرب بين ضربتين
وسوط بين سوطين ولا يكون الجلد بالعصا ولا بالمقارع ولا يكفى فيه بالدرة بل الدرة تستعمل في
التعزير وأما الحد ودفعه فلا بد فيها من الجلد بالسوط كان عمر الخطاب يؤدب بالدرة
فاذا جاءت الحد ودفعها بالسوط ولا يجرد ثيابه كلها بل ينزع عنه ما يمنع ألم الضرب
من الحشايا والفراء ونحو ذلك ولا يربطها إذا لم يجتم إلى ذلك ولا يضرب وجهه فإن النبي صلى
قال إذا قاتل أحدكم فليقلق الوجه ولا تضرب مقاتله فإن المقصود تأديبه لا قتله
ويعطى كل عضو حظه من الضرب كالظهر والكتاف والفخذين ونحو ذلك

فصل في العقوبات التي جاءت بها الشريعة لمن عصي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

وهي نوعان أحدهما عقوبة المقدور عليه من الواحد والعدد كما تقدم والثاني
عقاب الطائفة المتمنعة كالتي لا يقدر عليها الا بقتال فاصل هذا هو جهاد الكفار
أعداء الله ورسوله فكل من بلغه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى دين الله الذي بعثه به فلم يستجب
له فإنه يجب قتاله حتى لا تكون فتنة وحتى يكون الدين كله لله وكان الله تعالى لما
بعث نبيه وامره بدعوة الخلق إلى دينه لم يأت له في قتل أحد على ذلك ولا قتاله حتى
هاجر إلى المدينة فليكن سبحانه له وللمسلمين بقوله اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا
وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم وغير حتى الا ان يقولوا ربنا الله
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها
اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصرة ان الله لقوي عزيز المدين ان مكناهم في الارض اقاموا
الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الامور ثم انه سبحانه
بعد ذلك اوجب عليهم القتال بقوله انه الى كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا

شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ووصى
 الاحباب وعظما مواليجها في عامة سور الدينونة وذم التاكين له ووصفهم بالنفاق ثم
 قال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واهواؤكم واهواؤكم وعشيرتكم واموال
 قريها وقبائلهم تخشون كما دهاؤهم ساكن ترضوا بها محب اليكم من الله ورسوله وهد
 سبيله فادبروا حتى ياتي الله بامر به فانه لا يهدي القوم الفاسقين **وقال تعالى**
 يامنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
 الله هم الصادقون **وقال تعالى** فاذا انزلت سورة حكمت وذكروا فيها القتال ابنت
 في قلوبهم مرض يذرون اليك نظر المغش على من الموت فاولى لهم طاعة وفولاهم
 نام الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وهذا كثير في القرآن وكذلك تعظيمه وتعظيم
 في سورة الصف التي يقول فيها يا ايها الذين امنوا هل اذكركم على قبارة تهيكم من
 اليمن ان يامنون بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله باموالكم وانفسكم اذكركم
 ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويد خلكم جنات تجري من تحتها الانهار و
 طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها نصر من الله وفتح
 لشئ المؤمنين **وفي قوله تعالى** اجعلنا تقوية الحاج وعارة المسجد الحرام كمن
 الله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستورن عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين
 امنوا وجاهدوا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله
 ملك الفائزون يشرهم وهم راحة منه ورضوان وجات لهم فيها نعم متعينة خالدة
 لان الله عند اجر عظيم **وقوله تعالى** يا ايها الذين امنوا من يرد منكم عن
 فسوقه ياتى الله بقوم يحسنون ويحبون الله على الكافرين يجاهدون
 في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم
وقال تعالى ذللت بائتم لا يصيبهم ظم ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يبطئون
 موطئا يظف الاكثار ولا يملون من عناء الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر
 الحسنين ولا يفتنون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يظعون واديا الا كتب لهم الجزاء من الله

حتى يصادفه الموت هو الموت الشهيد اليسر من كل موته وهي افضل الميثاق واذا كان
 اصل القتال المشرع هو الجهاد ومقصوده هو ان يكون الدين كله لله وان تكون كلمة
 الله هي العليا فمن منع من هذا قول باتفاق المسلمين وامان لم يكن من اهل الممانعة
 والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والاعمى والبرص ونحوهم فلا يقتل عند جبهته
 العلماء الا ان يقتل بقوله او فعله وان كان بعضهم يرى اباحة قتل الجميع لجور الكفر الا
 النساء والصبيان لكونهم مالا للمسلمين والاول هو الصواب لان القتال هو ان يقتلنا اذا
 اردنا اظهار دين الله كما قال الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقتلونكم ولا تعتدوا ان
 الله لا يحب المعتدين وفي السنن عنه صلى الله عليه وسلم انه مر على امرأة مقتولة في بعض معاركه
 وتوقف عليها الناس فقال ما كانت هذه لتقتل قال لاحد من راحي خالدا فقل له لا تقتلوا
 ذرية ولا عسبة او فيها ايضا عنه صلواته كان يقول لا تقتلوا شيخا فانها ولا طفلا صغيرا
 ولا امرأة وذلك ان الله تعالى اباح من قتل النفوس ما يحتاج اليه في صلاح الخلق كما قال
 الله تعالى والفتنة اكبر من القتل اي ان القتل وان كان فيه شر وفساد ففيه فتنة الكفار
 من الشر والفساد ما هو اكبر منه فمن لم يمنع المسلمين من اقامة دين الله لم تكن مضرة كفره
 الاعلى نفسه ولهذا قال الفقهاء ان الداعية الى البدع المخالفة للكتاب والسنة يعاقب بما يعاقب
 به الساكنت وجاء في الحديث ان الخطيئة اذا اخفيت لم تضرب الا ضا حها ولكن اذا ظهرت فلم تنكر
 ضربت العامة ولهذا اوجبت الشريعة قتال الكفار ولم توجب قتال المقعد وعلية من قبل الا من
 الرجل في القتال لا يوغر القتال مثل ان تلقيه السفينة النيا او يضل الطريق او يخذ بحيلة
 فانه يفعل فيه الامام الاصلح من قتله واستعباده او المن عليه او مفاداته بمال ونفس عند
 اكثر الفقهاء كما ذكر عليه الكتاب السنة وان كان من الفقهاء من يرى المن عليه مفاداته
 منسوخا فاما اهل الكتاب المجوس فيقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرة
 ومن سواهم فقد اختلف الفقهاء في اخذ الجزية منهم الا ان عامتهم لا ياخذونها من الغنم
 ولما طائفة منعت انتسبت الى الاسلام وامتنعت من بعض شرائع الظاهرة المتواترة فانه
 باتفاق المسلمين حتى يكون الدين كله لله كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة

ما ذكر الزكاة وكان قد توقف في قتالهم بعض الصحابة ثم اتفقوا حتى قال عمر رضي الله عنه
 لا يكره رضي الله عنه كيف تقابل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقاتل
 الناس حتى يشهدوا وان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فاذا قالوا عاصموا مني فامم
 واصلهم لا يمتنعوا وحسابهم على الله تعالى فقال ابو بكر فان الزكاة من حقها والله لم يمنعني
 عنها فاكافوا وادونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فما هو الا ان رايت
 الله قد شرح صدر راي بكر للقتال فعلت انه الحق وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم وجوه كثيرة
 انه امر بقتال الخوارج ففي الصحيحين عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يخرج قوم في اخر الزمان احداثا لا سنان سفها لا احلام يقولون من خير قول
 لا يجاوز ايمانهم حناجرهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية فايما لقيتموه فذر
 فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيامة وفي رواية لمسلم عن علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من امتي يقرؤن القرآن ليس
 قراءتكوا الى قراءتهم شيء ولا صلاتكم الى صلاتهم شيء ولا صيامكم الى صيامهم شيء
 يقرؤن القرآن يحسبونه لهم وهو عليهم لا يجاوز قراءتهم تراقيم يرقون من الاسلام كما يرق
 السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم لا تكلوا عن
 العمل وعن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث يقتلون اهل الاسلام
 ويدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم لا قتلهم قتل عاد متفق عليه وفي رواية لمسلم
 تكون امتي فرقتين ففرق من بينهما مارقة يلى قتلهم ولاها بالحق وهو لاء الذين قتلهم
 المؤمنين علي رضي الله عنه لما حصلت الفرقة بين اهل العراق والشام فكانوا يسمون
 الحورية بين النبي صلى الله عليه وسلم وان كلتي الطائفتين المفرقتين وان احباب علي اولي الحق
 ولم يحرض رسول الا على قتال اولئك المذكورين الذين خرجوا من الاسلام وفارقوا الجماعة
 واستحلوا دماء من سواهم من المسلمين واصلهم فثبت بالكتاب السنة واجماع الامة
 انه يقاتل من خرج عن شريعة الاسلام وان تكلم بالشهادتين وقد اختلف الفقهاء
 الطائفة المنتفعة لو فركت السنة الواحدة كركعتي الفجر هل يجوز قتالها على من لا يدين واما الواجبات

المستفيضة فيقاتل عليها بالانفاق حتى يلتزموا ان يقيموا الصلوات المكتوبات ويؤدوا الزكاة
 ويصوموا شهر رمضان ويحجوا البيت ويؤتوا الزكاة المحرمات من نكاح الحرام وكل النجاسات والاعتناء
 على المسلمين في النفوس والاموال ونحو ذلك وقال هو لازم واجبة لما بعد بلوغ وعرف
 العيب صلى الله عليه وسلم بما يقانون عليه ما اذ بدوا المسلمين فينكروا قتلهم كما ذكرناه في قتال المعتنعين
 من المعتدين قطع الطريق بل ابلغ واجبا للكفار والمعتنعين عن بعض الشرائع كما في الزكاة
 والخوارج ونحوهم يجب ابتداء ودفع اذا كان ابتداء فهو على الكفاية اذا قام من يكفيه سقط
 الفرض عن الباقيين وكان الفضل لمن قام به كما قال الله تعالى جلع على لا يستوي القاعدون من
 المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدين في سبيل الله باموالهم انفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم
 انفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنة وفضل الله المجاهدين على القاعد بجرأ
 عظيم ودرجاتهم مغفرة ورحمة فاما اذا اراد العدو للهجوم على المسلمين فانه يصير دفعه واجبا على
 المقتصرين كلهم على غير المقصودين لانهم كما قال تعالى وان استنصرتم فالدفع عليكم والنفع كما امر النبي صلى الله
 بنصر المسلم وسواء كان الرجل من المرتزة للقتال او لم يكن هذا يجب بحسب الامكان على كل واحد بنفسه
 وماله مع القلة والكثرة والشي والركوب كما كان المسلمون لما قصدهم العدو عام الخندق
 لم ياذن الله في تركه لاحد كما اذن في ترك الجهاد ابتداء لطلب العدو الذي قسمهم فيه
 قاعد خارج بل ذم سبحانه الذين يستأذنون النبي ويقولون ان بيوتنا عورة وما هي
 بعورة ان يريدون الا فرار فلهذا دفع عن الدين والحمة والانفس وهو قتال اضطرار ودفع
 قتال اختيار للزيادة في الدين واعلامه وارهاب العدو كفرارة تبوء ونحوها فهذا النوع من
 العقوبة هو للطلبة المعتنعة فاما غير المعتنعة من اهل ديار الاسلام ونحوهم فيجب الزامهم
 بالواجبات التي هي مبادئ الاسلام الخمس وغيرها من اداء الامانات الوفاء بالعهد وود المعاملة
 وغير ذلك فمن كان لا يصلي من جميع الناس رجالهم ونساءهم فانه يؤمر بالصلاة فان اعتنع
 عوقب حتى يصلي باجماع العلماء ثم ان اكثرهم يرجعون قتله اذ لم يصل فيستتاب فان تاب ولا
 قتل وهل يقتل كافرا مرتدا او فاسقا على قرابين مشهورين في مذهب احمد منيرة والنقل
 عن اكثر السلف في نفي كفره هذا مع الاقرار بالوجوب فاما مع جحود الوجوب فهو كافر بالانفاق

بل يجب على الأولياء أن يلزموا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبعا ويضربوه عليها العشرة كما أمر النبي
 صلى الله عليه وسلم حيث قال مرويه بالصلاة لسبع واضربوهم عليها العشرة ووقوا بينهم في المضاجع ^{لك}
 ما يحتاج اليه الصلوة من الطهارة الواجبة ونحوها ومن تمام ذلك تعاهد مساجد المسلمين
 واقتسم وامرهم بان يصلوا بهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال صلوا كما رايتهم في اصلي صلاة
 البخاري وصلي مرة بأصحابه على طرف المنبر قال انما فعلت هذا التوقيف ولتعلو أصلا
 وعلى امام الناس في الصلوة وغيرها ان ينظر لهم ولا يفوقهم ما يتعلق بفعله كمال دينهم بل
 على امام الصلوة ان يصلي بهم صلاة كاملة لا يقتصر على ما يجوز للمنفرد الاقتصار عليه مقلد
 الاجزاء الالعد وكذلك على امامهم في التيمم وكذلك على اميرهم في الحزب الا ترى ان الوكيل
 والوالي في البيع والشراء عليه ان يتصرف بموكله ولولييه على الوجه الاصل له في ماله وهو
 في مال نفسه يغتفر نفسه ما شاء وامر الدين اهم وقل ذكر الفقهاء هذا المعنى ومقتضى
 الولاية باصلاح دين الناس صلح للطائفتين دينهم ودنياهم ولا اضطربت الامور عليهم
 ومالك خلاص كله حسن النية للرعية واخلاص الدين كله والتوكل عليه فان الاخلاص
 والتوكل جماع صلاح الخاصة والعامة كما امرنا ان نقول في صلاتنا اياك نعبد واياك
 نستعين وقد قيل ان هاتين الكلمتين تجعلان ما في الكتب المنزلة من السماء وقد
 روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان مرة في بعض مغازبه فقال يا مالك يوم الدين
 اياك نعبد واياك نستعين فجعلت الرؤس تندرج عن كواهلها وقد ذكر الله سبحانه ذلك
 في غير موضع من كتابه كقوله تعالى فاعبدوه وتوكل عليه وقوله تعالى عليه توكلت
 واليه انيب وقوله تعالى عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وكان صلى الله عليه وسلم اذا
 ذبح اضحية يقول اللهم هذا منك واليك واعظم خول اولي الامر خاصة ولغيره عامة
 ثلاثة امور احدها الاخلاص لله والتوكل عليه بالدعاء وخيرة واصلا لك المحافظة على
 الصلوة بالقلب والبدن والثاني في الاحسان الى الخلق بالنفع والمال الذي هو الزكاة والثالث
 الصبر على الاذى من الخلق وغيرهم من النواشب ولهذا يجمع الله تعالى بين الصلوة والصبر
 كتبرك القوله تعالى في موضعين واستعين بالصبر والصلوة وكقوله تعالى اقم الصلوة

طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات تلك كرمي للذي كرمي واصبر
 فان الله لا يضيع اجر المحسنين **وقال تعالى** فاصبر حتى يقولون سبي محمد بن عبد الله وقيل اطلق
 الشمس قبل الغروب **وقال تعالى** ولقد علم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح
 بحمد ربك وكن من الساجدين واما قرانه بين الصلوة والزكاة في القرآن فكثير جدا فاما لفظها بالصلوة
 والزكاة والصدقة يصلح حال الراعي والرعية اذا عرف ان الانسان ما يدخل في هذه الاسماء المجامعة
 كما يدخل في الصلوة من ذكر الله ودعائه وتلاوة كتابه واخلاص الدين له والتوكل
 عليه وفي الزكاة من الاحسان الى الخلق بالمال المتفع من نصر المظلوم واغاثة الملهوف
 وقضاء حاجة المحتاج ففي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل معروف صدقة فتبين
 فيه كل احسان ولو وسط الوجه والكلمة الطيبة ففي الصحيحين عن علي بن حاتم قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا يسكنه ربه ليس بينه وبينه حاجب الا نورا من نور
 فلا يرى الا شيئا قدومه وينظر اشياء منه فلا يرى الا شيئا قدومه وينظر اشياء منه فاستقبله النار
 استطاع منكم ان يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل فان لم يجد فبكلمة طيبة وفي السنن انه
 صلى الله عليه وسلم قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك وجهك اليه منبسط ولو ان تفرج من
 دلوك في اناء المستسقي وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم ان انقل ما يوضع في الميزان الخلق
 احسن وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا مسلم الا مسلمة يوم سلة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا
 والاخرة وفي الصبر واحتمال الاذى وكظم الغيظ والعفو عن الناس ومخالفة الهوى وتوكل
 الاشهر والبطركا قال تعالى لئن اذقنا الانسان منا رحمة فترجها منه انه ليقول من كفر
 لئن اذقناه نعمة بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور الا الذين صبروا
 وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجركبير **وقال تعالى** لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو
 بأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين **وقال تعالى** وسار عوا الى مغفرة من ربك ورحمة
 عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين
 الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين **وقال تعالى** ولا تستوي الحسنة ولا
 السيئة ادفع باتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها

الآلهة الذين صبروا وما يلقيها إلا ذو حظ عظيم ولما يترغك من الشيطان فرغ فاستعان بالله
 أنه هو السميع العليم **وقال قتيبة** وجاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على
 الله أنه لا يحب الظالمين قال الحسن البصري إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطن العرش
 ألا يقم من أجره على الله فلا يقوم إلا من عفى وأصلح وليس من حسن النية للرعية والأحسن
 إليهم أن يفعل ما يهونه ويترك ما يكرهونه فقد قال تعالى ولوا تبع الحق أهواءهم ففسد
 السموات والأرض ومن فيهن وقال تعالى للصحابه رضي الله عنهم وأعلوا أن فيكم رسول
 الله لو يطيعكم في كثير من الأمور لانتقم الله منكم فلو لم يفعل ما ينفعهم في الدين والأدنيا
 ولو كرهه منكم لكان ينبغي أن يرفق بهم فيما يكرهونه فقد التفتيح عن النبي صلى الله عليه
 وآله قال ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان العنف في شيء إلا شانه وقال صلوات الله فوق
 محمد والرفق يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وكان عمر بن عبد العزيز يقول اني اريد ان
 اخرج لهم المرة من الحق فاخاف ان ينفروا عنها فاصبر حتى تجي المحلوة من الدنيا فاخروا
 معها فاذا نفر والهة سكنوا الهة وكان كان النبي صلى الله عليه وآله طالبا لجة لم ير الا بها
 او عيسر من القول وسأله مرة بعض اقاربه ان يولييه على الصدقات ويرزقه منها فقال
 ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين اياها وعوضهم من الفتي وتهاكم اليه عليه
 وزيد وجعفر في امته حنة فلم يقض بها واحد منهم ولكن قضى الخواص انه طيب قلب كل
 واحد منهم بكلمة حسنة فقال لعلي انت مفي وانا مذك وقال لجعفر اشبهت خلقي وخلقي
 وقال لزيد انت اخونا ومولانا فكذا ينبغي لولي الامر في نفسه وحكمه فان الناس انما يسلون
 ولي الامر ما لا يصلح له من الولايات والاموال والمنافع والنجو والشفاعة في الحدود وغير ذلك
 فيعوضهم من جهة اخرى ان افك او يرد هم عيسر من القول ما لم يحتمل الاغلاظ فان رد السائل
 يومه خصوصا من يحتاج الى تاليفه قد قال الله تعالى اما السائل فلا تنهر وقال تعالى وان
 ذا القربى حق والمساكين وابن السبيل ولا تبذروا ما بين ايدي قولك واما ما تعرض عن علم بتقاء
 رحمة من يترك ترجوها فقل هو قول عيسر او اذا حكم على شخص فانه قد يتأذى فاذا طيب نفسه
 بما يصلح من القول والعمل كان ذلك تمام السياسة وهو نظير ما يعطى الطبيب للمريض الذي ينبغي له ان لا

الكرية وقد قال تعالى لم يصب عليه الصلوة والسلام لما ارسله واخاه هارون الى فرعون فقال
 له قولا لينا العله يتذكر او يخشى قال صلواتك اذن جبل فلي موسى الاشعري رده لما بعثه الى
 اليمن ليرسله لا تفسدوا بشر او لا تنفروا وظاوا ولا تختلفوا وقال مرة اعزاني في السجود فقام اسجد اليه
 فقال لا تنزعوا اي لا تقطعوا عليه بوله فامر يد من ماله فصب عليه وقال صلواتك بعثتم من
 ولم ينشوا معسرين والحديثان في الصحيحين وهذا يحتاج اليه الرجل في سياسة نفسه واهل
 بيته ورعيته فان النفوس لا تقبل الحق الا بما تستعين به من حظوظها التي هي محتاجة اليها
 فتكون تلك الحظوظ عبادة وطاعة له مع النية الصالحة الا ترى ان الأكل والشرب اللذان
 على الإنسان حتى لو اضطر الى الميتة وجب عليه الأكل منها عند عامة العلماء فان لم يأكل حتى
 مات دخل النار لان العبادات لا تؤدى الا بهذا وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب ولهذا
 كانت نفقة الإنسان على نفسه واهله مقدمة على غيرها ففي السنن عن ابي هريرة قال قال
 رسول الله صلواتك تصدقوا فقال رجل يا رسول الله عندي دينار فقال تصدق به على نفسك
 قال عندي آخر قال تصدق به على زوجك فقال عندي آخر قال تصدق به على ولدك
 قال عندي آخر قال تصدق به على خادمك قال عندي آخر قال انت ابصر وفي صحيح مسلم عن
 ابي هريرة قال قال رسول الله صلواتك دينار نفقة في سبيل الله ودينار نفقة في سبيل الله
 ودينار نفقة على اهلك اعظمها الذي انفقته على اهلك وفي صحيح مسلم عن ابي امامة قال
 قال رسول الله صلواتك يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك ان تمسكه شر لك ولا تلام
 على كفاف ابدا فمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى وهذا اذ قيل قوله تعالى يسأل
 ماذا ينفقون قل العفواي الفضل وذلك لان نفقة الرجل على نفسه واهله فرض عين وملازمة
 النفقة في الغزو المساكين فانه في الأصل ما فرض على الكفاية واما مستحب ان كان يصدر متعينا
 اخلاصه بغيره فان اطعام الجائع واجب وهذا جاء في الحديث لو صدق السائل لما افقر من بعده
 ذكره الامام احمد وذكر انه اذا علم صدقة وجب اطعامه وقد روى ابو حاتم البستي في صحيحه
 حديث ابي خزيمة رضي الله عنه الحديث الطويل الذي فيه انواع من العلم والحكمة وفيه ان كمال
 في حكمة الخ زود عليه السلام حتى على العاقل ان يكون له اربع ساعات ساعة يخالج فيها

ربه ويحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بأصحابه الذين يخبرونه بعبوبه ويحذر
 عن ذات الله نفسه وساعة يخالطها بلذته فيما يحل ويجمل فان هذه الساعة عون على تلك
 الساعات فبين انه لا بد من اللذات المباحة الجميلة فانها تعين على تلك الامور ولهذا ذكر الفقهاء
 ان العدالة هي الصلاح في الدين والمروة وفسر المروة باستعمال ما يحمله ويرينه وتجنب ما يكرهه ويشينه
 وكان ابو الدرداء يقول اني لا استحوذ نفسي بالشئ من الباطل الاستعين به على الحق والله تعالى انما خلق
 الشهوات في الذات في الاصل لتمام مصلحة الخلق فاهم يد لك يحتلون ما ينفعهم كما خلوا سبحانه
 الغضب ليدفعوا به ما يضرهم وحرّم منها ما يضر تناوله ودم من اقصر عليها فاما من استعيا
 بالمباح الجميل على الحق فهذا من الاعمال الصالحة ولهذا ورد في الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه
 وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله اياي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال الربيع
 لو وضعها في الحرام كان عليه وزر فكل ذلك اخضعها في الحلال كان اجر وفي لفظه قال
 فلم تحتسبوا بالحرام ولا تحتسبوا بالحلال في الصحيحين عن سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه
 قال له انك لو تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله عز وجل الا زد دت بها درجة ورضعة حتى التقى
 تضعها في امرأتك ولا تار في هذا كثيرة فالق من اذا كانت له نية اتيب على عامة افعاله و
 كانت المباحات من صالح اعماله لا صلاح قلبه ونيته والمنافق لفساد قلبه نيتة فيغافل عما
 يظهر من العبادات رياء فان في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه قال لا ارجح الجسد مضغة اذ اصلح صلح
 الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وكما ان العقوبات شرعت اذ اصاب
 فعل الواجبات وترى المحرمات فقد شرع ايضا كل ما يعين على ذلك فينبغي تيسير طرق الخير
 والطاعة ولا حانة عليه والترضية بكل عمل مثل ان يبذل لولده او اهله او رعيته
 ما يرغبهم في العمل الصالح من مال او ثناء او غيره ولهذا شرعت المسابقة بالخير والابل
 ولنا ضلة بالسهماء واخذنا جعل عليها المانية من الترغيب في اعادة القوة عليها ورباط الخيل
 في سبيل الله حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم يسهل بين الخيل هو وخلفاؤه الاشداء في يخرجون
 الاسبان من بيت المال لئلا يعطوا التولقة قالوا هم فقد روي ان الرجل كان يسلم في اول النهار رغبة
 في الدنيا فلا يجيء اخو النهار الا والاسلام احب اليه مما طلعت عليه الشمس ولذلك الشر

للعصية يجب حسم مادته وسد ذريعة ودفع ما يفضي اليه اظام يكن فيه مصلحة راجحة مثال
 ذلك ما فهم عنه النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يخلون رجل بامرأة فان ثالثهما الشيطان وقال لا يجلس امرؤ
 ثوب من بابه وباليوم الآخر ان تسافر مسيرة يومين الا ومعها زوج او ذو محرم وهو صلى الله عليه وسلم عن الخلو
 بالاجنبية والسفر بها لانه ذريعة الى الفساد وكان عمر رضي الله عنه يمشي بالمدينة فسمع امرأة
 تغني بابيات تقول فيها هل من يسيل الى خمر فاشربها ام من يسيل الى نصيرين فحاجت عليه
 فوجدته شابا حسن الفحوق راسه فارخاد جلا فقاهه الى المصرة فلما لا يفتن به النساء وروي عنه انه
 بلغه ان رجلا يجلس اليه الصبيان فتنبى عن مجالسته فاذا كان من الصبيان من يخاف فتنته
 على الرجال او على النساء منع وليه من اظهاره لغير حاجة او تحسينه لاسيما تبرجه وتجرده
 الحكامات احضاره في مجالس الهوى الاغاني فان هذا مما يفتن التفرير عليه وكذلك من ظهر منه
 الفجور يمنع من تلك الغلمان المردان الصباح ويفرق بينهما فان الفقهاء متفقون على ان
 لو شهد شاهد عند الحاكم وكان قد استفاد منه فوج من اتراح القسوق القادحة في الشهادة
 فانه لا يجوز قبول شهادته ويجوز للرجل ان يجوه بذلك ان لم يدره فقد ثبت ان النبي صلى
 الله عليه وسلم يحنأه فاشقوا عليها خيرا فقال وجبت جبت رجليه بجنازة فاشقوا عليها خيرا فقال
 وجبت جبت قالوا وما وجبت يا رسول الله قال هذه الجنازة اثنتي عشرة ليلة فقلت جبت الجنازة وهذه
 الجنازة اثنتي عشرة ليلة فقلت جبت لها النار انتم شهداء الله في الارض مع انه كان في زانية امرأة تغلن
 بالبحر فقال لو كنت راجعا بغير ليلة لرجعت هاهنا فليكن ذلك اقام الا بالبينه وما اخذ من الرجل في شهادته
 وامانته ونحو ذلك فلا يحتاج الى العينة بل الاستفاضة كافية في ذلك ما هو دون الاستفاضة حتى يانه
 يسندل عليه باقرانه كما قال ابن مسعود رضي الله عنه اعتبروا الناس تاخذوا فخر هذا الدفع شر مثل
 الاحراز من الفساد وقد قال عمر رضي الله عنه رما الناس بسوء الظن واما الحدود والحقوق التي لا يفي
 معين فمنها النفس قال الله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به
 شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من امداق نحن نوزن قكم واياهم ولا تقربوا الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون
 ولا تقر واما حال العيزيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشدك واه في الكيل بالميزان بالقسط لا

الاوسعها واذا قلتم فاعدوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون
 هذا صراط مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم
 تتقون **وقال تعالى** وما كان لثمن ان يقتل مؤمنا بالخطا ومن قتل مؤمنا خطأ
 الى قومه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاء جهنم خالد فيها وغضب الله عليه ولعنه اعد
 عذابا عظيما **وقال تعالى** من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا
 بغير نفس او فسادا في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
 وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه قال اول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء فالتقتل
 على ثلاثة انواع احدها العمل المحض وهو ان يقصد من عمله معصوما بما يقتل غالباً سواء كان
 يقتل بحد كالسيف ونحوه او بتقيلة كالسندان وكوثر القصاص او بتغير ذلك كالخروج للفرج
 والا لقاء من مكان شاهق والحق وامساك الخصميتين حتى تخرج الروح وغمر وجهه حتى يوشق
 وسقي السموم ونحو ذلك من الافعال فهذا ان فعله وجب عليه القود وهو ان يمكن اوليا المقتول
 من القاتل فان احبوا قتلوا وان احبوا عفووا وان احبوا اخذوا الدية وليس لهم ان يقتلوا
 غير قاتله قال الله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه
 سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا قيل في التفسير لا تقتلوا غير قاتله وعن ابي شريح
 الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب بدم او خيل الخيل الجراح فهو بالخيار بين احد
 ثلاث فان اراد الزيادة فخذوا وليه ان يقتل او يعفو او يأخذ الدية فمن فعل شيئا من ذلك
 فعاد فان له نار جهنم خالد فيها ابد اياه اهل السنن قال الترمذي حسن صحيح فمن قتل بعد
 العفو واخذ الدية فهو اعظم مما من قتل ابتداء حتى قال بعض العلماء انه يجب قتله حدا
 ولا يكون امرا الى اولياء المقتول **قال الشيخ** كتب عليكم القصاص في القتل الحر بالحر والعبد
 بالعبد والاخي بالاعني فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واذا عايناه باحسن ذلك تخفيف
 من دكم ورحمة فمن اعتد به بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم في القصاص حيق يا اولي الابناء
 لعلكم تتقون قال العلماء ان اولياء المقتول تغل قلوبهم بالغيط حتى يوثروا ان يقتلوا القاتل
 واولياءه رعا يرضون بقتل القاتل بل يقتلون كثر من اصحابنا قال السيد القليل ثم قد اظا

فيكون القاتل قد اعتدى في الأبداء وقد أدى هولاء في الاستيفاء كما كان يفعلهم أهل الجاهلية
 وربما يفعلهم أهل الجاهلية الخارجون عن الشريعة في هذه الأوقات الأعراب والخواص و
 غيرهم وقد يستعطفون قتل القاتل لكونه عظيماً شرف من المقتول فيقضي ذلك أن القاتل
 المقتول يقتل من قدر ما علم قتله من أولياء القاتل وبما خالف هؤلاء قوماً استعانوا بهم
 على إلقاء قوماً فيقتلهم في الفتن والعداوات العظيمة وسبب ذلك خروجهم عن سنن العدل الذي
 هو القصاص في القتل فكتب الله تعالى علينا القصاص وهو المساواة وهو المعادلة في القتل
 وأخبرنا فيه حجة فانه يحقن دم غير القاتل وأولياء الرجلين وإيضاً فإذا علم من يريد القتل
 أنه يقتل كف عن القتل وقد روي عن علي بن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله
 عليه وآله قال للمؤمنين تنكحوا فإدماءهم هم يمد على من سولهم ويسعى بذمتهم إحداهم ولا يقتل مسلم
 بكافر ولا ذو عهد في عهده رواه أحمد وأبو داود وغيرهما من أهل السنن فيقضي رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين تنكحوا فإدماءهم أي تتساوى وتتعدل فلا يفضل عربي على عجمي ولا قريشي على
 حاشمي على غيره من المسلمين ولا حاشمي على مولى جنتي ولا عالم وأما على أي وما مورود هذا
 متفق عليه بين المسلمين بخلاف ما عليه أهل الجاهلية وحكماً على اليهود فانه كان
 يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم صنفان من اليهود قريظة والنضير وكانت النضير تفضل
 على قريظة في الدماء فتحاكموا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك في حال فانهما كانوا قد غيروا من الجحيم
 إلى التحيم وقالوا إن حكم نبيكم بذلك كان لكم حجة ولا فانتم قد تركتم حكم التوراة فانزل الله
 تعالى يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا باهو أهمهم
 لم تؤمن قلوبهم إلى قوله تعالى فاحكم بينهم أو اعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلا ضرر لك
 شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين إلى قوله تعالى فلا تخشوا
 الناس فخشون ولا تنفروا بأياتي ثمنا قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون
 فكنتنا عليهم في حال النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن
 واللسن باللسن والجروح قصاص فبين سببانه أنه سوى بين نفوسهم ولم يفضل نفساً
 منهم على أخرى كما كانوا يفعلون إلى قوله تعالى وإن لنا اليك الكتاب الحق مصدقاً لما

من الكذاب ومهيننا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهلها هم عما جاء الحق
 لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الى قوله تعالى الحكم الجاهلية يبنون ومن احسن من الله
 حكما القوم يبنون محكم سبحانه في دماء المسلمين انها كلها سواء خلاف ما عليه اهل الجاهلية
 والارث سبب الاهواء الواقعة بين الناس في البوادي والخواضر انما هي البغي وعزة العدل فان
 احل الطائفتين قد يصيب بعضها من الاخرى دما او مالا او تعلقا عليها بالباطل فلا تصفا
 ولا تقدر الاخرى على استيفاء الحق فالواجب كتاب الله تعالى الحكم بين الناس في الدماء
 والاموال وغيرها بالقسط الذي امر الله به محمدا عليه كثير من الناس من حكم الجاهلية
 واذا اصيل مصلح بينهم فليصلح بالعدل كما قال الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
 فاصلح بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فان فاءت
 فاصلح بينهما بالعدل واقتطعا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنين اخوة فاصلحوا بين
 اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون وينبغي ان يطلب العفو من اولياء المقتول فانه افضل
 لهم كما قال الله تعالى والجور قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له قال انس ما رفع الى رسول
 الله صلوات الله عليه القصاص الا امر فيه بالعفو رواه ابو داود وغيره وروى مسلم في صحيحه عن
 ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلوات الله عليه ما نقصت صدقة من مال الا زاد الله عبدا
 بعفو الا عزوا وما تواضع احد لله الا رفعه وهذا الذي ذكرناه من التكافي هو في المسلم المخرج
 المسلم المخرج فاما الذي فجمهوا العلماء على انه ليس بكفو المسلم كما ان المستامن الذي يقدم من
 بلاد الكفار رسولا او تاجرا او نحو ذلك ليس بكفوله وفاقا ومنهم من يقول بل هو كفوله وكذلك
 النزاع في قتل الحر بالعبد والنوع الثاني الخطاء الذي يشبه العمد قال النبي صلوات الله عليه الان في قتل
 الخطا تشبيه العمد ما كان بالسوط والعصا مائة من الابل منها اربعون خلفه في بطونهم ولا يها
 سواه شبه العمد لانه قصد العمد ان عليه بالضرب لكنه فعل لا يتسل غالبا فقد تعد العمد
 ولم يتعد ما يقتل **والنوع الثالث** الخطا المحض ما يجري مجراه مثل ان يكون بري
 صيدا او هدا فاصيب انسانا بغير علمه ولا قصد وهذا ليس فيه قودا غما في الدية والكفارة
 وهنا مسائل كثيرة معروفة في كتب اهل العلم وبينهم **والقصاص** الجراح ايضا ثابت

بالكتاب السنة والاجماع بشرط المساوات فاذا قطع يده اليمنى من مفصل فله ان يقطع يده
 كذلك فاذا قطع سنه فله ان يقلع سنه واذا شجحه في راسه او وجهه فوضع العظم فله ان يشج
 كذلك فاما اذا لم يمكن المساواة مثل ان يكسر له عظم باطن او شجحه دون الموضحة فلا يشرع
 القصاص بل يجب الدية للحدودة او الارش واما القصاص في الضرب بيده او بعصاه
 او بسوطه مثل ان يلطمه او يلكمه او يضربه بعصا ونحو ذلك فقد قال طائفة من العلماء
 انه لا قصاص فيه بل فيه التعزير لانه لا يمكن المساوات فيه والماتون عن الخلفاء الراشدين وغيرهم
 من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ان القصاص مخرج في ذلك وهو نص احمد وغيره
 من الفقهاء وبذلك جاءت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريره خطب عن
 بن الخطاب رضي الله عنه فذكر حديثا قال فيه لا ابي والله ما ارسل عمالي اليكم ليضربوا
 ابشاركم ولا لياخذوا اموالكم ولا ان يسلحهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم فمن فعل به
 سوى ذلك فليرفعه الي فوالذي نفسي بيده اذا قصصته منه فوثب عمر بن العاص فقال
 يا امير المؤمنين ان كان رجل من المسلمين على رعية فادب بعض رعيته اثلك لمقص
 منه قال الذي نفس محمد بيده اذا قصصته منه ولقد ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه
 الا لا تضربوا المسلمين فتدلوهم ولا تمنعوا هم حقوقهم فتكفروهم رواه الامام احمد وغيره
 ومعنى هذا اذا ضرب الولي رعيته ضربا غير جائز فاما الضرب المبرور فلا قصاص فيه بالاجماع
 اذ هو واجب ومستحب **اوجاز والخصاص** في الاعراض مشروع ايضا وهو ان الرجل
 اذا لعن رجلا او دعا عليه فله ان يفعل به كذلك وكذلك اذا شتمه يشتمه شتمه لا كذا
 فيها والعفو افضل **قال الله تعالى** وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجرة
 على الله انه لا يحب الظالمين ولعن انتصر بعد ظلمه فاولئك مع الذين هم من سبيل قال النبي صلى
 المستبان ما قال فعلى الباكي منهما ما لم يعتد المظلوم ويسمى الانتصار والشنمة التي كذب
 فيها مثل الاخبار عنه بما فيه من القبايح وتسميته بالكلب الحمار ونحو ذلك فاما ان افتري عليه
 فلم يحل ان يفتري عليه لو كفرة او فسقة بغير حق لم يحل له ان يكفراه او يفسقه بغير حق
 لعن اباه او قبيلته واهل بلده ونحو ذلك لم يحل الا ان يتعدى على اولئك فانهم لم يظلموه

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا من الله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن
 قوم على الا تعدوا عدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله فامر المسلمين ان لا يحل لهم بغضهم
 للكفار على ان لا يعدوا عدلوا هو اقرب للتقوى فاذا كان العدل ان عليه في العرض محرما
 تحقه لما يلحقه من الاذى جازا القصاص فيه بمثله كالدماء عليه بمثل ما دمه او اما اذا كان
 محرما بحق الله كالكاذب لم يحز محال وهكذا قال كثير من الفقهاء انه اذا قتله بخرق او تعزيت او
 خنق او نحو ذلك فانه يفعل به كما فعل ما لم يمكن الفعل محرما في نفسه كتحريم الخمر والتلوط به
 ومنهم من قال لا قدح الا بالسيف والاول اشبه بالكتاب والسنة والعدل **واذا كانت الفدية**
والاجماع قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
 ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا اولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد
 ذلك واصبحوا فان الله غفور رحيم فاذا رمى المحرم حصنا بالزنا والتلوط فعليه حد القتل
 وهو ثمانون جلدة وان رما بغير ذلك عوقب تعزيرا وهذا الحد يستحقه المقدوف فلا
 يستوفي الا بطلبه باتفاق الفقهاء فان عفا عنه سقط عند جمهور العلماء لان المغلظ
 حق الاذي كالقصاص من الاموال وقيل لا يسقط تغليبا حتى الله لعدم الممانعة كسائر الحدود
 وانما يجب حد القذف اذا كان المقدوف محصنا وهو المسلم الحر العفيف فاما المشهور
 بالفجور فلا حد على قاذفه وكذلك الكافر الرقيق لكن بعذر القاذف الا الزوج فانه يجوز له
 ان يقذف امرأته اذا زنت ولم تحبل من الزنا فان حبست منه وولدت فعليه ما يقذفها
 وينفي ولدها الشك لا يلحق به من ليس منه واذا قذفها فاما ان تقر بالزنا واما ان تلاعنه كما ذكر
 الله تعالى في الكتاب والسنة ولو كان القاذف عبدا فعليه نصف حد ذلك في حد
 الزنا وشرب الخمر لان الله تعالى قال في الاماء فان اتين يغاضة فعليه نصف ما على
 المحصنات من العذاب اما اذا كان الواجب القتل او قطع اليد فانه لا يتصف من الحقوق
 الابضاع فالواجب الحكم بين الزوجين بما امر الله به من امساك بمعروف او تسريح باحسان
 فيجب على كل واحد من الزوجين ان يعودي الى الآخر حقوقه بطيب نفس انشراح صدر

فان للمرأة على الرجل حقان ماله وهو الصداق والنفقة بالمعروف في حقها في بدنه وهو العتق
 والنفقة بحيث لا ياتي منها استحقاق الفرقة باجماع المسلمين وكذا لو كان مجبوراً او عتيقاً لا
 يمكنه جماعها فلها الفرقة ووطيها واجب عليه عند اكثر العلماء وقد قيل انه لا يجب اكتفاء
 بالباعث الطبي والصواب انه واجب كاحل عليه الكتاب والسنة والاصول وقد قال النبي
 صلوات الله عليه وسلم لما رآه يكثر الصوم والصلوة ان تزوجك عليك حقاً ثم يوطيها
 كل اربعة اشهر مرة وقيل يجب وطئها بالمعروف على قوته وحاجتها كما يجب النفقة بالمعروف
 كذلك في هذا الشبه وللرجل عليها ان يستمتع بها متى شاء ما لم يضرها او يشغلها عن واجب
 فيجب سببها ان يمكنه لذلك ولا يخرج من منزله الا باذن او اذن الشارع واختلف الفقهاء
 هل عليها خدمة المنزل كالفرش والكنس والطبخ ونحو ذلك فقيل يجب عليها وقيل لا يجوز قيل
 يجب الخفيف منه **واما الاموال** فيجب الحكم بين الناس فيها بالعدل كما امر الله ورسوله
 مثل قيمة الموارث بين الورثة على ما جاء به الكتاب السنة وقد تنازع المسلمون في مسائل
 من ذلك وكذلك في المعاملات من المباحات والاجارات والوكالات والمشاركات والمضاربات
 والقوت والوصايا ونحو ذلك من المعاملات المتعلقة بالعقود والقبض فان العدل فيها هو
 قوام العالم لا تفصيل الدنيا والاخرة الا به فمن العدل فيها ما هو ظاهر يعرفه كل احد بمقله كوجوب
 تسليم الثمن حل المشتري وتسليم البيع الى المشتري وتخريم التطفيف في المكيال والميزان ووجوب
 الصدق والبيان وتخريم الكذب والخيانة والغش وان جزاء القرض الوفاء والحمل ومنها ما هو
 خفي جاء به الشارع او شرعنا اهل الاسلام فان حكمة ما في هذه الكتاب السنة والمعاملات
 يعود الى تحقيق العدل والنهي عن الظلمة وحماية مثل اكل المال بالباطل وجسه من الربا
 المبسر الانواع التي فطنها النبي صلى الله عليه وسلم مثل بيع الغرر وبيع الحمل وبيع الطير في الهواء وبيع
 في الماء والبيع الاجل غير مسمى وبيع المنصورة وبيع المدرس والملازمة والمناذرة والمخاطبة
 والمخش وبيع الثمر قبل بدو صلاحه وما في هذه من انواع المشاركات الفاسدة كالنخابة وزرع بقعة
 من الارض ومن ذلك ما قد تنازع فيه المسلمون كخفائه واشتباهه فقد يرى هذا العقد
 للقبض صحيحاً عدلاً ان كان غير غير فيه جوازي جسيماً وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله

واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فمن الله والرسول ان كنتم تؤمنون
 بالله واليوم الآخر ذلك خير احسن تاويلا والاصل في هذا انه لا يحرم على الناس من المعاملة
 التي يحتاج اليها الا ما دل الكتاب والسنة على تحريمه كما لا يشرع لهم من العبادات التي يتقربون بها
 الى الله تعالى الا ما دل عليه الكتاب والسنة على شرعية الدين ما شرعه الله والحرام ما حرمه بخلاف
 الذين ذمهم الله حيث حرموا من دون الله ما لم يحرمه واشركوا به ما لم يشرك به سلطانا
 وشرعا من الدين ما لم ياذن به الله اللهم وفقنا لان نجعل الحلال ما حلاله والحرام ما حرمه
 والدين ما شرعته لا غناء لولي الامر عن المشاورة فان الله امر بهانبيه صلواته فقال تعالى فاعف
 عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لم يكن
 احد اكثر مشاورة اصحابه من رسول الله صلواته وقد قيل ان الله امر بهانبيه بالتأليف قلوب
 اصحابه وليقتدي به من بعده وليستخرج منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحي من امر الحروب والامور
 الجزئية وغير ذلك فغيره صلواته بالمشاورة وقد اثبت الله تعالى على المؤمنين بذالك في
 قوله تعالى ما عند الله خيرا مما لكم من دونه وعليهم يتقون والذين يحبون كما امر
 الاثم والنجاسات واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامروهم
 شورى بينهم وما رزقناهم ينفقون واذا استشارهم فان بين له بعضهم ما يحب اتباعه من
 كتاب الله وسنة نبيه واجماع المسلمين فعليه اتباع ذلك ولا طاعة لاحد في خلاف ذلك
 وان كان عظيما في الدين والدنيا قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
 الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فمن الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله
 واليوم الآخر وان كان امرا قد تنازع فيه المسلمون فلينبغي ان يستخرج من كل منهم رأيه و
 وجه رأيه فاي الاراء كان اشبه لكتاب الله وسنة رسوله عمل به كما قال تعالى فان تنازعتم
 في شئ فمن الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر واولى الامر منكم فان تنازعتم
 والعلماء وهم الذين اذا صلحوا صلح الناس على كل مناهما ان يتحروا كما يقول ويفعله طاعة
 الله ورسوله واتباع كتابه ومقتضى امره في الحوادث المشككة معرفة ما دل عليه الكتاب والسنة كان
 هو الواجب ان لم يمكن ذلك لضيق الوقت او عجز الطالب او تكافؤ الادلة عند او غير ذلك فله ان يقلد

من يرضى عمله ودينه هذا القوي الأقوال فقد ميل ليس له التقليد بحال قبل له التقليد
 بكل حال والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد وعنده وكذلك يشترط في القضاة والولاة من الشرع
 ما يجب فعله بحسب الامكان بل وسائر العبادات من الصلوة والجهاد وغير ذلك كل ذلك
 واجب مع القدرة فاما مع العجز فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها ولهذا امر الله تعالى المصلين ان
 يظهر بالمسلمين حدا وخوافا للضرب باستعمال المشقة البرد والجراحا وغير ذلك تيمم بالصعيد
 الطيب فسمي بوجهه ويد به قال النبي صلى الله عليه وسلم ان بن حصين يصل قائما فان لم يستطع فجلس
 جنبك فقد اوجب الله تعالى فعل الصلوة في الوقت على اي حال امكن قال الله تعالى
 حافظوا احوال الصلوات والصلوة الوسطى ووقوا الله قانتين فان خفتهم رجلا او ذكرا فاذا
 امنتم فاذا ذكر الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون فواجب الله تعالى الصلوة على الامن في مختلف
 والصحيح والمريض والغني والفقير والمعتسر والمساقر خففها عن المسافر والمريض والحائض
 كما جاء به الكتاب والسنة وكذلك اوجب سبحانه واجباتها من الطهارة والستر واستقبال القبلة
 وامسقا طمعا يجز عن العبد من ذلك فلو انكسرت السفينة بدم او سلب المحاربون ثيابهم
 صلواتهم بحسب الله وكان امامهم وسطهم لثلاثين المارقين عورته ولو شكتهم القبلة
 اجتهد في الاستدلال عليها فلو عيب الدلائل صلوا كيف ما امكنهم كما روي انهم فعلوا ذلك
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذا الجهاد والولايات وسائر امور الدارين وذلك كله في قوله تعالى
 فاتقوا الله ما استطعتم وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بامر فاقوا منه ما استطعتم كما ان الله
 تعالى لما حرم المطامع الخبيثة قال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه
 ان الله غفور رحيم وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج ملته ابيكم ابراهيم
 وقال تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم فلم يوجب مالا
 استطاع ولم يحرم ما يضطر اليه اذا كانت الضرورة بعذر معصية من العبد
 ما ذكره شيخ الاسلام احمد بن حنبل الحلي في عبد السلام بن تميمه رحمه الله في كتابه السياسة الشرعية
 في اصلاح الراعي والرعية من فصل اداء الامانات الى هنا ويتلو ذلك فصل في حدود البلاد
 وغيره من كلام شيخنا ابراهيم القاضي محمد بن علي الشوقاني مع تصرف في التقديم والتأخير

والحذف والزيادة وبالله التوفيق +

فَصْلٌ فِي شَأْنِ حُدُودِ الْبُلْدَانِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الضَّمَانِ
وَحُكْمِ الْأَعْرَابِ سُكَّانِ الْبَادِيَةِ وَحُكْمِ الْعُمَّالِ الْمُسْتَحْدَثِ وَحُكْمِ طِفْلِ

الْكُفَّارِ إِذَا مَاتَ أَبُوهُمُ

أَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْحُدُودَ الْوَاقِعَةَ فِي غَالِبِ الدِّيَارِ مَخَالَفَتُهَا جَاءَتْ بِهَ الشَّرِيعَةُ الْمَطْهُرَةُ مِنْ
وَجْهِ الْأَوَّلِ أَنَّهُ لَا تَسْتَلْزِمُ عَدَمَ الْأَشْتِرَاقِ فِي الْكَلَاءِ وَمَنْعُ بَعْضٍ مِنْ يَنْتَفِعُ بِهِ وَهُوَ شَرُّ
بَيْنَ النَّاسِ بِنَصِّ حَدِيثِ الْمُسْلِمُونَ شَرَّكَاءَ فِي ثَلَاثِ الْمَاءِ وَالْكَلَاءِ وَالنَّارِ أَخْرَجَهُ أَحَدُ
أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي خُرَاشٍ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ مَرْفُوعًا وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الصَّحَابَةِ
فِي تَرْجُمَةِ أَبِي خُرَاشٍ وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَسُئِلَ أَبُو حَاتِمٍ عَنْهُ فَقَالَ أَبُو خُرَاشٍ لَمْ
يَذْكُرْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو دَاوُدَ فِي رِوَايَتِهِ جَانِبَ بَدْرٍ وَهُوَ الشَّرْعِيُّ تَابِعٌ مَعْرُوفٌ
قَالَ الْحَافِظُ فِي بُلُوغِ الْمَرَامِ وَرَجَالُهُ ثِقَاتٌ وَأَخْرَجَ هَذَا اللَّفْظَ مِنْ مَاجَةٍ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ
عَبَّاسٍ وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ وَلَكِنَّهُ صَحِيحٌ مِنْ أَيْدِي السُّكَّانِ وَزَادَ فِيهِ ثَمَنُهُ حَرَامٌ وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ
عَنْ ابْنِ عُمَرَ زَادَ الْمَلِكُ وَفِيهِ عَبْدُ الْحَكَمِ بْنِ مَيْسَرَةَ وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْهُ أَيْضًا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ
وَلَهُ عَنْهُ طَرِيقٌ آخَرٌ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ عَنْ أَبِي هَارِثٍ وَفِي الْبَابِ حَدِيثٌ جَمِيعُهُ
قَاضِيَةٌ بِأَنَّ الْكَلَاءَ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ النَّاسِ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَمْنَعَ أَحَدًا وَهَذِهِ الْحُدُودُ الْمَذْكُورَةُ
لَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا الْأَقْسَمَةُ مَا يَنْبَغُ فِي الْمُبَاحَاتِ مِنَ الْكَلَاءِ وَاقْتِصَاصِ كُلِّ أَحَدٍ بِمَا يَنْبَغُ فِي حُدُودِ
وَلَا إِذَا دُخِلَ أَحَدٌ فِي الْحُدُودِ بِرُغْصَانَةٍ عَقَرَتْ أَوْ بَعْضُهَا وَقَدْ يَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ فِتْنَةٌ وَتَوَجُّهُ
الْقَتْلِ نَفْسٍ مِنْ سَلْبِ أَمْوَالٍ قَطْعِ سَبِيلٍ وَقَدْ شَهِدْنَا وَسَمِعْنَا مِنْ ذَلِكَ وَقَاتِعَ شَنِيعَةٍ
وَهَكَذَا إِذَا ارْتَادَ غَيْرُ صَاحِبِ الْحُدُودِ بِمُجْتَنَشٍ أَوْ يَحْتَضِرُ فَقُلْ لِأَحْوَالِ سَلْبِ بَعْضِ ثِيَابِهِ
وَأَهَانَتِهِ بِلٍ وَتَغْزِيرِهِ بِالْمَالِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْحَمَامَةَ مِنْ صَاحِبِ كُلِّ حُدٍّ عَلَى حُدِّهِ الْبَلْغِ
مِنْ حَمَامَةِ كُلِّ مَالِكٍ عَلَى مَلِكِهِ فَلَنْ لَا مَلَأَ لَا يَتَرَقَّبُ عَلَيْهَا مَا يَتَرَقَّبُ عَلَى هَذِهِ الْحُدُودِ

من الفتن وارقة الدماء وسلب الارواح وهتك الحرم وهكذا يقع ما خولفت فيه المشروعة
 للطهارة وظن قائله ان غير هذا اصل منها فانها جرد عادة الله عز وجل في مثل هذه النواحي
 للصالح الخيل الى فاعلمها صوغه لخالفه الشريعة مفاسد محضه وهذا سر من اسرار الشريعة
 وليس بيد من صوغ هذه القصة ورسم هذه الحدود المشوبة الخيل ان ذلك النوع من انواع
 المناسبات المذكور في الاصول يسميه من لم يكن له درية بذالك العلم صاحب رسالة وهو عند
 من عرف علم الاصول ليس من المناسبات ولم يسمع من عالم من علماء الاجتهاد انه صوغ هذه الحدود
 بل جميع من مال الى تسوية مقلدة مع ان محققهم ينكرون ذلك كله ويروي عن النبي صلى الله عليه وآله
 عامر الزماري والسيد احمد علي الشافعي **الوجه الثاني** انه قد ثبت عنه صلى الله عليه وآله
 عن منع الكلاء فاخرج ابراهيم بن اسناد صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله قال لا يمنع الله
 والنار والكلاء واخرج الشيخان وغيرهما من حديثه ايضا عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تمنعوا فضل الماء
 لتمنعوا به الكلاء فنهاهم عن منع فضل الماء لتسولهم بمنعه الا منع الكلاء والنهي عن الوسيلة
 الى الشيء يستلزم النهي عنه بالاولى واخرج احمد والطبراني عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
 جده عن النبي صلى الله عليه وآله قال من منع فضل مائة او فضل كلاءه منع الله عز وجل فضله
 القيامة وفي اسناده ليش بن علي سليمان وفي الباب حديث جميعها قاضيه بالابهي عن منع الكلاء
 وحداد البلدان لا يراد بوضعها الا منع كل صاحب حد لغيره عن الانتفاع بما فيه من الكلاء ونحوه
الوجه الثالث انه قد ثبت عنه صلى الله عليه وآله المنع من الخوف اخرج البخاري واحمد وابو داود
 حديث الصعبي جامة ان النبي صلى الله عليه وآله عليه حتى النقيع بالنون وقال لا يحى الا لله ولا سواه في
 الباب حديث وهي متضمنة لاختصاص الحي بكلمة وسوله ولا يحى لاحد من الامة ان يحتمل
 ولهذا قال الشافعي ليس لاحد من المسلمين ان يحتمل الا ما حياه النبي صلى الله عليه وآله انتهى بالعملة في منع الحي
 انه يستلزم منع الكلاء عن اهل الحاجة من المسلمين وهذه الحدود هي نوع من هذا الانهال
 كل حد يحول عن غيره ويقا تل دونه الخ خال عن المصلحة الكاشة في الحي في بعض الحالات
 الحي قد يكون تحيل الجهاد كما فعل النبي صلى الله عليه وآله في احتما له للنقيع فانه اخرج احمد من حديث
 ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وآله حتى النقيع للتحيل خيل المسلمين واخرج البخاري عن اسلم بن مولى عمر بن الخطاب

ان مما حقق لك ذلك وهكذا الآن فان بعض اهل البلدان قد يجمع رأيهم على ان يمنعوا
 رعايتهم من بعض المواضع المخصصة بهم ويسمون ذلك شجرا ويجعلونه دخرا اذا جددت اياهم
 فهذا وان كان مخالفا للشريعة المطهرة لكنه لا ينشأ منه ما ينشأ من الحرد من الفتن
 الكبار **الوجه الرابع** انه قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم ان من سبق الى ما لم يسبق اليه
 فهو له اخرج ابو داود من حديث اسمعيل بن مضر وصححه الضيافي المختارة وقال البغوي
 لا اعلم بهذا الاسناد غير هذا الحديث في الباب غير ما ذكره جميعه يدل على ان من سبق
 شيء من الكلاء لم يسبق اليه غيره باحياء ولا شجر ولا قطع كان احق به والحرد تستلزم ان ما
 كان في الحرد هو لصاحبه وان سبق اليه من سبق هذا جملة ما خطر بالبال من غير هذه
 الكلمات من الادلة الدالة على مخالفة هذه الحرد لما شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضها لا يكفي
 في ابطال ما يستند اليه الواضعون لذلك من كونه مصلحة مرسله فان من شرط المصالح
 المرسله عند جميع من قال بها عدم مصادمة الدليل وهذه قد صادمت هذه الادلة
 الكثيرة فلم تكن منها وهكذا تتبع انواع المناسبات ما عد المناسبات المصادمة للدليل لهذا
 ذكرنا فيما تقدم ان حرد البلدان من ذلك ثم تقرر في الاصول ان اعتبار المصلحة انما يكون
 موثقا اذا كانت تلك المصلحة خالية عن المفسدة اما اذا كانت غير خالية عنها فلا خلاف انها
 غير معتبرة لان دفع المفسد اولى من جلب المصالح وقد عرفت مما تقدم ما ينشأ عن هذه الحرد
 من المفسد وانما تضمن من انقص بذلك من قتل او سلب او هب فاعلم ان الله تعالى بما
 باحكم انزل بها كتابه وارسل بها انبياءه ولم يشرع لهم الاقتداء بافعاله وصفاته فمن قتل
 انه يسوغ له تعذيب عباد الله وقتلهم لان الله سبحانه يبتليهم بالامراض والموت وقال انه
 يجوز لسلب اموالهم لمصلحة لان الله قد يبتليهم بذلك وقال انه يجوز تسليط بعضهم على بعض
 او تسخير بعضهم لبعض او ما يعود عليهم ينقص اموال او انفس لان الله تعالى قد يفعل
 ذلك لم يكن هذا القائل في اعداء العلماء بل لا يكون في اعداء العقلاء فله المثل الاعلى
 قال عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ومن ههنا يعلم بطلان استدلال بعض المتأخرين
 على حرد قريش اهل قرية من القرى او مدينة من المدن ما يورث في حردهم او طردهم الخاصة

بهم والعامه لهم واغيرهم من جنائيات او اموال منهوبة او نفوس مسلوبه حيث لا تنهم القسامه الشرعيه بما فعله تعالى معاقبة قوم عاقر الناقة وشمول العذاب للفاعل وغيره فان هذا من لا يسأل عما يفعل وايقظ من هذا استدلال من استدلل على ذلك بقوله تعالى
اقتله لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة فان هذه الآية ليس فيها الاتحد
بباب الفتن فانها اذا غلت مزاجها واسطعت شرها واطل قتامها اند و على
لحمها ومثير عجاجها بل تطن كل ملائكة وتلك كل ما تجد كائنا ما كان وفاء

العرب هذاني اشعارها كما قال الحارث بن عباد

لما كن من جنتها علم الله واني نحرها اليوم صالي

وقال الآخره

وَجَرَمُ جُرَّةٍ سَفْهَاءُ قَتُومٌ فُخْلٌ بَغِيرٌ جَارِمَةٌ الْعُقَا

من الآية الكريمة اتخذ من لم يتلبس بأسباب الفتن عن أن يدع الجدل الجهاد
تلك الأسباب وهذا هو معنى اتفاقنا الذي أمرنا الله به لأن التفريط في هذا الانتقاء
على إصابة الغنم من تلبس بأسبابها أو من لم يتلبس بها كان هذا ماله فما أحقه بأن
كل أحد وأكثر ما تكون هذه الإصابة العامة في الفتن الجاهلية أو ما يلحق بها من الفتن
في الإسلام على غير منفع الشرع وقانون العدل فكيف يصح الاستدلال بهذه الآية
في تقييد العقوبة من أن لم نعلم أنه لم يكن من تلك الجناية في شيء مع أن الله تعالى شرع
على الفتن أن يصيبوا بها المذنب وغيره وقال أنه يحل لهم ذلك أو يجوز بل قال أن
من شأنها إصابة من كان ظالماً من كان غير ظالم مع نهيه عنها وأمره بانتقاء
ما بل ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم جعل هذه الفتن التي يكون فيها البري كغيره من
القيامة وآيات قرب الساعة وإن يقع هذا الاستدلال من استدلال من استدلال على
المنع بقوله تعالى لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل بما صح عنه صلواته وتواتر أقواله
من قوله صلى الله عليه وسلم ما أكرم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة أموالكم هذا الحد
صلى الله عليه وسلم لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيبه من نفعه هذه الآية قاضية بأنه لا يحل من مال

۱۲. اسیر و اسیران
 ۱۳. اسیران و اسیران
 ۱۴. اسیران و اسیران
 ۱۵. اسیران و اسیران
 ۱۶. اسیران و اسیران
 ۱۷. اسیران و اسیران
 ۱۸. اسیران و اسیران
 ۱۹. اسیران و اسیران
 ۲۰. اسیران و اسیران

احد من المسلمين منقال ذرة الاثمة وهو ما ذكره الله تعالى من طيبة نفسه او ما كان
 بالحق كما يدل عليه قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وهذه الادلة الشرعية
 تعضدها الدلالة العقلية فان اخذ المال من دأبيه بغير وجه شرعي يستلزم ايلام ضام
 وتضرره في الغالب ولا سيما اذا اجهض بحاله وهو قبيح عقلا وقد خصصت تلك الاحكام الشرعية
 بامور منها القسامة فانها مستلزمة لتغريم من لا ذنب له في الغالب لهذا اعدوا اهل العلم
 بما ورد على خلاف القياس لان من هذه الشريعة المطهرة انه لا يؤخذ البري بدين المذنب
قال تعالى ولا تزروا ذرة وزر اخرى **وقال** لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت **وقال** لتجنبن
 كل نفس بما تسعى **وقال** صالم لا يخني جان الا على نفسه **وقال** عز وجل في تسوية المعاقبة وان
 عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به **وقال** وجزاء سيئة سيئة مثله **وقال** من اعتدى
 عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم **واما** ما ورد عنه صلعم من اخذ الجاس
 بالكار والقريب القريب في بعض الاحاديث فلعل ذلك كان قبل استقرار الاحكام الاسلامية
 وفي مبادئ الاسلام وقد كانت الجاهلية هكذا فانزل الله تعالى من الآيات القرآنية واجرى على
 لسان رسوله من الاحاديث ما لا يبقى بعد اريب لمراد من هذا بل هو ان هذه الامور التي تقع
 في كثير من الاقطار وتعارفها كثير من اهلها ويعمل عليها امرؤها وقضاها من تغريم اهل
 قرية من القرى او عشيرة من العشائر جميع ما يقع في حدود بلادهم من قتل او سلب ناقة
 على يد او مال بدارن وجوز المناط الشرعي وهو القسامة او ضمان العاقلة ليست من الشريعة
 في قبيل ولا يبر ولا ورد ولا صدر من هذا تضمين اهل القرى المحيطة بالطرق العامة التي
 سلك فيها الناس من مدينة الى مدينة ومن قطر الى قطر فان ذلك بالاحكام الطاغوتية اشبه منه
 بالاحكام الشرعية فان قلت ان لم يقع التضمين انقطع السبل فذهبت الاموال والارواح في تسلط
 شر الناس على خيارهم حتى يرتفع الامن بالكلية ولا سيما مع فساد اديان البدان وغالب الاعراب
 المجاورين للطرق **قلت** هذا خيال مختل وسوسة شيطانية من عدو الله البليد الذي
 ان يزحلف بها هذه الامة من الاحكام الشرعية الى الاحكام الشيطانية فان من تأمل احوال
 سلف هذه الامة وخالفها الى عصرنا هذا وجد التدبير القرآني الشرعي ما كان ببطلان

الا وكانت من الامن والدحة محل الايسار فيها غيره ولا شك في هذا افليتد: فاما
 في هذه الدل الاسلامية منذ ايام النبوة الى الآن فانك لا ترى ملكا من الملوك ولا اميرا
 من الامراء ولا اماما من الائمة بوصف بالعدل وحسن السيرة واقامة حدود الشريعة
 كما هي الاورابت في وصف بلادة ورعيته من النظام واستقامة الامور وصلاح احوال
 العامة والخاصة وامن السبل وذهاب الظلم بالكلية ما يعلم به ان تدبير الشارع
 التدبير المشتمل على مصالح المعاش والمعاد بعكس من خيل له الشيطان ان تدبير الممالك و
 صلاح الامة بالقوانين الشيطانية والرسوم الطاغوتية اصل لها واذن قد رتب هذا عرفت ان
 نغريهم العباد لرجاء المصلحة هي عين المفسدة كما تقدم ذلك في الكلام على حدود البلدان واذا
 قيل له باني شرع اخذت صل هذه الامة وهذا الصبي وهذا الزمن من اهل هذه الفترة
 فماذا يكون جوابه ان قال اردت التوصل بذلك الى قمع الاشرار وصالح الديار في شرعي
 احدهم لاء الثلاثة فان رام المجادلة والحاجة وكان ممن له المام بعلم الاصول مسرح في
 علي المعقول والمنقول فهو لا يريد على ان يقول اخذت ينبوع من انواع المناسبات المروية
 في علم الاصول وما احقه عند ان يقول هذه المقالة ان يقال له لا حياك الله ولا يالك
 كيف استبدلت بنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة هذا البدل ورضيت بالبدل ^{واعطيت}
 الدينية واستبدلت العين الصحيحة بالعمومات عرفنا بما هو هذا المناسبات الذي تنعم
 هل وجدته في كتابك واخذته من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك لظن بان النص
 في وجد السنة والقرآن ثم هذا المناسبات الذي اثرته على النصوص قد صرح اهل الاصول
 وجميع الائمة الفحول انه لا يجوز العمل به في ادراك حكم من الاحكام الشرعية فضلا عن مثل هذا
 الحكم الذي هو اخذ المال بلا برهان ولا قرآن ولا عقل ولا نقل ورسمه في مؤلفاتهم
 بالمناسبات الملقاة الذي يحل الغاية العقلية ويترك التعويل عليه صادمة للنصوص فحينئذ
 نطيع الحجة والاعذار ونحق الكلمة على من خالف شريعة المختار
 دعوا كل قول عند قول محمد فما امن في دينه كخطا طر
 فالحاصل ان الحكم اخذ اموال العباد بدون المناط الشرعي من الحرام البين عند كل من له درية

بأحكام الشرع وعلى فرض أن من فعل ذلك أو قرره أو أفتى به قاصر الباع غير متميز عن
 طبقة الرعايا فقل الأحوال أن يكون قد سمع قوله صلعم والمؤمنون قافون عند الشبهة
 دع ما يري بك الوجه يري بك اللهم نور كذرات قلوبنا بعمياء الشرع واصقل مرآة بصائرنا
 بصقل السمع **فإن قلت** أين لنا كيف يصنع من ولي قطر من الاقطار قد تعارف
 اهله وارباب حله على الأزام لمن جاوز الطريق بضمان ما ذهب فيها من دم وأموال ثم
 إذا اراد أن يعرفهم السياسة الشرعية فماذا يصنع **قلت** أن تمكن من قطع تلك الجبال
 الشيطانية وتقصيد القواعد القرآنية على ما يمكن فهو الواجب عليه فليست الثمرة للعلم الأجل
 الناس على الشريعة الغراء التي يقول فيها صلعم تركتكم على الواضحة ليلها النهار
 لا يفرغ عنها إلا جاحد وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها
 بالنواحيذ وإذا تعارف عليه ذلك أمد انقوره به الحجة بين يدي الله فليعمل بقوله صلعم
 مروا بالمعسر والمسرور وانصوا عن المنكر حتى إذا رايت يهوى متبعاً وشحاً مطاعاً وعجاًب كل ذي
 برأيه فعلمك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام فإن من ورأى كراماً ما الصبر فيهم بالقصر
 على الجهر أجزال العالم فيهن أجر خمسين رجلاً قيل يا رسول الله من أنا ومن بعدنا قال بل منكم
 والحديثان صحيحان ثابتان في دواوين الإسلام وأما كيفية عمله إذا اراد أن يعرفهم السياسة
 الشرعية فيقال لهم فيما ذهب في الطريق من نفس وأموال وذهب في موطن ولم تكمل شروط
 القسامة أن الذي جاء به هذه الشريعة الغراء أن هذا غير مضمون على أحد من الناس وأنه
 قد قال قائل من أهل الشريعة أنها لا تهدر دماء المسلمين وأنه يجب ضابطها من بيت مالهم
 ولكن لا بد من جهد في الكشف والفحص عن الفاعل فإن هذا الكشف هو من السياسة الشرعية
 لا الكفرية فما إذا سأل سائل عن صلاح الطريق كيف يكون وبأي سبب يتوصل إلى
 ذلك قال تأمين السبل والأخذ على يد الظالم هو الذي شرع الله تعالى لجله نصب الملوك
 وهو الأمر الأعظم من أركان السلطنة بل الشرط الأهم في شروط الزعامة بل هو الأمر الذي قام به سلطان
 المسلمين لم يخف مع الخيرة وهذا وإن استبعد من اعتقد اعتبار شروط كثيرة العدد فهو أن
 نضرب في النظر لنخف عليه حجة ما قلناه وإذا كان الأمر هكذا فاصلاح طرق المسلمين تأمين سبلهم

من اهل الامم المعروفة واليه من المذكر وهو واجب على السلطان خصوصاً على المسلمين
 عمومهم فعليه وعليهم ان يقوموا بذلك القيام ولو وضع جماعة من المسلمين في سبيل
 الطريقة الخوفية لتأمين الدارة ويدفع اليهم من بيت مال المسلمين او من خالص اموالكم
 اذ لم يوجد في بيت المال ما يقوم به ذلك فعلى العالم ان يقول هكذا اذا سئل عن ذلك
 ونهى الامر الى السلطان الاعظم ومن ينوب عنه ويأخذ نفسه بآثار ما عليه من كسر او
 الامر ما عليه معروفا بما تبلغ اليه قدرته وليس عليه بعد ذلك شيء واذا لم يطع فما
 يقول فقد حصل له اجور تكلم بالحق وقام مقام العلماء العاملين في هذه الطريقة يحفظ
 دينه من الممالك ويستفيد في لا يتربح ما يقدر على القيام به كما ينبغي وليس من الورع ان
 يذيق صدقة عند عزمه ما يخرج عن طاقته حتى يملكه ذلك على ترك ما يدخل تحت يده
 او تعطيل نفسه عن القيام في مركز الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان ذلك لو كان مستغنياً
 للتعطيل والخروج عن المركز تعطلت الشريعة اذ ما من زمان من الازمنة ولا مكان من
 امكنة الارض الا وفيه ما يعرف وما يستلزم الحكم ان يكون ذلك العالم قد عرف بالثجربة و
 طول المدة انه لا تأثير لقائه في صغير ولا كبير ولا جليل ولا حقير فليس بالثلبس باثن الزور
 فائدة كما انه لا يعود اليه من خيرها عائدة ولا احوال تختلف باختلاف الارادات وانما الاعمال
 بالنسبة واعلم ان القسامة الشرعية لا تثبت الا بعد ثبوت وجوب القتل في محل يخص بالمدعى عليهم
 قتيلا او جريحاً وثبت الوجود يكون باحدى المنطقتين الشرعية اما الاقرار من جميع المدعى عليهم
 او نكول جميعهم او شهادة عدلين او رجل امرأتين او رجل وعين المدعى على وجوب القتل
 هذا كله لا على وجه يحكم الحاكم باحد تلك الامور فيه او علم الحاكم بذلك على ما هو الحق
 فان اقر البعض انكر البعض او نكل البعض حلف البعض من اهل القسامة فاعلم ان اقرار
 من اقر او نكول من نكل هو مستند للحكم بالوجود والوجود امر واحد وهو يستلزم ثبوت القسامة
 على الجميع فاذا كان ذلك الاقرار والنكول بحيث يصلح مستنداً للحكم بالحكم بالوجود ثبتت القسامة
 بالحكم بالوجود بدلالة المستند ولا يضر انكار البعض او اقراره على اليمين مع نكول غيره كما لا
 يضر انكار الجميع مع وجود الشهادة او علم الحاكم بالانكاد قد ترتب الحكم بالوجود على اقرار البعض

او قوله كما ترتب الحكم بالوجود على شهادة الشهود او علم الحكم بالوجود هو امر
 واحد كما تقدم فلا يثبت به على الجميع فان قلت الشهادة وعلم الحكم هما مناط الحكم على
 المشهود عليه بخلاف الاقرار والنكول فانهما مناط الحكم على المقر والناكل دون غيرهما قلت
 قد صلح كل واحد منهما مناط الحكم بالوجود كما صلحت الشهادة مناط ذلك ولا يضر انكار من انكر
 وحلف من حلف كما لا يضر ان اذ كان المنادى هو الشهادة فالحاصل ان الاعتبار ما يصلح مستندا
 لحكم الحكم بالوجود هذا من غير نظر التنزيل اقرار المقرين او نكول الناكليين منزلة الشهادة
 على المنكرين او الحالفين مع انه لو قيل بذلك كان التنزيل صحيحا ثابتا فان المقر انما اقر بما
 قد صلح لديه باحدى الطرق المفيدة بمضمون الاقرار فافراة اخبارنا بالوجود وكذا ذلك
 الناكل انما نكل عما يحلف على عدم الوجود لكونه قد علم نقيضه وهو الوجود فكانه قد اقر
 بوجود القليل ولا شك ان هذا داخل في افادة الوجود لا سلاح الصدقية من شهادة من
 كان اجنبيا لان كل واحد من المقرين والناكليين قد شهد على نفسه وعلى اهل الوجود
 اذا انتفعت الحوامل على ما وقع من المقرين المنكرين بحياة المدعي والعدو ولاهل المحل او
 نحو ذلك ولا ريب ان الشهادة على النفس وعلى اهل اولى من شهادة الاجانب على الاجانب
 ولم يبق الا المنازعة في اشتراط لفظ الشهادة والاقرار والنكول ليسا من الفاظها وهذه
 منارعة فقضية لا ترجع الى دليل شرعي ولا عقلي ولا لغوي فان الشهادة هو الاخبار بالشئ
 باي صيغة كانت ودلالة الخبر على ما يؤوله قد تكون بالمطابقة وقد تكون بالتضمن وقد
 تكون بالاقرار والى هذا انتهى حاصل ما ذكره الشوكاني في عقد الجحان وما حكم
 الاعراب بسكان البادية الذين لا يفعلون شيئا من الشرعيات الا مجرد التكلم بالشهادتين
 هل هم كفار ام لا وهل يجب على المسلمين غزوهم ام لا فقال شيخنا الشوكاني رحمه الله تعالى
 في فتاواه الفقه الرباني مانصه اقول من كان تاركا لارتكان الاسلام وجميع فرائضه وفضا
 لما يجب عليه من ذلك من الاقوال والافعال ولم يكن اولى به الا مجرد التكلم بالشهادتين
 فلا شك ولا ريب ان هذا كافر شديد الكفر حلال الدم والمال فانه قد ثبت بالاحاديث
 المتواترة ان عصاة الذماء والاموال انما تكون بالقيام بالسكان الاسلام والدي يجب على مجاور

هذا الكافر من المسلمين في المواطن والمساكن ان يدعوه الى العمل باحكام الاسلام والقيام
 بما يجب عليه القيام به على التمام ويبدل تعليمه ويأمره بالقول ويسهل عليه الامر ويغيبه
 في الثوب ويخوفه العقاب فان قبل منه ورجع اليه وعول عليه فجب عليه ان يبذل نفسه
 لتعليمه فان ذلك من اهم الواجبات والى هذا الوصية التي هو اعلمها باحكام الاسلام وان
 اصرخ لك الكافر على كفره وجب على من يبلغه امره من المسلمين ان يقاقلوه حتى يعملوا بحكم
 الاسلام على التمام فان لم يعمل فهو حلال الدم والمال حكمه حكم اهل الجاهلية وما شبهه
 الدليل قبلنا راحة وقد ايات لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قتال الكافرين والآيات
 القرآنية والاحاديث النبوية في هذا الشأن كثيرة جد معلومة لكل فرد من اهل العلم بل هذا الامر
 هو الذي بعث الله سبحانه فيه رساله وانزل لاجله كتابه والتطويل في شأنه والاستغفار
 ينقل بها من بار ايضا الواضح وتبين المبين بالحجة فاذا صح الاصول على الكفر فالذرا حروب بلا
 شاك ولا شبهة والاحكام الاحكام وقد اختلف المسلمون في غز الكفار الى دارهم هل يشترط فيه
 الامام الاعظم ام لا والحق الحقيق بالقول ان ذلك واجب على كل فرد من افراد المسلمين والآيات القرآنية
 والاحاديث النبوية مطابقة غير مفيدة انتهى وهكذا عبادته في رسالته ارشاد السائل الى ادلة
 المسائل واما العمائر المستحقة في الحرم الشريف كالمقامات والمنارات وكان ذلك التعلية والنبوة
 زيادة على الحاجة فقال في ارشاد السائل عمارة المقامات بدعة باجماع المسلمين احاديثها
 اشهر ملوك البحر كاستر فرج بن برق في اوائل المائة التاسعة من الهجرة وانكر ذلك اهل العلم في ذلك
 العصر ووضعوا فيه مؤلفات قد بيئت في ذلك في غير هذا الموضع وبالله العجب من بدعة
 يجد ثمامن هو من شرماء المسلمين في خير بقاع الارض كيف لم يعضها من جعبة
 من الملوك المائتين الى الخير لاسيما وقد صار هذا القمامات سببا من اسباب تفرق الجماعات
 وقد كان الصادق المصطفى يقول في اختلاف طائفتين ورشد الى الاجتماع والافقة كما ورد في
 الاحاديث الصحيحة بل فرغ من تفرق الجماعات في الصلوات بالحجة فكل عالم متشجع يعلم انما شدد
 بسبب هذه المذاهب التي فرقته الاسلام فرق عسفا واصيب بها الذين اصله وان من اعظمها
 خطرا واشدها على الاسلام ما يقع الآن في الحرم الشريف من تفرق الجماعات ووقوع

كل طائفة في مقام من هذه المقامات كما فهم أهل أديان مختلفة شرائع غير مؤتلفة
فإن الله وأنا إليه راجعون وأما رفع المنارات فاصل وضعها المقصد صالح وهو سماع البعيد
عن محل الأذان وهذه مصلحة مسروقة إذا لم تعارضها مفسدة فإن عارضتها مفسدة من
المفاسد المخالفة للشرعة فرفع المفاسد مقدم على بل المصالح كما تقر ذلك في الأصول ما تشيد
البنیان ورفعه فوق حاجة الإنسان فقد رد النهي عنه والوعيد عليه ونبت أنه صلح
أمر يهدم بعض الأبنية وليس ذلك مجرد بدعة بل خلاف ما أرشد إليه الشارع انتهى وكمن
بدعات ومنكرات شاعت وذاعت في الحرمين الشريفين من حين ترك أهلها الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر حتى بت على بدع غيرها من بلاد العجم وارتفع الأمان عن الدين هاجرت
إليهما مريدان العمل بأحكام الإسلام والقنوع على سلامة الأيمان بترك الأوطان والأخوة
والدول والضيايع والهجرات ولا يشاء ولا يرب أن ذلك من أمارات الساعة وعلامات القيامة لا
يستطيع أحد من المسلمين المهاجرين أن يوجع بحق في الخلاء فضلا عن البلاد وأن يباح
تصلبها في الدين وإبلاغال الشرع المبين رموة بكل حجر ومدد وأخرجه من مكة المكرمة
والمدينة المنورة ولم ينصفوا له ولم يسمعوا منه ما يقول حق هوام باطل بل مجرد سماع
كلمة تخالف آراءهم النكاسة وأهملهم الكاسدة صاروا له عدوا معاديا فوق عدوة المؤمنين
الكفار والمتقين الفجار في الله العجيب مفسد تحرش في آخر الزمان تزايد كل يوم في كل مكان بالعبودية للإسلام
المسلمين من ملأ هذه الملوك والسلاطين في انفاذ أحكام الشرع المبين وتقاعد أهل العلم
عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتركهم الخواص العوام والأغنياء والفقراء عبثا وسدى
لا يبالون بصنيعهم ولا يأخذون الحسابة عن أنفسهم كان القيامة وكونها حقا ثابتا مع
ما فيها من المواقفة على كل نقير وقطير وإيراد وإصدار صارت شريعة منسوخة وملة
مردودة عند هم لا يرفعون لها رأسا ولا يبنون الدار الآخرة أساسا أصروا على العصيان
وطمأنوا بالحياة الدنيا وهم عن الآخرة في النسيان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم
وكان أمره قدرا مقدرا وأما حكم أطفال الكفار إذا مات أبواهم هل يأخذهم المسلمون يحكم
باسلامهم أم يقرهم في أيدي الكفار فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنجح البهيمة بهيمة
 جمعاء هل يحسون فيها من جدعاء ثم يقول ابو هريرة فطرة الله التي فطر الناس عليها
 لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم رواه البخاري قال الشوكاني في الفتح الرباني ان مبيع
 الاموال معرفة ما هو المراد بقوله صلواته فابواه يهودانه او ينصرانه هل المراد انهم يصيرون
 كذلك بمجرد كون الاب اباه والام امه حال كونها متصفين بوصف الكفر والمراد
 انما يجب ان اليه ذلك الدين او المراد انه يصير بالملازمة لها متدينا بدينها بعد
 مولودا على الفطرة والمراد انما يصيرانه على دينها بعد ان يصير متصفا بوصف البلوغ
 الزاني عموما لا احكام الشرعية فان كان المراد الاول فالصبي المولود لليهوديين في
 النصرانيين كافر بمجرد كون ابويه كذلك سواء كان الابوان باقين على الحياة او متينين
 وسواء كان الموت عند الولادة او بعد ما قبل البلوغ للصبي فعلى هذا لا يصير الولد مسلما
 بكونه في دارنا دونها لان الابوين قد هوداوه ونصرانه بمجرد كونها متصفين بوصف الابوة
 ويرثها ويرثانه ولا يثبت له حكم الاسلام الا باختياره بعد بلوغه ولكن يقطع الكلام هل
 يصح على معنى هذه الجملة المضارعية اعني قوله صلواته عليه لم يهودانه وينصرانه لم يقر
 انها لا استقرار التجرد فيمكن ان يقال ان المراد بالاستقرار الذي هو من اول المضارعية
 هو الكائن في حال حياته ما يستقر ذلك مادام في الحياة وان كانت غير مستقرة الحال
 البلوغ فاذا امتلأت الاموات الابوان بعد ولادة الولد يشترط ان يستقر في تلك المدة جعلها
 له يهودا او نصرانيا وليس في الحديث ما يدل على غير هذا وان كان المراد المعنى الثاني فلا يصح
 ذلك الا على من عاش ابواه او احدهما الى زمان يتعقل فيه الصبي ما يقال به وتقييد
 هذا انه لا بد في كونها يهوديين له او نصرانيين من تعقل المفعول به لذلك المعنى ولا
 يتعقله قبل بلوغ سن التقدير وعلى هذا يكون الصبي كافر ابويه بمجرد دارا له
 او احدهما وهو من ولد يصير بعد من تمامه مسلما بكونه في دارنا وما كان هو على دينهما
 حتى يسمع ويختار خلافة وحيد عن دينهما ويرثانه مادام غير خارج عن دينهما اختيارا
 ان كان المراد المعنى الثالث في الولد يصير متدينا بدين الابوين بمجرد ثبوت الملزمة لهما

وليس في ذلك ما يقتضي اعتبار استقرارها الى البلوغ لصديق مسمى الملازمة على شيء
 في مدة من المدة لا ترى انه يقل في اللغة لازم فلا يابو ما ويومين او ثلاثا او اسبوعا
 او سنة ويأتي اعتبار كونها بين معينين والظاهر عدم اعتبار ذلك لانه يقال لازم فلا بد
 دائرة او بلدة او ضيعة او مسجد وعلى هذا فلا يكون الصبي مسلما لعدم وجود ابوه
 في دارنا وحكمه حكم غيره من الكفار في احكام الدنيا وفي احكام الآخرة فقيه الخلا
 الطويل العريض في احكام اطفال الكفار والادلة في ذلك مختلفة غاية الاختلاف وعلى
 الجملة فالمسئلة من مطارج الانظار ومسارح اجتهاد الائمة الكبار وان كان المراد المعنى
 الرابع فلا يشك انه لا يصير متصفا بصفة الكفر كونها ابوين له ولا بالملازمة الشائعة قبل
 البلوغ لان تصديرها له كذلك هو عند البلوغ وعلى هذا فاذا وجد في ارناد ونها صار
 مسلما لانه لم يحصل ذلك المعنى بل يحكم عليه بالاسلام قبل بلوغه مطلقا لان تصويده
 لم يحصل وذلك يستلزم نزع حلك صغرة ولو كان الابوان باقين لان كونه في ايديهما
 يفضي به الى الكفر والملازم باطل فالملازم مثله اما الملازمة فلان المفروض
 انه مسلم قبل البلوغ فكيف يقر في ايدي الكفار واما بطلان اللازم فلم يثبت
 عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن الصحابة ولا عن سائر علماء الامة اهم انزعوا
 صبيان الكفار على اختلاف افواههم مع وجود الابوين او احدهما وايضا معنى الحق
 وهو قوله صلى الله عليه وسلم هو حرة انه لا ينصرانه الى اخره لا يدل على ذلك المعنى
 لان الظاهر انه يولد الولد على تلك الصفة فيتعقبه تصدير الابوين له كذلك
 والضمير في قوله صلى الله عليه وسلم هو حرة انه الى اخره راجع الى المولود واطلا
 اسم المولود في عرف اللغة انما يصح على من كان قريبا العهد بها هذا كما
 لاح فلنظر القاصر بدون تحوير النظر ولا تكرمه واذا تصحفه التاهل استفاد
 عنه ما هو الحق في المسئلة فليمن الناظر في النظر في ذلك واذا عرضه فليقر
 على من له مسرح في المعارف الاجتهادية وليعدنا اذا رأى فيه ما لا يناسب
 والله تعالى اعلم بالصواب اليه المرجع ولا أب

فصل في العقوبات العامة

اعلم انما قد دلت الأدلة القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية ان العقوبات العامة لا تكون
 الا بأسباب عظمها التهاون بطوائجها وعدم اجتناب المحرمات فان انضم الى ذلك ترك
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من المكافئين به لاسيما أهل العلم وأهل الامر القادرون على انفاذ
 الحق وفتح الباطل كانت العقوبة فريضة الحسنة والحكمة بناهنا الى ابد الاباد العزائية والاكثار
 النبوية فهي موقوفة عند القصير والكمال واذا عرف هذا فاعلم انه يجب على كل فرد لا يتعلق له نصيب ان يظهر
 في احوال نفسه وما يصدر عنه من افعال الخير والشر فان جلب شر خيرة ومعاصيه حسنة
 ولم يرجع الى ربه ويتخلص عن ذنبه فليعلم انه بين محالب المعصية وتحت انبائها وانها واردة
 عليه وداصلة عن قريب اليه وهكذا من كان له تعلق بامر خيرة من العباد اما عموميا
 او خصوصا فعليه ان يتفقد احواله ويتأمل ما هم فيه من خير وشر فان وجدوا محالين
 في الشر واقعين في ظلمة المعاصي غير مستنيرين بنور الحق فهو واقع في عقوبة الله لهم
 وتسليطه عليهم ولا سيما اذا كانوا لا ياترون لمن يامرهم بالمعروف ولا ينهون لمن ينهاهم
 عن المنكر هذا على فرض رجاء اعي الخير لا يزال يدعوه اليه والناهي عن الشر لا يزال ينهاهم
 عنه وهم مصممون على غيهم مادرون في جهلهم فان كان من يتاهل للامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر معرضا عن ذلك غير انترجحة الله ولا مبلغ لها الى عبادة فهو شريكهم في
 جميع ما اقترفوه من معاصي الله سبحانه مستحق للعقوبة المجدلة والمؤجلة فبالهم كما صرح في
 قصة من تعدى السبت من اتباع موسى عليه السلام فان الله سبحانه ضربه من ترك
 الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بسوط عذابه ومخيمه فردة وخازير مع الهل لم يضعوا لها
 فضلا المعتدون من الذنوب بل كثر عن ابلاخ حجة الله والقيام بما امر به من الامور المعروفة
 والنهي عن المنكر والحاصل انه لا فرق بين فاعل المعصية بين من يضيها الفاعلين من امر
 بها لكن ترك الهي عنها مع عدم المسقط لذلك عنه ومن كان اقل على الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر كان ذنبه عند وعقوبته اعظم ومعصيته اقبح هذا جاء بحجة الله قامت بها

ونظمت بها كتبه وابلغها إلى عبادة رسله ولما كان الأمر هكذا بلا شك ولا شبهة عند
كل من له تعلق بالعلم والملاسة للشرعية المظهرة وكان ذلك من قطعات الشريعة
وضرورتها الدين فكر في ليلة من الليالي في هذه الفتن التي قد نزلت بأطراف هذا
القطر وقتا حجتا نارها وطار شرها حتى أصاب كل فرد من ساكنيه منها شواظ
وأقل ما قد نال من هو بعيد عنها ما صار مشاهدا معلوما من ضيق المعاش وتقطع
كثير من أسباب الرزق وتحقر المكاسب حتى ضعفت أحوال الناس وذهبت تجارتهم ومكاسبهم
وأفضى لك الكساد كثير من الأملاك وعدم نفاق نفائس الأموال وجناس الزخائر من
شك في هذا فلينظر فيه بمن البصيرة حتى يرتفع عنه رب الشك بطمأنينة اليقين
هذا حال من هو بعيد عنها لم تطحنه بكلكلها ولا وطيته باخفافها وأما من قد وفدت
عليه وقدمت إليه وخبطته بأسواطها وطعمته بأنبيائها وانحبت بساحتها كالقطر التي
وما جاورة فيا لله كم يجاردم أرافت من نفوس ازهقت ومن عظام هتكت ومن أموال
أباحت من قوى ومدائن طاحت بها الطوايح وصاحت عليها بعدان تعطلت الصلح
وناحت بعراصقها المقفرة النوايح فلما تصورت هذه الغتة اكمل تصويره وان كانت
متفرقة عند كل واحد اكمل تقرضا في ذهني عن تصويرها فانتقلت إلى النظر في الأسباب
الوجبة لنزول العن وحلول النقم من سائر هذه القطر
فوجدت أهلها مابين كذا وكذا ينقسمون إلى ثلاثة أقسام القسم الأول عاين
يأترون بأمر الدولة وينتهون بنهيها لا يقدرن على الخروج عن كل ما يرد عليهم من أمر
أوفي كائنا ما كان القسم الثاني طوائف خارجون عن أوامر الدولة متغلبون في الإقليم
الطائفة الثالثة أهل المدن والبلاد الكبيرة وهم داخلون تحت أوامر الدولة وقد
جملة من يصدرت على غالبهم اسم الوعية ولكنهم يتميزون عن سائر الرعايا بأمر استأق
ذكره قاصم القسم الأول فالأثرهم يذكرهم في كل شأن لا يشاء ولا يحسنون الصلوة ولا يعفون
مألا نصيح الأبوة ولا يتم بدونه من أذكاء أو أركافا وشواظهم وأقاربهم بأبلى الأوجع من
يتلوم منهم سورة الفاتحة تلاوة بحزيرة الأفي اندراكا حوال ومع هذا فلا خلل بها

والتساهل فيها قد صاندهم وديد فهم فحصل من هذا ان غالبهم لا يحسن الصلوة ولا يصلي
 بطائفة منهم لا يحسن الصلوة وانما يصلي صلوة غير عجزية فلا فرق بينه وبين من يتركها
 واما من يحسنها ويحافظ عليها فهو اقل قليل بل هو الغالب لا يقع بالكبريت الاحمر فقد
 من معارف الشرائع انه لم يكن بين الممد وبين الكفر الا ترك الصلوة والتارك للصلوة من الغايات
 كافر وفي حكمه من فعلها وهو لا يحسن من اذكارها واركائها ما لا تنقلا به لانه اخل
 بفرض عليه من اهم الفروض وواجب من اكد الواجبات وهو يعلم ما لا تنقلا الصلوة الا به
 مع امكان ذلك وجود من يعرفه فلهذا الصلوة هي احدى ركائز الاسلام الخمسة وادكارها
 وتدبرها لا مفرقها عند الرعايا هكذا فترتوا الصيام وغالب الرعايا لا يصومون واصحاب
 في النادر من الاوقات وفي بعض الاحوال فربما لا يكمل شهر رمضان صوما الا القليل من
 ذلك الغلير لا شك ان تارك الصيام على الوجه الذي يتركه كافر وكبر بعد العاقل من
 واجبات يغفلون بها وفرائض لا يقيمونها ومنكرات لا يجنبونها وكثيرا ما ياتي هؤلاء الرعايا
 بالفاظ كفرية فيقول هو يهودي ليضعن كذا او لا فعلن كذا ويرتد تارة بالقول وتارة بالفعل
 وهو لا يشعر بطلان امراته حتى تبين منه بالفاظها انهم التكلم بها كقول امراته طالق
 ما فعل كذا او لقد فعل كذا وكثير منهم يستغيث بغير الله تعالى من نبي او رجل من الامم
 او صحابي او نحو ذلك ومع هذه البلايا التي تصد منهم والرزايا التي هم مصرون عليها لا
 يجدون من يامرهم بمحرف ولا ينههم عن منكر وقد صدق الله في قوله تعالى في خلقه مخلصا
 في ثلاثة اشخاص كامل وكانت حاكما المعامل فلا عمل له ولا سمي الا في استغراب الامم
 من يد الرعايا من حالها ومن غير حالها او ياتى وبلايا طلق وقد استعان على ذلك والكشاف
 الذين هم الرعايا المصرون من معارف الشرائع على اهم في النافيت سلطان كل واحد منهم على
 من تحت يده من المستضعفين ويصنع به ما اراد وكيفما يحب وهو مفوض في امورهم من
 طريق العامل في اخذ ما شاء وينع ما شاء وليس الامر والنهي من العامل الا في هذه
 النخلة على الخصوص لم يسمع على طول الايام ونعاقب اثنين ان فردا من افراد العمال
 امر الرعايا بما اوجب الله من الفرائض التي لا فسخة فيها كالصلوة والصيام او نهى عن شيء من المنكرات

التي يرتكبها بل قد جرت عادة كثير من العمال ان ياخذ الى مقابل ترك الصلوة والصيام
 شيئا من السحت وهكذا في الاشياء التي هي منكورات مجمع على تحريمها كالزنا والسرق وشر
 المسكرات اذ وقع بعض الرعية في شيء منها كانت العقوبة من العامل على ذلك ان
 ياخذ شيئا من مال من فعل ذلك بل وقع الرعايا في هذه المعاصي حبا لاشياء الى
 العامل لانه يفتح له عند ذلك باب اخذ الاموال ويتكاثر عند السحت يتوفر له المقبوض
 فانظر الى غافرة في الدين كانت ولاية مثل هذا العامل وامي قاصمة لظهور الصالحين و
 شيء نشر في العالم وامي بلاء صعب على دين الله رجل لا يامر بفعل ما وجبه الله ولا ينهى عن فعل
 ما حرم الله بل يورد ذلك ويفرح به لينال حظا من السحت ويصل الى شيء من الحرام واما قلت
 الارض واظلمت السماء افسد الدين الله واجرى على ما صيحه منه وهل مشى على جليل
 بخسر صفقة منه واخيب سعيًا وناهيك رجل لو كفر من تحت ولايته من الرعايا
 كفرعون لكان يرضيه من ذلك نزر حقير من السحت بل ذلك احب اليه من صلاح
 الرعايا وتمسكهم بدين الاسلام وقبولهم لشرائعه لانه لا ينفق سوق ظلمة يد رعيته
 سحت الا بوقوع الرعايا في مخالفة الشرع وخروجهم عن سبيل الرشاد وقد ينضم الى هذه
 المخازي منه والفضائح له ان يربي على رؤس الاشهاد ربا مجمع على تحريمه ويستحب معه
 جماعة من المعاملين بالربا فياخذ منهم عند الحاجة بزيادة من الربوا ويضعها على
 الرعية ويسلط هؤلاء المعاملين بالربا على الضعفاء وهل اقبح من هذا الذنب واشد
 منه فانه الذنب الذي توعده الله عليه بالحر ليعا عليه منه كما في كتابه العزيز وليس الحر
 من الله نزول الحجارة من السماء بل تسليط بعض عباده على بعض حتى يعذبهم
 بعذابه وينزل بهم غضبه ويسلط عليهم من يسفك دماءهم وينهب اموالهم ويهتك
 محارمهم وقد يضم عامل السوء الى هذه المخازي مخازي اخرى فيتظهر بين الرعايا انحراما
 يرتكبها ومحارم ينتهكها جرأة على الله فيسئ للرعايا سئنا الشر ويفتح لهم ابواب الفجور
 واما الكاتب فليدبر له من الامور الاجمع ديوان يكتب فيها المظالم التي ياخذها العامل من
 الرعايا وليس جمعة هذه الديوان لفصد الانصاف للرعايا ولا للتحقيق عليهم بل المقصود

من وضعه من لا يركب ثم العامل من تلك الأموال التي جباها
 والمظالم التي احتجها حتى يشاكره فيها غيره ويواسيه به، بينه من نال منها وأنصبا من يده
 فوق يده وأما ثالث الثلاثة وهو القاضي فهو عبارة عن رجل جاهل للشرائع أما جهلا
 بسيطاً أو جهلاً مركباً وإن اشتغل بشيء من الفقه فغلبة ما يظفر به هو ما يظفر به وكيل الخصومة ومن
 يمارس الحضور في مواقف الخصومات من مسائل تدور في الدعوى والاجابة وطلب البين
 والبينة وليس له من العلم غير هذا لا يعرف حقاً ولا باطلاً ولا معقولاً ولا منقولاً ولا
 دليلاً ولا مدلولاً ولا يعقل شيئاً من علوم الشرع فضلاً عن غيرها من علوم العقل الكون
 اشتاق إلى أن يدعى قاضياً ويشتهر اسمه في الناس فيرتفع بين معارفه وأهله فيعد إلى
 الثياب الجيدة فلبسها وحل على رأسه عمامة كالبرج وأطال خيل كره حتى صار كالنحو
 ولزم السكنينة والوقار واستكثر من قوله نعيم ويعني وجعل له سبحة طويلة يدبرها
 في يده ثم جمع من الحطام فداروا وسعا وذهبت يدور في الأبواب ويتردد في السكك
 استعان بالشفعاء بعد أن ارشاهم ببعض من ذلك المال ليشتروا له هذا المنصب الجليل
 الذي هو مقعد النبوة ومكان من يترجم عن كتاب الله وسنة رسوله ويفصل الخصومات
 بين عباد الله بما أنزله في كتابه المبين وبينه رسوله الأمين ثم يذهب هذا الجاهل البائس
 إلى قطر من الأقطار الواسعة فيأتي إلى جاهل بالخصومات فواجب يحكم بينهم بحكم الطاغوت
 في الحقيقة وهو في الصورة حكم الشرع لأن هذا القاضي المخدول لا يعرف من الشرع
 إلا اسمه ولا يدري من العلم بشيء بل يحفل حدة وسمه فينتشر عنه في ذلك القطر
 الواسع من الطواغيت ما تنبكه له عيون الأسلام وتتصاعد عنده زفارات الأعلام وكيف
 يهتدي إلى فصل الخصومات يا حي جاهل اشترى هذا المنصب كما يشترى مبيعاً في الأسواق
 من المتاع فولاية مثل هذا المخدول وتوكله في الشريعة المطهرة هي جناية على الله ^{عليه}
 كتابه وعلى رسوله وعلى العلم وأهله وعلى الزين والدنيا ولا فرق بين بعث مثل
 يحكم بجهلهم وبين بعث رجل من أهل الطاغوت والعارفين بالمسالك الطاغوتية بل
 بعث هذا القاضي أعظم عند الله ذنباً وأشد موصية لأنه لما كان في الصلوة قاضياً

من قضاة الشرع الشريف حاكما من حكامه مولى من اليه الولاية العامة كان في ذلك
 تعريض على الناس مخافة الله فليخضعوا اليه ليحكم بينهم بشرع الله فحكم بالطاعة غيت فقبلوا
 بناء منهم على انه حكم الشرع بخلاف بعض حاكم من حكام الطاغوت فانه وان كان من
 المعصية والجور اعطاه الله بالمكان الذي لا يخفى لكنه لا تعزير في بعثه على الابد ولا مخافة
 فربما يحتسبه من يحتسبه ان لم يحتسبه جميعا وينفروا عنه ويأبوا منه وكفى بهذا موعظة
 وعبرة يقشعر لها جلد من كان في قلبه مثقال خردلة من ايمان وترجف منه قلوبهم
 يعقلون وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين هذا حال هذا القاضي الذي هو من قضاة
 النار ومن عصاة الملأ انجبارا فيما يتوكل من الخصومات قامة اثر ما هو موكول بالقضاة
 الشرع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحذ على يد الظالم ارشاد الضال وتعليم
 اجهل الدفع عن الرعية من ظلم من يظلمها والمكاتبة لآمام المسلمين بما يحدث في
 القطر الذي سوفيه مما يخالف الشريعة المطهرة فلا يقدر هذا القاضي الشقي على شيء من هذه
 الامور سواء كان حفيذا او كبير ابل غاية امرة ونهاية حاله ان يبقى في ذلك القطر يشاهد الظالم
 بعينه وقد ينفذ ما يقوله وقد يعين عليه بافعه وهو تارك لما اوجبه الله عليه وعلى
 امثاله من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو في الحقيقة ضال مضل شيطان مريد بل اضر على
 عباده من الشيطان ومن اين الشيطان اذله ان يظهر للناس في صورة قاض مفوض اليه الامر في
 قطر من الاقطار فيه الوقت مؤلفة من عباده فيحكم بينهم بالطاعة غيت بصورة الشرع ثم يكون
 شهيدا على ما يحدث في ذلك القطر من المظالم ومعينا عليها او موسعا لادبارها من دون ان الامر
 بعرضه او ينهى عن منكر بل لا يحري قلبه قط بما فيه جلب خير للرعية او دفع شر عنهم بل
 هو ما دام في هذا المنصب لا هم له ولا مطلب الا جمع الحطام من الخصومات تارة بالرشوة وتارة
 بالهدية وتارة بما هو شبيه بالتلصص ثم يدافع عن هذا المنصب الذي هو فيه ببعض
 هذا السخف الذي صار يجمعه ويتوسع في دنياهه البعض الآخر فهذا الامر لا يقدر عليه الشيطان
 ولا يتمكن منه ولا يبلغ كبدته لبيد ادم اليه وفي هذا ما يكفي من كان له قلب او لقي السمع وهو
 شهيد اذا كان حال الرعية وما هم عليه هو ما قد منا الاشارة اليه حال عاد لهم قاضهم

هو هذا الحال وصفتهم هذه الصفة فانظر بعينك واعمل صافي فترك هل مثل هذا لا يستحق
 لخط الله وعقوبته وحلول نقمته ام يستحقون اللطفه وتوفيقه وعونه العقوبة منهم و
 دفع الفتن الداهية بالانفس والاموال منهم ولا يظلموا احد ولا يسهل الحجة المائدة على
 فواحد الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة واذا قد تقررا بحال هذا القسم
 الاول من الثلاثة لاقسام التي قد منا فليبين لك الان حال القسم الثاني وهم اهل البلاد
 الخارجة عن اوامر الدولة وقواهيها كبلاد القبلة والمشرق ونحو ذلك اعلم انك
 الله ان جميع ما ذكرنا لك في القسم الاول من ترك الصلوة وسائر الفرائض الشرعية الا الشك
 النادر على تلك الصفة فهو ايضا كائن في البلاد الخارجة عن اوامر الدولة وقواهيها بل الامر بهم
 مع فاهم جميعا لا يحسنون الصلوة ولا القراءة ومن كان يقرأ منهم فقرأته غير
 انه غير صالح وبالحجة فالفرائض الشرعية باسرها من غير فرق بين اركان الاسلام
 يراها محيية عندهم وكنة بل كلمة الشهادة التي هي مفتاح الاسلام لا ينطق بها
 الا على عوج ومع هذا ففهم من المصائب العظيمة والقبائح الرخيصة والبلاد بالجملة
 جردة في القسم الاول منها انهم يحكمون بالطاغوت ويتحاكمون الى من غير الحكماء
 منهم في جميع الامور التي تنوهم وتعرض لهم من غير انكار ولا حياء من الله ولا مبرياء
 من احد بل قد يحكمون بذلك بين من يقدرون على الوصول اليهم الرعايا وكان
 من هذا الامر معلوم لكل احد من الناس لا يقد احد على انكاره ولا دفعه وهو غير
 ل علم ولا شاك ولا ريب ان هذا كفر بالله سبحانه وبشرعته التي انزلها على رسوله
 مبادة في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بل كجميع الشرائع من
 بليدة الاسلام الى الآن وهو لا جهاد لهم واجب قتالهم متعين حتى يقبلوا حكم
 ربهم وانما يحكموا بدينهم الشريعة المطهرة ويخرجوا من جميع ما هم فيه من الطاغوت
 مع هذا ففهم صرور على امور غير الحكم بالطاغوت والتحاكم اليه وكل واحد
 نفارده بوجوب كفر فاعلاه وخروجه عن الاسلام وذاك مثل ان طبا ففهم على قطع ورا
 ارهم عليه تعا ضد هم على فعله وقد اقر في القواعد الاسلامية ان من كفر قطعي

وجأحد والعامل على خلافه قردا وعنادا واستحلالا واستحفا فأكافروا به وبالشريعة
 المطهرة التي اختارها لعباده ومع هذا فغالبيهم يستحل جماع المسلمين واموالهم ولا يتوب عن
 شيء منها وهذا مشاهد معلوم لكل احد لا ينكره عاقل ولا جاهل ولا مقصر ولا كامل
 ومع هذا فغالبهم من اثار الجاهلية الجملاء اشياء كثيرة يعرفها من تتبعها ومن خالفها
 بالاثان كما سمع كثيرا منهم يقول اي وثن اذا اراد ان يحلف المراد بهذا الوثن هو الوثن
 الذي كانت الجاهلية تعبد وقد ثبتت عن الشارع ان من حلف بملة غير الاسلام
 فهو كافر وبالحجة فكثير بعد العاد من فضاخ هؤلاء الطاغوتية وبلاياهم في هذا المقدار
 كفاية ولا شك ولا ريب ان ركاب هؤلاء مثل هذه الامور الكفرية من اعظم اسباب الحق
 للكفر السالبة للايمان التي يتعين على كل فرد من افراد المسلمين انكارها ويجب على كل
 قادر ان يقاتل اهلها حتى يعرجوا الى دين الاسلام ومعلوم من قواعد الشريعة المطهرة
 ونصوصها ان من جرد نفسه لجهاد هؤلاء واستعان بالله وانخلص له النية فهو منصور
 وله العاقبة فقد وعد الله بهذا في كتابه العزيز وليصرون لله من ينصرة ان الله لقو
 عزيز فان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والعاقبة للمتقين وحزب الله هم الغالبون
 وجندهم هم المنصورون ولا مردوان الاعلى الظالمين فان ترك من هو قادر على ذلك
 جهادا فهو متعرض لنزول العقوبة به وهم مستحق لما اصابه فقد سلط الله سبحانه
 على اهل الاسلام طائفة كفرية عقوبة لهم حيث تربتنا هو عن المنكرات لم يحرضوا
 على العمل بالشريعة المطهرة كما وقع من تسليط الخوارج في اول الاسلام ثم من تسليط القرامطة
 والباطنية بعد ثم من تسليط التتر حتى كادوا يطمسون اسم الاسلام وكما يقع كثيرا
 من تسليط الفرنج ونحوهم فاعتبروا يا اولي الابصار ان في هذا العبرة لمن كان له قلب
 القى السمع وهو شهيد والحاصل انه لا خروج لمن كان قادرا على اصلاح هذا القسم
 والقسم الاول الا يبذل الوسع في قتال هؤلاء وبذل الوسع في اصلاح الرعايا وتعليمهم
 فرائض الاسلام والزمامم بها والاخذ على الولاة في الاقطار ان يكون معظم سعيهم خفية
 هم مرسوم عاء من يتولون عليه من الرعايا الى ما اوجبه الله عليهم ولهيهم عما افهم الله

عنه وانتخاب القضاة في كل قطر فيكونون اولا من جمع الله لهم بين العلم والعمل والزهد
 والورع ويكونون ثانيا من الباذلين انفسهم لاصلاح الرعايا وتعليمهم فرائض الله ودفع
 المظالم الواردة عليهم التي لا سبيل لها في الشريعة المطهرة ويقبضون منهم ما اوجبه
 الله عليهم ويدفعونه الى امام المسلمين فان في ذلك ما هو انفع من الاشياء التي تؤخذ
 على وجه الظلم وعلى طريقة الجور والخير كل الخير في موافقة الامور الشرعية والشر كل الشر
 في مخالفتها ومن جملة ما يأخذون عليهم اصلاح عقائد هم يبينون لهم ان الله هو الضامن
 النافع القابض الباسط وأنه لا ينفع ولا يضر غيره وينجزهم عن الاعتقادات الباطلة ويجعلون
 في كل قرية معلما صالحا يحامها الصلوة على الوجه الشرعي ويأمرهم بالموظبة
 عن الصلوة في اوقاتها ويلزمون ذلك المعلم بان يعلمهم سائر الفرائض التي اوجبه الله عليهم
 ويلزمهم ويجلسون من لم يأت بما فوضه الله عليه ولم يجتنب ما نهاه الله عنه ويكون ذلك
 عزيمة صحيحة مستمرة وامراضا باطائما ولا يكون هذا مثل ما يقع مع الاواسم التي تبطل
 في اسرع وقت كما وقع في الايام القريية من الامر لاهل صغابا بالموظبة على الصلوة
 ثم بطل قبل مضي اسبوع فان الامور الشرعية والفرائض الدينية هي التي شرع الله نصب
 الائمة والسلاطين والقضاة لها ولم يشرع نصب هؤلاء لجمع الاموال من غير وجهها
 ومصادرة الرعايا في اموالهم باضعاف مال حبه الله عليهم وترك الزامهم بفرائض الله التي
 من جملتها الصلوة والصوم والحج والزكاة واخلاص التوحيد لله وترك ظيهم عما نهاهم الله
 عنه من المعاصي التي صاروا يفعلونها ويصرون عليها مما هو معلوم لكل احد ليس على
 امام المسلمين ووزرائه الانتخاب العمال والقضاة في الاقطار والزامهم بان يكون
 معظم اشتغالهم بتدبير الرعايا بما شرعه الله لعباده في الاموال والابدان وفي الدين
 والدنيا ثم بعد الزامهم بذلك ينظرون من قام به من العمال والقضاة ومن تركه
 فيحسنون الى من قام بهذا الامر منهم وبذل فيه وسعه ويقردونه على ولايته و
 يعزلون من لم يقم به وبذل فيه وسعه فهذا لا يدفع الله الشر عن العباد والبلاد
 ربحول بينهم وبين اعدائهم كمن قاصد في اطران البلاد من الطوائف التي صاروا

عباد الله معاملة اهل الشر المحقق بل يجاوزون ذلك ما لا يجهل الشرع في اهل الشر
 كما بلغ انهم يقتلون النساء والصبيان ويشقون بطون الحوامل فان الشارع لم يرض
 مثل هذا وزجر عنه ولم يحل للمسلمين ان يقتلوا صبيان المشركين ولا نساءهم ولما
 اعملوا والقضاة الذين صاروا يتولون البلاد في هذه الاعصار فهم من اعظم الاسباب الموجبة
 لنزول العقوبة وتسليط الاعدا وذهاب البلاد والعباد وسفك الدماء واستحلال الحرم
 وكيف لا يقع هذا التسليط وعامل البلاد على الصفة التي قد منا ذكرها ومن اول مساويه
 ومعاصيه ومعاذ الله وتعرضه لغضبه وسخطه انه يطلب تلك الولاية باموال يقد
 من اموال الربيبين فيقع في الرأ الذي هو اعظم المعاصي الموجبة للحرب من الله قبل ان يفتح
 من بيته ويقبض مرسوم ولايته وقد يكون الذي يلاها حاكما بان ذلك المال هو عين
 الرأ فيقعان جميعا في غضبه ولعنته قبل المباشرة للولاية واذا كان هذا اول ما يفتتح به
 هذه الولاية المملوكة فما ظنك بما يحدث بعد ذلك من الظلم والجور والعسف والاهمال
 ما اخذ الله على الولاة من ارشاد الضال من الرعايا وهداية الجاهل وهكذا ولاية
 القاضى الشيطان في هذه الازمان فانها تفتتح بشيء من السحت يدفعه القاضى الذي
 هو من قضاة النار الى من ولاه بعد ان يستعين بالشفعاء فكيف يصلح قاضى جاهل
 للشرائع اشترى هذا المنصب الديني بماله وقام في حصوله له وقعد مع ان الشارع لم يرض
 ان يتولى القضاء من طلبه فضلا عن من اشتراه بماله وكيف يصلح من ولي هذا
 القاضى وكيف تغلغ الرعايا كالأولاد بل هو بلا عصبه الله عليهم ومحنة امتهم
 الله بها وسبب من اسباب تعجيل العقوبة لهم وله ولمن لاه عليهم من اهل الامروا
 القسم الثالث من الاقسام الثلاثة التي ذكرناها وهم الساكنون في المدن فهم
 وان كانوا ابعد الناس من الشر واقربهم الى الخير لكن غالبهم وجهودهم
 عامة جهال يهملون كثيرا ما اوجبه الله عليهم من الامراض جهلا وتساهلا
 فمن ذلك انهم يصلون غالب الصلوة في غير اوقاتها فياتون بصلاة الفجر
 حال غروب الشمس بعد ما وبصلاة العصرين ^{بعد المثلثين} غروب الشمس وبصلاة

العشائين اما جمعاني وقت الاول اوفي وقت الاخرى ومع هذا فهم لا يحسنون اركان
 الصلوة ولا اذكارها الا الشاذ النادر منهم ويتعاملون في بيعهم وشراهم معاملات ^{لغير} ^{لغير}
 المسالك الشرعية كثيرا ما يقع منهم الربا ويتكلمون بالالفاظ الكفرية ويجهلون كثيرا منهم ومعا
 صغيرة وكبيرة وهم اقرب الناس الى الخير واسرعهم قبولاً للتعليم فاذا وجدوا من
 هزم عليهم عزيمية مستقرة دائمة غير منقوضة في اقرب وقت كما يقع ذلك كثيرا ومن ^{على}
 العامة ممن لم يكن له اشتغال بالعلم والمجالسة لاهله فحكمه حكم العامة في دينه بل
 هو واحد منهم وان كان له نسب شريف وبليت رفيع وربما كان هذا الذي يظن
 في نفسه انه خارج عن العامة ودخل في الخاصة متعلقا بشي من الولايات
 الدينية او الدنيوية وهو يخطب خطب عشوى ويظلم العباد والبلاذخا هلامه
 او تحاملا وجراة على الله والواجب على امام المسلمين وعلى اعوانه افتقارهم لولا
 والبحث عن مباشرتهم وعن كيفية معاملتهم لمن يتولون عليه ويتوصلون
 له وقد يكون بعض هؤلاء المتولين للاعمال او المتوسطين على شي منها من
 اهل العلم وليس كونه من اهل العلم موجبا لترك البحث عن احواله والتفتيش
 عن معاملته لمن هو مقبول عليهم او متوسط لهم فان كونه عالم او متعلما
 لا يوجب له العصمة ولا يسد عنه باب الاختيار والبحث فان كثيرا من اهل العلم
 من يكون علمه حجة عليه ووبالاله والدين مؤثرة وحبها رأس كل خطيئة
 والله المستل ان يلهم امام المسلمين اقام الله به اركان الدين الى القيام
 بما ارشده اليه في هذه الرسالة وابلاغ الجهد في احوال هذه الثلاثة الاقسام التي
 ذكرناها فانه اذا فعل ذلك صلت له احوال الدين والدنيا ودفع الله عن عيابه
 كل حجة ولم يساط عليهم غيرهم قط كما ثنا من كان وليس في هذا مشقة عليه ولا
 نقص في دينه بل هو الذي لا يجرب لتوفر الخيرة وتضاعف المدة وصغور العيش وراحة
 القلب وطول العمر واتساع البلاد واذا عان العباد هذا جاءت الشريعة المطهرة ونظمت
 كلياتها وجزئياتها وفي هذا المقدار كفاية والله تعالى في التوفيق

فصل في عوائد بعض المجتمعات

اعلم ان التواطؤ من اهل القرى على توصيف قواعد تندفع بها عنهم مفاسد يحصل لهم عندها عوائد ينبغي اولا الاستفسار عن هذه القواعد هل هي مما له انتظام في سلك الاحكام الشرعية للانام عن سيد الانام عليه الصلوة والسلام وعلى اله الكرام وصحبه الفخام ام لا فلاول لا ريب ان ذلك من المستحسنات الداخلة تحت عموم قوله تعا وتعاونوا على البر والتقوى ولا خير في كثير من خواهم الامن امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وغير ذلك من آيات الكرم وفي السنة من دلائل هذا ما لا ياتي عليه المحصر الذي النصيحة انصر اخاك ظالمنا او مظلوما المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه المؤمنون كالبنات بل هذا داخل في باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فساد دخل عليه ما دل على هذا من كتاب وسنة فلا تطيل ببسط ذلك وانما قلنا كذلك لان الحاجات الشرعية المتعلقة بالامان والاموال لا يقوم بها غالب المكلفين من قبل نفسه الا اذا خاف التكرار عليه فيزال الضربه من سلطان او رئيس من رؤساء المسلمين وهذا مشاهد محسوس معلوم فكل بلاد لا حاكم فيها السلطان من سلاطين المسلمين لو خلى كل فرد من الافراد الساكنين بها وشأنه لما قام به بعض ما اوجب الله عليه الا النادر وقليل ما هم ولهذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم العرافة حتى ولا بد للناس من عريف ثم قال بعد ان عزم على ارجاع السبي من هوازن وقد سمع الناس يقولون انهم قد طابوا انفسا بارجاع ما في ايديهم فقال لا تعلم من يعني من لم يرض ثم امر الرؤساء ان يعرفوا حقيقة ذلك من كل فرد فرد وكان صلى الله عليه وسلم لا تقدر عليه قبيلة من القبائل ولا بطن من البطون للاسلام الاجل عليهم واحدا منهم للنظر في امورهم هذا وقد تلقوا احكام الشريعة بالقبول ونفذت فيهم الاوامر والنواهي من الرسول فكيف بمن لا ينفذ فيهم امر او ولا ينفذ فيهم نهي فنتقر بهذا ان التواطؤ على تلك القواعد ونصب من يقوم بها من اعظم الواجبات الشرعية ولهذا كان الخلف الفضول الواقع من اولئك الرؤساء الجهل عن حائل تعاقب العصور وتوارد الدهور

مع انه واقع من قوم لم يرج احد هم راحة الاسلام على قوم من الجاهلية الطعام ولكنه
لما كان مشتملا على مكارم الاخلاق التي احدها الانتصاف المظلوم من الظالم كان بذلك
المكان للكين عند المسلمين والكافرين فكيف لا يحسن عقلا وشرعا التواطؤ بين ثلة
من المسلمين الذين لا سبيل عليهم لاحد من السلاطين على نصب جماعة يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فان هذا من اعظم شعائر الدين وليس من شروط حسن
هذا القانون ان يكون القيام من اولئك بجميع الامور الشرعية بل الفرد منها كاف في الحسن
اذا خلصت هذه المصلحة عن ان تشاب بمفسدة تساويها وترجع عليها مثلا لولا لم يكن
اولئك المنصوبين الا لرجا اهل بلد هم عن مصيبة الربا فقط فهذا نوع من انواع الا
بالمعروف والنهي عن المنكر المعلوم وجوبها كذا باوسنة لان هذه مصلحة خالصة
لرفع مفسدة قبيحة فان كان ذلك التواطؤ والنصب لا يستلوا للاجبار على معاملة
الربا فلا شك ان لهذا التواطؤ والنصب جهتين احدها حسنة والاخرى قبيحة فاذا جرد
النظر الى جهة الحسن فهو حسن وان جرد النظر الى جهة القبح فهو قبيح فان كان القيام
بجهة الحسن لا يمكن الا مع انضمام جهة القبح اليها فينبغي النظر في جهة اخرى وهي هل
المعاملات الربوية متروكة قبل هذا النصب مع عدمه ام لا فالاول لا ريب ان مصلحة
النصب قد اشتملت على مفسدة منضمة الى تلك المصلحة ودفع المفسدة اهم من تاسيس المصالح
فيكون هذا النصب معصية ويتبرح تركه والثاني لا شك ان المفسدة لم تقدر بتجرد
النصب بل هي كاشنة مع عدمه كوجوده فيكون هذا النصب طاعة لان تلك المصلحة
خالصة لم تعارض بمفسدة راجحة اذ في تحوير الربا تقليل للمعاصي في انضمام ذلك المعارض
حيث كان حاصلا مطلقا لا يوجب التمسك للكل ولا يسوغه واما اذا كان النصب مشتملا على
القيام بامور مخالفة للشرعية المطهرة فهذا هو الطرف الثاني من طرفي الباب ونقول
لامرية في ان ذلك التواطؤ والنصب اعظم المعاصي اوجبة للهلاك ويجب على كل مسلم
الجهد لمن كان كذلك فاذا لم يقدر فالحجة متقدمة لان هذا الظاهر شعائر لمعاصي محضة
وابراز قانون مشترك خالصة وقيام وقعود في محرمات متيقنة وبين العصيان على

هذه السورة وعصيان كل فرد بدون ذلك كما بين السماء والارض وذلك كما
 يقع من جماعة من طعام البداوة يحكمون جماعة من شياطينهم على تنفيذ الاحكام الطاعة
 ويسلطونهم على انفسهم ان حادوا عن شيء منها فهذا من اشد الكفر بالله بشريعته والارادة
 بذلك كافر والقاعد عن الهجرة داخل تحت قوله تعالى انكم اذا امتثلتم التارك لجهاد هؤلاء
 مع القدرة تارك للجهاد في سبيل الله عز وجل فهذا بيان على الاجمال ولنتكلم على الصور
 التي ذكرت في هذا الباب فنقول قولهم وياخذون منهم اجرا على القيام بتلك التثنية
 تلك الاحوال الجواب عنه مفتقر الى النظر في صفة ما قاموا به فان كان داخل في الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر حل لهم ما يحل لسلاطين المسلمين من اموالهم وقد كان
 الخلفاء الراشدون ياخذون من اموال الجموعة عند الحاجة ما يقوم بالكفاية والجمعة
 واحدة فان قيام المسئول عنهم هو لنفس ما قام به الخلفاء وان كان القيام والنصب
 لمفسدة خالصة كما اشرنا اليه فاخذ الاجرة ظلمات بعضها فوق بعض لان اصل
 القيام والمباشرة حرام وانضم اليها اكل اموال الناس بالباطل **وتالوا**
 منها ما صد منهم من قتل او جرح عدا اقول هذا وان لم يكن في باب اولى
 الشريعة على الخصوص فهو غير ممنوع شرعا لان ما كان هذا سبيله فهو ميسور باعتبار
 التراضي على التعاون بالاموال ومواساة من نابتة نابتة لكن هذا مع الرضى المحقق في
 دفع ما يخص الغارم من المغرم الا ان لم يفرغ وكذا عدم الاختصاص بالغير لمن هو له
 الخصوص فمن دخل في ذلك ولداد الرجوع عن التواطؤ الواقع بينه وبين اهل قريته
 فهو غير ممنوع من ذلك لكن بشرط ان لا يكون الامر الذي خرج عنه مما لا يقوم به الا بالجمع
 وذلك مثل ما يلزم من الغرامات في حفظ نفوس الساكنين واموالهم بما يصالحه العدة
 او يدفع جانب من المال لمن هو اقدر على الدفع عنهم منهم من غيرهم وكذلك لو ازم
 الضيافة المشروعة فان الضيف في غالب القرى لا يقصد فردا معينا بل ينزل المسجد **والثاني**
 فيقوم بما يحتاج اليه من كان الدار عند الاخر يوزعون ذلك بينهم مثلا يقسمون القوت
 ارباعا او اثمانا فيكون القائم بالضيف اربعة اهل الربع او الثمن الاول ثم الثاني ثم الثالث

وأهل الربع والبن يتناوبون ذلك فيما بينهم على قافون صحيح لا يفرقون في عدد
 الأشخاص وفي مقدار ما يملكه كل واحد فينزلون ذلك عليه لم يفعوا ذلك لطلب
 القيام بالضيافة المشروعة لأن كل فرد يحمل على سائر أهل القرية ومثل ذلك ما يقع
 في البلاد التي فيها سلطان كالاستعانة من أموالهم لما يدرهمه من الطاقة لهم به وغير ذلك
 والحاصل أن الأفراد ان استلزم مفسدة أو فتن مصلحة فلا يجاب طلبه إليه وإن كان لا
 يستلزم وجبت الإجابة ومن أطلع على أسرار الشريعة المطهرة علم أنها بأسرها مبنية
 على مراعات جلب المصالح ودفع المفاسد وما يستأنس به في اعتبار القواعد المهدية بين
 من يجمعهم مكان أو امكنة أن الشارع صلات الله عليه كان يغزو القبيلة أو بعضها
 إذا بلغه عدم تمسكهم بشريعة المطهرة فيسفك دماءهم ويسلب أموالهم ويسترق نسائهم
 وأطفالهم من دون أن يسأل كل فرد فرد أو ينقل له ذلك عن كل شخص شخص أو يسأل
 إلا أن الاعتبار بما ظهر منهم من دون معارضة ولا مفارقة وإذا اعتد بالشارع مثل هذا
 في ترتيب الحاجة إلى الماء والأموال عليه وليس هو الأمر الذي أخذت منه في الظاهر تجرى القواعد
 بمثل ذلك فجواز ما هو أخف من ذلك ولا في هذا وإن كان يرى في الظاهر اجنبيا عن محل
 السؤال فهو نافع عند من يعقل المناطات الشرعية وقد ثبت أن العباس يومئذ لما قال
 للنبي صلى الله عليه وسلم إنه خرج مع القوم مكرها قال له النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرنا ثم لم يزل
 من تسليم الفداء فانظر كيف الحقه بالقوم الذين خرج معهم ورتب أن ذلك أخذ الفداء
 منه ومثل ذلك ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه هزم بمصالحته الأحرار بثلث ثمان المدينة
 وفيهم من يملك الكثير وفيهم من يملك القليل وما ذلك إلا أنهم مجتمعون في اللوازم العامة
 لهم وهو لا يهتم إلا بالحقائق من أهل قرية أن ينفرد بما حصل له من غنم من دية أو أراض
 فإن كانت هذه الإرادة إنما هي عندان عرفان له نفعا في الانفراد ولو كان عليه غنم
 بقدر ما طلب ذلك ولا امتنان يطلبه غيره وقد كان انتفع بالاجتماع بدفع أمور ينشأ عنها
 لو لمشاركة قومه له في ذلك لا يحتاج ماله أو ليرقى بهارات يله فلا يجاب ما يطلبه
 الأفراد عند غنمهم دون غنمهم لأن غنمهم لا ان يفرق لقومهم جميع ما قد استفادوا به اجتماعهم

في دفع ما يرد عليه وجلب ما وصل اليه بسبب اجتماع الكلمة ويكون انفراد غير مستلزم
 لمفسدة لاحقة لكل او بالبعض فلا بأس ان يجاب الى الانفراد في غير الامور التي لا تقوم الا
 بالجميع كما سلف نعم اذا طلب المفارقة لقومه بمفارقة محله من دون ان يبقى له فيه
 نسب ينتفع به كان يبيع جميع ما يملكه هناك ويرحل بنفسه واهله فلا بأس بذلك
 لان البقاء عليه لا يعم ليس بمختص شرعا قالوا والقصد حال اولئك المنصوبين كاللغة
 في تنفيذ ما مر اذا اخذ ابيد المانع وحزوه الخ اقول قد عرف مما تقدم ان بعض الامور
 لا يجاب فيها طالب الانفراد لانه يريد الخروج عن امور شرعية او حاجية وضرورة
 عامة فهذا يسوغ المنصوبين ان يأخذوا من اراد الانفراد ويكرهونه على ذلك ولكن
 ينبغي تقديره لا خفة ولا خفة تقديره اللينة على الخشونة فان اعني الامور وعضل الله
 فلا يحل الاغراض من الممتنع بل يؤخذ من ماله مقدرا ما عليه حيث كان لا يماله شرعا
 مثل ما فيه دفع مفسدة او جلب مصلحة لا ما كان من اللوازم الجاهلية التي لا ترجع الى
 منفعة دينية ولا دنيوية كما يقع في كثير من البدن ومن اللوازم الطاغوتية واذا عرض
 لازما خرب ذلك الامر الذي وقع الاجبار والتغريم بمقداره جاز للمنفذ وبين ان يأخذ
 من ماله مثل ما هو لازم ثم كذلك حتى يدخل فيما دخل فيه قومه او يقرهم على الصفة
 المذكورة سابقا واما التعزير واخذ المال من العقوبة فالممتنع فلا يحل ان اخذ ما عليه
 ممكن فان امتنع من تسليم ما يلزم شرعا جاز للمنصوبين مقاتلته حيث تعد عليهم
 استعمال ما هو دون ذلك او لم ينفع ويكون ذلك من يكد الاصر بالمعروف والنهي عن المنكر
 وهما واجبان على كل فرد فرد قالوا وهذا كله عن جواز التعزير بالمال الخ اقول هذه المسئلة
 طويلة الذيل متشعبة الطرفين ولا يعرف الصواب فيها الا بعد تحرير ادلتها فمن جملة الادلة
 الدالة على جواز العقوبة بالمال ما أخرجه احمد والنسائي وابن داود من حديث حمزة بن حكيم عن
 ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في كل ابل سائمة في كل اربعين
 انة لبون لا تغرق ابل عن حسابها من اعطاها مؤثرا فله اجرها ومن منعها فانا اخذها
 وخطرها غزوة من غرقات ربنا تبارك وتعالى لا يحل لال محمد منها شيء واخرجه

جاز التعزير بالمال

ايضا الحاكم واليه يفتي وقال يحيى بن معين اساده صحيح اذا كان من دون بهز ثقة
 واختلف في بهز فقال ابو حاتم لا يحتج به وروي عن الشافعي انه قال ليس بهز من جهة ولا
 يثبت به اهل العلم بالحديث ولو ثبت لقننا به وكان قال به في القدر يترجع وسئل
 احمد عن هذا الحديث فقال ما ادري وجهه وسئل عن اساده فقال صالح الاسناد
 وقال ابن حبان لا هذا الحديث لا دخلت ههنا في الثقات قال ابن حزم انه غير مشهور
 العدة وقال ابن الطلاع انه مجهول وتعقب بانه قد وثقه جماعة من الائمة وقال ابن
 عدي لم ازل له حديثا منكرا وقال الذهبي ما تركه عالم قط وقد تكلم فيه انه كان طبع
 بالسطر مخ قال ابن القطان وليس خيرا ايضا كثر له فان استباحته مشكلة فقهية
 مشتهرة قال الحافظ وقد استوفيت الكلام فيه في تلخيص التهذيب وقال البخاري
 بهز بن حكيم يلقبون فيه وقال ابن كثير الاكثر لا يحتجون به وقال الحاكم حديثه
 صحيح وقد حسن له الترمذي عدة احاديث ووثقه واحتج به احمد واسحق البخاري
 خارج الصحيح وعلق له فيه وروي عن ابي داود انه حجة وممن جملة الادلة على جواز
 المعاقبة بالمال ما ثبت في دواوين الاسلام انه صلى الله عليه وسلم هم بتخريف المتخلفين
 عن الجماعة ومنها ما اخرج ابو داود من حديث عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 اذ وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه وفي اسناده صالح بن محمد بن ابي المديني
 قال البخاري عامة اصحابنا يحتجون به وهو باطل وقال الدارقطني انكروا عليه صالح ولا
 اصل له والمخفوضان سالم بن امير بن ابي رجل غل في غزاة مع الوليد بن هشام قال ابو داود
 وهذا اصح ومنها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابي داود والحاكم والبيهقي
 النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر اخرجوا متاع الغال وضربوه وفي اسناده زهير بن محمد
 قيل هو الخراساني وقيل غيره وهو مجهول ولكن الحديث شاهد ومنها ان سعد بن
 وقاص سلب عبدا وجد يصيد في حرم المدينة وقال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول من وجد ثور يصيد فيه فخذ واسلبه اخرجته مسلم ومنها ما اخرج
 ابو داود وسكت عنه هو المنذري من حديث عبد الله بن عمرو بن النبي صلى الله عليه وسلم

سئل عن القرع المعلق فقال من اصاب به فيه من ذي حاجة غير محتاج خبئه فلا شيء عليه
ومن خرج بشيء فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه شيئا بعد ان يؤويه الجوز
فبلغ ثمن الجوز فعليه القطع ومن سرق دون ذلك فعليه غرامة مثليه والعقوبة
واخرج نحوه النسائي في الحاكم وصححه ومن ادلة قضية المدي الذي غلظ لاجله الكلام
عوف بن مالك على خالد بن الوليد لما اخذ سلبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد عليه
اخرجه مسلم ومنها تغريم كاتر الضالة ان يردّها ومثلها وهو في الامهات ومثلها في
نحو التاديب بالمال احراق علي رضي الله عنه طعام المعتكروا وورقهم يبيعون الخمر هذه
دار جرير بن عبد الله وسأطوة عمر لسعد بن ابي قاص ثم اله الذي جاء به عن العمل
الذي بعثه اليه وتضمنه كحاطب بن ابي بلتعة مثلية قيمة الناقة التي غصبها عبدة واتحوا
وتغليظه هو ابن عباس الدية على من قتل في الشهر الحرام في البلد الحرام بهذه
الادلة استدلال القائلون بجواز التاديب بالمال قال الامام المهدي احمد بن يحيى في
الغيث لا علم خلافا في ذلك بين اهل البيت والى ذلك ذهب الشافعي في الفديحة من
قوله ترجع عنه وقال انه منسوخ وهكذا قال البيهقي واكثر الشافعية وتعقبه النووي
فقال الذي ادعوه من كون العقوبة كانت بالاموال في اول الاسلام ليس ثابت ولا
معروف ودعوى النسخ غير مقبولة مع الجهل بالتاريخ وقد نقل الطحاوي في الغرائب
الاجماع على نسخ العقوبة بالمال وهي دعوى ساقطة ورعها الشافعي ان النسخ حديث
ناقة البراء لان النبي صلى الله عليه وسلم حكم عليه بضمك ما افسدت لم ينقل انه صلى
الله عليه وسلم في تلك القضية اضعف الغرامة ولا يخفى من تركه صلى الله عليه وسلم
للمعاقبة باخذ المال في هذه القضية لا يستلزم الترك مطلقا ولا يصلح للمساكنة
في مجرد عدم الجواز فضلا عن جعله ناسخا وقد اجاب المالكون عن الادلة التي قد منها
باجوبة اما عن حديث هز فيما فيه من المقال بما رواه ابن الجوزي في جامع المشايخ
والحفاظ في التلخيص عن ابراهيم الجوزي انه قال في سياق هذا الحديث باللفظ وهم فيها
الراوي انما قال فانما اخذوها من شطر ماله اي نجعل ماله شطرين ونخير عليه المصداق

وبأخذ الصدقة من خير الشطرين عقوبة لمنعه الزكاة فاما ما لا يلزمه فلا واما قال بعضهم
 ان لفظة وشطرا ما به يضم الشين المجزوء وكسر الطاء لله صلة فصل بين الجمل ومناه جعل
 ما له شطرين يأخذ الصدقة للصدق من اي الشطرا زاد ويجاب عن القدح بما في الحديث
 من المقال فلا يقدح مثله وكلام الجرح وما بعده بان الاخذ من خير الشطرين صادق
 عليه اسم العقوبة بالمال لانه زائد على الواجب ايضا الرواية على خلاف ذلك انما هي
 هم المرجع في ذلك وقد ووه كما في الباب فاجابوا ايضا عن حديث عمر بن الخطاب من المقال
 المتقدم فكذلك اجابوا عن حديث ابن عمر وعجابه عنهم بمنزل ما سلفه فاجابوا عن
 حديث الهروي لا حرق بان السنة اقوال وافعال وتقريبات وهم ليس من الثلاثة وورد
 بانه صلى الله عليه وسلم لا يهمل الا بالجماعة واجابوا عن حديث سعد بن ابان من باب
 الفدية كما يجب على من يصيد صيد مكة وانما عين النبي صلى الله عليه وسلم في وقوع الفدية
 هذا بانها سلب الغاصب فيقتصر على السبيل لقصور العدة عن التعدية ويجاب بان هذا
 انما يصح بان تحريم شجر المدينة كمكة وهو ممنوع واما حديث تغريم كاتم الضالة وممنوع
 غير ما ياكل من القرو قضية للبدوي فهي واردة على سبب خاص فلا تجاوز بها الى غيره لانها
 وسائر احاديث الباب ما ورد على خلاف القياس لورود الادلة كتابا وسنة بتقرير حال
 الغير ويجاب بان ادلة جواز التاديب بالمال مخصصة للعموم احالة التحريم لا تعارض
 بين عام وخاص فالحاق خير المنصوص عليه من المواضع التي توسع التاديب بالمال
 بالمواضع المنصوص عليها لعدم الفارق والروود على خلاف القياس ممنوع واجابوا
 عن افعال الصحابة السابقة بهدم الحجية وعلى فرض التسليم فلنأخذ من قطع ذرائع
 الفساد كهدم مسجد الضار ونكسير التوامير وعلى كل حال فالتاديب بالمال لا يحل الا لذي ولاية
 عامة مع اجتماع خصال في منها سبعة العلوي وضع ذلك لما خرد في موضع من مصالح
 المسلمين لا من كان مقصدا من العلم وكان يأخذ ذلك ليصلح نفسه او مصلحة من يلحق
 به فهذا حرام لا يبيح شرع ولا عقل قال في السؤال الثاني ان بعض القبائل الهزبية
 يجمع في الناس في يوم معروف فمن مشالية فهو سبي اما اخر فاذا حصل في ذلك

جناية حمل اصل السوق على الجاني للقتال لأن يلتزم له عمل كثير لا نفسه ومن الجناية
 بحالها الخاقل قيام هو لا ما الجماعة في حفظ السوق الذي يجمع فيه جماعة من المستلزمين
 من اراد ان يجني فيه على غيره لا شاء انهم بانهم بالمعروف فليس من المنكر لكن بشرط
 ان تكون الجناية في ذلك المثل واقعة لا على المنع الشرعي لما اذا كانت واقعة على قانون
 الشرع مثل من يجني على غيره مدافعة ارفضا صا مستحقا عليه فهذا لا يسوغ المنع
 منه نعم يسوغ اذا كان من باب سد الذرائع مثل ان يؤدي السكوت للجاني بحق الى ان
 يجني على غيره بالباطل وكان ذلك امرا معلوما بحيث يتعد ران يقتصر على الحق دون
 الباطل فيه كما هو معروف في كثير من الاسواق التي يجمع اليها جماعة من البدو فهذا
 من باب المعارضة بين جلب المصلحة الخاصة ودفع المفسدة العامة ولا خلاف ان دفع
 للمفسدة العامة ارجح فيكون المنع على العموم قربة والاعمال بالنيات راما لاخذ من مال الجاني
 لم يقام بالحفظ والمنع فاذا كان ذلك المقدار لما خرب العدل لا يجوز يصير الى مصلحة لا يتم
 لحفظ المصونين منها فلا بأس ان كان على خلاف ذلك وهو من باب اكل اموال الناس با باطل

فصل في عدم جواز الاستعانة من خالص اموال

اعلم انه قد استدلل القائلون بجواز الاستعانة من خالص اموال البرعية بأدلة منها قوله
 سبحانه هل ادلكم على تجارة تجنيبكم من عذاب اليم نعمون بالله ورسوله وتجاهدون
 في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وقد اجبت هذا
 الاستدلال بهذه الآية بالمنع من دلائلها على الوجوب لقوله في اموالكم على تجارة
 تجنيبكم من عذاب اليم فان ذلك لا يستفاد منه الا مجرد الندب وكذلك يجاب بان
 قوله في آخر الآية ذلكم خير لكم يدل ببلغ دلالة على عدم الوجوب فاجب عن الاول
 بانه سبحانه قرن ذلك بالامان وبما يجاهدوها واجباتها كما يجاهد المال كوجوبها
 ورد هذا الجواب بان دلالة الاقتران ليست بجدة كما تقر في اصول نكتة اقتدار العباد
 باليس بواجب كما في قوله تعالى خذوه فضلوهم ثم يحيد صلوهم الى قوله انه كان لا يبر من الله العظيم

ولا يحض على طعام السكين فقرن بين الايمان الذي هو اعظم الواجبات معين المحضر
على طعام السكين الذي ليس بموجب مع ما في اول هذه الآية من الوعيد الشديد على
تسليم الدلالة على المطلوب في اية الجهاد فليس في ذلك انه يجب على المجاهد بنفسه ان يخرج
قطعة من ماله يتجهز بها غيره بل غاية ما يجب عليه تجهيز نفسه بما يحتاج اليه واما تجهيز
غيره بعد تجهيز نفسه فليس كذلك بل يجب شرعا بل مندوب فقط ثم لو سلمنا انه يجب على
من كثر ماله ويمكن من زيادة على تجهيزه لنفسه وما يحتاج اليه من يعوله لكان امره
اليه يدفعه الى من شاء من المجاهدين وليس عليه ان يدفعه الى السلطان ولو كان ذلك
من الواجبات الشرعية لا وجبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اهل الاموال ان يثبت
من وجه صحيح ^{الله عليه} عليه ولم اوجب على احد من الصحابة ان يجهز غازيا او اكثر او اقل بل
غاية ما وقع منه ^{الله عليه} عليه هو الترغيب بان ذلك من اعظم موجبات الاجر ومن كثر اسباب المنفعة
ومع هذا فتلك الترغيبات ليس فيها انهم يريدون تلك الاموال ليهيئوا بها التجهيز
بل غاية ما في ذلك انه رغبهم في ان يجهزوا انفسهم ثم بعد هذا كله لا يخفى عليك ان هذه
الآية في خصوص الجهاد لمثل من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاهد فالحاق غير الجهاد
او الحاق جهاد غير الكفار بالجهاد للكفار وان كان بطريق القياس فهو من قياس المخفف
على المغلط وان كان بغير القياس فما هو الاستدلال ايضا بقوله تعالى سارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض احدى للمتعقين الذين ينفقون في السراء والضراء فربما
عن هذا الاستدلال بان غاية ما في الآية الامر بالمسارعة الى ما يوجب المغفرة والمسارعة
الى ما يوجب الجنة المعد للمتعقين ثم لو سلمنا الامر بالمسارعة الى ذلك الامر بالاسباب الموجبة
للمغفرة والجنة لكان اخر الآية وهو قوله والكاظمين الفيتور العافين عن الناس واجبا
اللازم باطل فالمازوم مثله وكانت الاقوال والافعال الصالحة التي ليست بحاجة واجبة
لانها من الاسباب الموجبة لذلك بلا شك ولا شبهة كالصدقة النافلة والصلوة النافلة
الاكثر المرغوبة ونحو ذلك فاللازم باطل فالمازوم مثله ثم على تسليم الدلالة منزلة
ضحية ما في ذلك مشروعية الانفاق في السراء والضراء من صاحب المال فما كان ليل المال

على أنه يجب عليه ان يدل فع ذلك الى السلطان بل يخفق ماله في وجهه من وجوه الخير
كاشا ما كان ومن فعل ذلك فقد سارع وفعل ما نديه الله اليه فالوجه الذي انفق
بعضا من ماله في الفقراء وفي صلة الارحام وفي سائر القربى المقررة الى الله سبحانه فقد
امثل ما نديه الله اليه في هذه الآية وان لم ينفعه في الجهاد ومن قال انه لا يكون مثالا
الا بالانفاق في الجهاد فقد اوجب عليه ما لم يدل عليه هذه الآية واستدلوا ايضا بقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا
شفاعة والكافرون هم الظالمون وبقوله سبحانه ومثل الذين ينفقون اموالهم في
سبيل الله كمثل حبة انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة ^{جاء} والى الجواب عن الآية الاولى
كالجواب عن الآية المذكورة قبلها والجواب عن الآية الثانية انه ليس فيها الا الترغيب
لاهل الاموال ان ينفقوها في سبيل الله بانفسهم على حسب اختيارهم وليس فيها
ما يدل على ايجاب ذلك عليهم وهذا الاشك فيه واستدلوا ايضا بقوله تعالى تناووا الاب
حتى تنفقوا ما تحبون وهذه الآية ليس فيها ما يدل على الوجوب وايضا لو سلم ان فيها
دلالة فغاية ذلك الانفاق في سبيل الخير كاتمة ما كانت فمن انفق في شيء منها فقد
فاز بما نديه الله الشارح ونال البر بذلك ومن قال انه لا ينال البر الا بالانفاق في خصلة
خاصة وقوية معينة فقد ادم العباد بما لا تدل عليه الآية وهكذا الجواب عما استدلوا به
من مثل قوله سبحانه ولا تحسبن الذين ينجلون انهم الله من فضله هو خير المحمّل
هو شرهم سيطون ما يخلو به يوم القيامة فان انفاق بعض من المال في قرية من القرى
ينفي عن المنفق وصف البخل ويخرجه عن صفة البخلاء ولا لزم انه لا يخرج عن وصف البخل
الا بالانفاق في الجهاد ولو انفق ماله في وجهه الخير وهذا لا تدل عليه الآية لا بمطابقة
ولا ضمن ولا التزام وهكذا الجواب عما استدلوا به من قوله تعالى الذين ينجلون ويأمرن
الناس بالبخل ويكتمون ما اناهم الله من فضله فان من اخرج بعضا من ماله في وجه
من وجوه الخير ونوع من انواع الانفاق فيما شرعه الله ليس به اخل قطعاً واستدلوا ايضا
بقوله تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله عليم

ولما اكمل الله تعالى سبيل الله وتقر له من ذلك الذي يقرض الله قرضا حسنا ويقول من يوق
 شح نفسه فاولئك هم المفلحون وليس في هذه الآيات دلالة على المطلوب بل صلاواتها
 الترغيب في الانفاق في وجوه الخير ومن فعل شيئا من ذلك فقد فعل ما ربي سبحانه
 على انه لا يكون ممثلا لآبائنا في وجه خاص من وجوه الخير والجملة فالآيات القرآنية
 التي فيها الترغيب في الانفاق كثيرة جدا ولا شك ان معناها الترغيب لعباد الله في انفاق
 شئ من اموالهم فيما ارادوه كائنا ما كان من فعل ذلك فقد امتثل واستحق الاجر المذكور
 في تلك الآيات فمن اوجب عليه بعد ذلك ان يدفع جزء من ماله الى غيره لينفقه في
 شئ من وجوه الخير فقد ادعى ما لا يدل عليه الآيات القرآنية التي استدلت بها هذا
 على فرض ان هذه الآيات المشتملة على الانفاق غير محمولة على ما هو واجب في
 المال بل يجب الله سبحانه كالزكاة ونحوها واما اذا كانت محمولة على ذلك كما هو قول الجمهور
 فلا دلالة فيها على المطلوب من الادلة واستدلوا ايضا بقوله تعالى لا يستوي منكم من
 انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
 وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير وليس في هذه الآية شئ من الدلالة على المطلوب
 وهو اجاب الانفاق في الجهاد ونحوه ودفع ما ينفقه صاحب المال الى السلطان بل فيها
 المفاضلة بين الطائفتين ولا شك في ذلك وليس المراد بهذه النفقة خصص النفقة في
 الجهاد بل المراد الانفاق العام في وجوه الخير من جملة ذلك الانفاق على فقراء الصحابة
 كاهل الصفة الذين حكاه الله عن المنافقين اتمر يقولون في شأهم لا تنفقوا على من عند
 رسول الله حتى ينفضوا فهذا الوجه من جملة ما رغب الله فيه من النفقة وقد ارشد الله
 سبحانه الى الانفاق سرا فقال وانفقوا مما رزقناكم سرا وعلانية وورد ان صدقة السر
 افضل من صدقة الجهر في احاديث صحيحة فهي من افضل انواع الانفاق التي وردت في
 القرآنية بالارشاد اليها والبحث عليها ومن جملة انواع الانفاق المفاضلة لانفاق على النفس والاهل
 ولا قارب فانه قد ثبت ان ذلك من افضل انواع الانفاق وانه مقدم على سائر انواعها كما
 وردت في ذلك الاحاديث الصحيحة واستدلوا ايضا بقوله تعالى فانتم هؤلاء من تنفقوا

في سبيل الله فستكون من ينجى ومن ينجى فأنما ينجى عن نفسه والله الغني وإنتم الفقراء وإن
 تقولوا يستبدل قومنا بكم فكم لا يكون في أمثالكم وليس في هذه الآية ما يفيد وجوب الانفاق
 من خالص المال في نوع خاص بل من انفق في سبيل الله فقد امتثل والمراد بسبيل الله
 كل ما فيه بر وفاء بكائنا ما كان وعلى تسليم الدلالة فإن ذلك امر مفروض إلى سبيل المال
 يضعه حيث شاء كيف يشاء وفي من شاء فما الدليل على أنه يد ضده إلى السلطان ولو كان ذلك
 جائزا لكان أولى الناس به رسول الله ﷺ عليه وسلم الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 ولم يثبت أنه أكره أحد من أبواب الأموال في عصرة على دفع شيء من ماله ولا قبض ذلك
 فليس في القرآن إلا الأمر للنبي ﷺ عليه وسلم بأن يأخذ الصدقة الواجبة كما في قوله خذ
 من أموالهم صدقة ولو كان مطلق الانفاق لخارج عن الصدقة الواجبة واجبا لكان
 الحمل على هذا الواجب الأكره عليه واجبا كسائر الواجبات الشرعية فلما لم يحصل
 ذلك منه كما حصل في الزكاة المفروضة حيث قال أنه ساء أخذها من المانع وشطر ماله
 غرمة من غرمات جهنم يدل ذلك على أنه لا وجوب للماعل ذلك إلا بدليل يخصه كالانفاق
 على الزوجات بلا خلاف في ذلك وعلى بعض الفرية كالأوين والأولاد الصغار على خلاف
 في ذلك ولكنه قد اذن صلى الله عليه وسلم لعند بنت عتبة زوجة أبي سفيان أن تأخذ
 من ماله ما يكفيها ويكفي أولادها فكان ذلك دليلا على وجوب ذلك في أمافي الانفاق والجهنم
 فقد جعل الله في بيت مال المسلمين الذي هو في الحقيقة مجموع من الأموال التي هي
 للمسلمين كالنفي والخارج والحزبية والمعاملة وسائر ما يوجد من أموال المسلمين من
 خمس وعشرون نصف عشر للجهاد نصيبا فإن لم يكن لهم بيت مال فقد أوجب الله عليهم
 مجاهدة الكفار بالانفس والأموال يجاهد كل منهم بنفسه وماله على حسب ما تبلغ إليه
 طاقته ويقدم نفسه أولا فإذا أراد الاستزادة من الخبر جهز من المجاهدين من أراد مجاهدة
 هذا معنى الجهاد المذكور في الآية وهو الذي كان عليه عمل الصحابة في عصوة النبوة ولما فتح
 الله بالخير في أواخر أيام النبوة قال صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم
 فمن ترك مالا فلو رثته ومن ترك ديناً فإلى علي ثم هكذا كان الأمر في عصر الصحابة بعد

موته جيطا عليه والله وسلم ثم في عصور التابعين وتابعيهم لم نسع في هذه العصور التي هي
 خير القرون انهم اكرهوا احد على اخراج ماله الى يد السلطان او نائبه بل كان المجاهدون في تلك
 العصور طائفتين طائفة مرتزقة من بيت مال المسلمين وهم عند السلطان وطائفة متطوعة
 يخرجون للجهاد ويجهزون له من اموالهم من غيلان يا مروه السلطان بالخروج او يكرهوا عليه
 وهكذا كان الامر في العصور التي بعد عصور الصحابة والتابعين وتابعيهم واستدلوا ايضا
 بقوله سبحانه واعد لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدو
 واخرين من دولهم لا تعلمون نعم الله عليهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم
 وانتم لا تعلمون وهذا فيه الامر للمسلمين باعداد العدة للجهاد في سبيل الله فكل واحد
 منهم يعد للجهاد ما يحتاج اليه في سلاح ومركوب ونحو ذلك على حسب طاقته وما يبلغ
 اليه من قدرته ومن زاد زاد الله في حسنة وليس النزاع في هذا انما النزاع في اخذ
 شيء من اموال الرعايا زيادة على ما فرضه الله عليهم في اموالهم باخذة السلطان طوعا
 او كرها رضوا ام ابوا وقد ياخذون ذلك في جهادات لا تاتي الوعية تنفع بل فيها عليهم
 اعظم الضرر كما يقع بين سلاطين الاسلام من الحروب على بعض البلاد هذا يريد ان يكون
 الولاية فيها له والاخر يريد ان تكون الولاية فيها له فان هذا ليس هو من الجهاد الذي
 شرعه الله وندب عباده اليه بل هو شبهه بالحروب الجاهلية وكثيرا ما يقتل الجاهلون
 ذمما الرعايا ياخذون اموالهم فيكون حرمهم وتتفق بينهم معادك جاهلية وقتلا
 طاغوتية فليس هذا الا من الظلم تحت الجور الخالص فكيف اذا ضم الى ذلك ظلم الرعايا
 باخذ اموالهم المحرمة بحرمة الاسلام المعصومة بعصمة الدين ثم بعد اخذ اموال الرعايا
 يكرهونهم على القتال يجمعون لهم دين غرم المال بالدين ويعرضونهم للجنود الظالمين ياخذون
 ما بقي في ايديهم ويسخرون ابدانهم فيما يريدون كالفريسيين من بني ادم ولا من حرم الله دمه و
 ماله وعرضه واستدلوا ايضا بقوله تعالى انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا اياكم اليكم الى التهلكة
 واحسنوا ان الله يحب المحسنين وليس فيه الا مجرد الانفاق في سبيل الله والامتنان
 يحصل بالانفاق في جهة من وجوه الخير كما ان الامتنان لانه من سبيل الله هذا على فرض ان

الأمر هنا العوج ب ليس كذلك فان قوله واحسن ان الله يثبت الحسنين يدل على ان ذلك
 مندوب لا لكار كل احسان اجبا واللازم باطل فالملزوم مثله لا يوجب ان المندوب
 بأسرها هي من الاحسان ومع هذا ان الآية وردت لسبب خاص اخرج ابو داود عن ابي
 الاصمري قال لما نزلت هذه الآية فبينا معشر الانصار لما نصر الله عليه ^{صلى الله عليه} واله وسلم
 قلنا هل نقيم في اموالنا ونصلحها فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى
 التهلكة الحديث في الحديث لهم على الجهاد لما عزوا على اقامة في اموالهم واصلاحها ومع هذا
 فهذه الآيات التي ذكرها المشتبهة على الامر بالانفاق والترغيب فيه ولو سلمنا ذلك لهما على المطلوب
 كان ذلك الانفاق هو ما يدينه الله سبحانه في قوله يسألونك ما اذا يغفون قل العفو العفو
 هو الشيء الفاضل الذي لم يكن لصاحبه به حاجة ومن هذا ما ثبت في الصحيح عن ابي امامة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه واله يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه
 شر لك فعني الآية المذكورة هو معنى هذا الحديث وليس فيه ما يدل على ان وجوب بل فيه
 ما يدل على الندب لقوله خير لك ومن الترغيب في الانفاق العام الصادق على كل نوع
 من انواعه ما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل لمنفق خلفا ولمسك تلفا
 وقوله انفق ينفق الله عليك ولا توقي فيوكي الله عليك ومن ذلك قوله تعالى وما انفقتم
 من شيء فنفخن فيه نفخه وهو خير الرازقين فهذا الترغيب في الانفاق العام الذي يحصل الامتثال انواع
 من انواعه ومن قام بنوع منه فقد فعل ما طلبة منه ولا يخاطب بنوع خاص ولا يكره على ذلك
 وعلى فرض انه يلزمه ان يصوفه في تجهيز المجاهدين لكونه من اعلی انواع الانفاق لفضلها
 فذلك امر مفوض اليه والخطاب متوجه اليه وهو لما اعد له فيكون امر التجهيز اليه لا
 الى غيره واذا اخل بهذا الحكمه حكم من لم يمتثل ما امر به او ما ندب اليه من غير ايجاب
 وما يدل على عدم وجوب الانفاق المذكور في هذه الآيات التي استدلوا بها ما ورد في
 الكتاب العزيز في آيات كثيرة وفي السنة المطهرة في احاديث كثيرة صحيحة من الترغيب
 في الصدقات تارة بلفظ الامر وتارة بما يدل على اعظم ترغيب بترتيب الاجر الكبيرة عليه
 والاجزية الفاصلة على فعله ولم يقل احد من الناس له يجب على احد ان يتصدق بشيء من ماله

ولا فرق بين الأمر بالانفاق ولا أمر بالصدقة فإذا قال النكاح لغيره تصدق من مالك كما قيل
انفق من مالك إذا قال النكاح لغيره انفق من مالك كان كقول تصدق من مالك لا فرق
بينهما قد عوى جوب الاتفاق بآيات التي فيها الأمر به يستلزم القول بجوب الصدقة
في الآيات التي فيها الأمر بها واللازم باطل فالملزوم مثله فان قال قائل لا أمر بالصدقة
قد اقترنت بما يرد عنها من الوجوب قلنا وكذلك الأمر بالنفقة قد اقترنت بما يرد عنها
عن الوجوب بل كل ما جعل صارفا للأمر بالصدقة فهو صارف للأمر بالانفاق لما
ذكرناه هنا ولا يخرج من ذلك إلا ما دل عليه دليل يفيد إيجابه على طريقة الخصوص كما قد مرنا
الإشارة إلى ذلك وهذا يتضح لك أن الاستدلال بآيات الانفاق على وجوب إخراج جزء من المال
في الجهاد فرق ما يتجهز به الجاهد مصادرة على المطلوب لأنه استدلال بحل النزاع ووضع
تخلاف ثم هذا النوع الخاص لا ينقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه الزم أحد من الصحابة
على طريقة الحكمة والبرهان ولا ورد ذلك في حديث صحيح ولا حسن بل كان صلى الله عليه وآله وسلم
يرغب في ذلك بمثل قوله من جهز غازيا كان له مثل أجره ومن جهز غزيا فقد غزا
وما أحق الإمام الفاضل والسلطان العادل أن يسلك هذا المسلك النبوي إذا
احتاج إلى تجهيز الغزاة فيقوم بين ظهراني المسلمين مرعبا لهم في تجهيز الغزاة ناديا لهم إلى
هذه الخصلة الشريفة والحسنة الرفيعة والقربة العظيمة فإن فعلوا فقد ظفروا بالخير
وظنوا به بأجر الدلالة عليه وإن أبوا فلا إله لهم ولا إله غير الله وأما المصومة بعصمة
الإسلام المحترمة بحرمه الدين ثم أعلم أن هذه الآيات التي استدلت بها معارضة بظاهر
أوضح دلالة منها وهي آيات المصروفة بتجريم أموال العباد ولا تأكلوا أموالكم بغيرها بالباطل
وتحرمها والآحاديث الناطقة بالمنع من أخذها كما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وآله وسلم
أنه قال إن حرموا أموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرميتكم هذه في شهركم هذا في بلدكم
هذا فكان هذا القول منه صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع التي اتفقها مؤمنه صلوات
فوقنا سنخ لكل ما ينظر أن فيه ترخيصا في أموال العباد وترسيخا لذرة التهاافت على الأموال
المحترمة لأن الأدلة المتأخرة ناسخة لما تقدمت فكيف إذا كانت مشتملة على النهي والتحريم فإنه نور

جهل التاريخ فكان التمسك بالشيخ من الامور الدال على التحريم اقدم من الدال على الاباحة كما تقدم
 في الاصول هذا على فرض ان مسكوا بما يدل على ذلك وقد عرفت مما تقدم من انه لم يتوصل اليه
 ما يصلح التمسك به وقد ثبت بالقطع ان الذي لا يخالف فيه مسلم ان اصل اموال العباد والتحريم
 وان المال لا يملكه مسلط عليه يحكم فيه ليس له يرويه اقدام ولا اجسام ولا نصيب ولا بدليل
 يدل على ذلك كالحقوق الواجبة في الاموال وقد اشرنا اليها فيما سبق فمس ادعى انه يحل
 له اخذ مال احد من عباد الله ليضعه في طريق من طرق الخيرو في سبيل من سبيل الرشده
 ليرقبيل منه الا بدليل يدل على ذلك بخصوصه ولا يفيد انه يريد وضعه في موضع
 حسن وصرفه في مصرف صالح فان ذلك ليس اليه بعد ان صار المال ملكا لله
 وهذا لا يخفى على احد من له ادنى علم بهذه الشريعة المطهرة وبما ورد في الكتاب والسنة
 وسأضرب لك ههنا مثالا يريدك فائدة ويوضح لك ما ذكرناه وهو ان رجلا لو كان له مال
 كثير وقد اخرج زكاته الواجبة عليه وصنع ما يحب عليه فقال من له سلطان لا عذر لهذا
 الرجل الغني الكثير المال من اخراج بعض من ماله يصرف في فقراء المسلمين وفي عجايب ^{البلاد}
 مستند لا على ذلك بما تقدم من الايات التي ذكر فيها الامر بالاتفاق والترغيب فيه قالوا لا هذا
 الاتفاق من جملة ما يخرجه تحت هذه الايات ويصدق عليه فهل يقول هؤلاء المستدلون بها
 حله تلك الاستعانة التي استندوا بها عليه ان هذه الاستدلال صحيح فان الذي فعله ذلك
 الذي له سلطان وامريه صواب ام يقولون هو خطأ وظلم وتصرف في مال الغير عالم
 ياذن الله به فان قالوا بالاول فقد خالفوا اجماع المسلمين اجمعين وجوزوا ما لا يجوز
 احد من سلف هذه الامة وخطفوا وان قالوا بالثاني قيل لهم فما الفرق بين ما ذهبتم
 اليه والزمتم به الرايا طوعا وكرها وبين ما فعله هذا الرجل الذي له سلطان فان ما
 فعله وامريه ما تصدق عليه ايات الاتفاق التي استند اليها لانه قد دفع هذا سبيلا
 فان قلتم بعض انواع الاتفاق اولى من بعض واكثر ثوابا واعظم نفعاً قلنا لكم هذه الاول
 والاكثرية والاعظمية ممنوعة ثم لو سلمنا ذلك بعد تسليمكم ان تلك الايات لا تدخل تحتها ما
 فعله ذلك الذي له سلطان وامريه وما فعلتموه انتم وامريه فما الدليل الدال على

ثاني فومن أفراد المراجعة بذلك الدليل العام مع انه قد صدق على من فعل فوالا
 افراد غير وارد ثم وطلبتم انه قد امتثل ما امر الله به وقد به اليه ثم نقول زيادة ايضا لما
 قدمنا له انه لا دلالة لما استدوا به على مطلوبهم فهو وجوب ما لا دلالة له على ان الفرض
 الذي يراجه هو المراد من الآيات دون حيزه فان قالوا هو احد المراتب من الآيات لم يتم
 الاستدلال ثم مد هذا كله لا دليل فيما استدوا به على انه يجب على رب المال ان يدفع
 ظلم الذي طلب منه الى هذا السلطان حتى يحضره من اراد بل ذلك هو الى رب المال يحضره من اراد
 يصرفه فيمن يختار غير آراءه ولا اجبار في هذا المقدار الكافية لمن له هداية والله تعالى التوفيق

فصل في تحريم الظلم مطلقا

من السلاطين والامراء والقضاة وغيرهم مسلما او ذميا بخر كل مال او ضرب بالشتم
 وغير ذلك وخذلان المظلوم مع القدرة على نصرته والدخول على الظلمة مع الرضا بظلم
 واعانتهم على الظلم والسعاية اليهم **قال تعالى** في ذلك الذين ظلموا فولا غير
 الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء فاكثروا الفسوق هذه الآية
 في بني اسرائيل الرجز العذاب من طاعون وغيرة والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
 وفيها ان تبديل قول الله وكذا قول رسله صانع الظلمة وهذا التبديل
 ظلم يستحق به صاحبه العذاب وفي آية اخرى فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا
 يظلمون **وقال تعالى** والله عليهم بالظالمين وفيه تعريض وتهديد لهم وانما خصهم بالظلم
 لانه اعلم من الكفر ان كل كفر ظالم وليس كل ظالم كافر وهذا كان اعلم وكان اول به وهذا
 الآية في مواضع من القرآن العزيز وفي موضع والله اعلم بالظالمين **وقال تعالى**
 ينال عهدي الظالمين المراد بالعوذة مائة وقيل انصوبة وقيل الامر وقيل الامانة
 عذاب الآخرة ووجه الرجاء والاول اظهر كما يفيد السياق وقد استدل بهذه الآية
 من اصل العلم على ان الامام لابد ان يكون من اهل العدل والعمل بالشرع كما لا يخفى
 راع عن ذلك وان كان ظالما ويمكن ان يستدل به على اشتراط السلامة من وصف الظلم

في كل من تعلق بالأمور الدنيوية ويغفد الاضافة من الصوم **وقال تعالى** ولا تبغوا
 اموالهم من بعد ما جاءكم من العلم انك اذا من الظالمين هذه الآية فيها من التهديد
 والزجر البالغ ما تشعرونه الجلود وترجف منه الاقعدة واذا كان الميل الى اهرية المخالفين
 لهذه الشريعة انفراد الملة الشريفة البيضاء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
 هو سيد ولد آدم بوجوب الظلم وحاشاه ان يكون من الظالمين فما ظنك بنيرة من امته
 كاشا ما كان واينما كان **وقال تعالى** فلا عدوان الا على الظالمين سمى جزاءهم عدواً
 متشاكلاً وسمى الكافر ظالماً لوضعه العباد في غير موضعه **وقال تعالى** من يتعد
 حدود الله فاولئك هم الظالمون ذكر هذا الوعيد بعد النبي عن بعديه للسباغة والتهمة
 وحدود الله اوامره ونواهيه **وقال تعالى** والكافرون هم الظالمون فيه دليل على ان
 كل كافر ظالم لنفسه قال المفسرون ومن جملة من يدخل تحت هذا العموم مانع الزكاة
 منعاً يوجب كفره بوقوع ذلك في سياق الامر بالا نفاق قال عطاء الله الحمد لله الذي قال الكافرون
 هم الظالمون ولم يقل الظالمون هم الكافرون **وقال تعالى** والله لا يهدي القوم الظالمين
 وهذا الخبر ما اعظم شأنه وما اخوف بيانه وهذه الآية في مواضع من الكتاب الكريم
وقال تعالى وما للظالمين من انصار اراي باي مظلمة كانت كما يفيد السياق حملها على العموم
 من غير تخصيص وهذه الآية في مواضع من الفرقان الحميد وفي آية فما للظالمين من نصير
وقال تعالى والله لا يحب الظالمين نفى الحبانية عن البغض واستعمال عدم محبة الله تعالى
 في هذا المعنى شائع في جميع اللغات مجاز مجرى الحقيقة **وقال تعالى** ومن يفعل ذلك
 عدونا وظلماً سوف نصليبه نارا الاشارة بذلك الى القتل خاصة او اكل اموال الناس
 باطلا وقيل اشارة الى كل ما نهى عنه في هذه السورة والعهد ان يحاوز الحد والظلم
 وضع الشيء في غير موضعه **وقال تعالى** ان الله لا يظلم شيئا ولا يظلم الصغار
 اوراس النملة او الشرواة او كل جزء من اجزاء الهباء الذي يظهر فيما يدخل من الشمس من
 كوة او غيرها والاوّل هو المعنى اللغوي الذي يحجب عن القرآن عليه واذا اراد ان لا يظلم كثير
 ولا قليلا ويؤيد ذلك قوله تعالى ولا يظلمون فتيلا اي قد قشورة يعني شيئاً حقيراً اي سيرا

وقوله تعالى ولا تطعوا نقيرا وه النفرة في ظلم الخواة ومنها تنبأ الخلة وهذا على سبيل
البالغة في نفي الظلم وقال تعالى ان الذين يوفوا الصلوات يؤتوا الجوائز التي لهم انهم اتوا بالحق
مع الكفار وتركوا الحجة عند حجة وقال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم
هو ان يدع عن علي من ظلمه او يقول فلان ظلمي او هو ظلم لرواية الحديث الثابت في
الصحيح ان الواجد ظلم رجل عرضه وعقوبته وقال تعالى ان الذين يوفوا الصلوات يؤتوا الجوائز التي لهم انهم اتوا بالحق
من احكام الناس وذلك جزاء الظالمين فيه ان جهنم جزاء من ظلم رعاياه وقال تعالى
فمن تاب من بعد ظلمه واصبح فان الله يتوب عليه اي يغفر له ويتجاوز عنه فيه اربعة
الظالمات تقبل وقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون انظر تفسير
سورة الاية في كتابنا فتح البنية في مقاصد القرآن وقد تقدم بعض الكلام عليها في كتابنا
هذا ايضا فاجعه يشفي عليك ويشتم صدك ويوطئن فؤادك وقال تعالى انه لا
يعلم الظالمون فيه نفي الفلاح عن الظلمة وكفى به شرا وشقا وة وقال تعالى هل هناك
القوم الظالمون اي ما يهلك هلاك عذاب غضب سخط الا الظلمة وهذا الاستفهام
ما شد وعيده وقال تعالى فلا تتعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين عن ابن سيرين
انه كان يرى ان هذه الآية نزلت في اهل الاهواء والبدع وقال تعالى لو كنتم تعلمون
الظالمين بعضا اي يجعل بعضهم يتولى البعض فيسلط بعض الظلمة على بعض فتملكه
وملكه فيكون في الآية علم هذا فهدى للظلمة بان من لم يمنع من ظلمه منهم سلب الله
عليه ظالمنا اخر قال فضيل بن عياض اذا رايت ظالما انتقم من ظالمه فقف وانظر نهجا
وقال تعالى فاذا مؤذن بينهم اذن لعنة الله على الظالمين وعن ابن عباس النبي صلى
وقف على قليب رثم نمل هذه الآية اخرجه ابن ابي شيبة وابو الشيخ وابن مردويه
واللعنة من صفات الكفرة فاطلق على السالم وهذا وحيد شديد لا يقاد وقد قال تعالى
وانتوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة في فتنة تتعدى الظالم فيصيب الصالحين
الطالح ولا يختص به ابتها بمن يباشر الظلم منكم ويستحق به وقال تعالى واعرفنا ان فرعون وكل
كانوا ظالمين اي في معاملتهم للناس باغراق الظلم وقال تعالى ولقد اهلكنا القرون من قبلكم

لما ظلموا اي حين فعلوا الظلم بالتطاول في المعاصي وقيل الظلم هنا الشرك وقيل التكذيب
والجأ إلى الرسل **وقال تعالى** فان فعلت فانك اذا من الظالمين اي لا تقسم اي في عدلهم
والخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقصود التعريض لغيره **وقال تعالى** وما في من الظالمين بعيد
قال المفسرون فيه وعيد لكل ظالم من الظلمة **وقال تعالى** ان الظالمين لهم عذاب اليم
وهذا نص في الباب **وقال تعالى** ويضل الله الظالمين اي يضاهيهم عن حجتهم التي هي القول بالحق
فلا يقدر و ن على التكلم بها في قبولهم ولا عند الحساب كما اضلهم عن اتباع الحق في الدنيا والمراد
كل من ظلم نفسه ولو عجز الاعراض عن البينات الواضحة فانه لا يثبت في مواقف الفتن
ولا يهتدي الى الحق وقيل المراد هنا الكفرة **وقال تعالى** ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو تعرض لآيته او خطاب لكل من يصلح له من المكلفين قال ميمون بن
مهران الآية تعزية المظلوم وعيد للظالم وروي عن ابن عيينة نحوه واخر الآية انما يخشى
الله من تشخص فيه الابصار مهطعين مقني رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وافئسهم هو
اعاذنا الله عن حال الظلمة **وقال تعالى** وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي من العقوبة والعذاب الشديد بما فعلوا من الذنوب
وقال تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا الحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب ساءت مرتعا فيه كيفية عذاب الظلمة بالنار **وقال تعالى**
كم قصصنا من قرية كانت ظالمة الى قوله يا ويلنا اننا ظالمين اي لانفسنا مستوجبين العذاب
بما قدمنا اعترفوا لانفسهم بالظلم الموجب للعذاب قالوا ذلك على سبيل الندامة ولم
ينفعهم الندم **وقال تعالى** ومن يرد فيه با لحد بظلم نذقه من عذاب اليم فيه ان الظلم
موجب للعذاب **وقال تعالى** نكسين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها
ويتر معطلة وقصصنا مشيد نسبة الظلم الى القرية نسبة ان اهلها واقية ان الظلم سبب الهلاك
والناب البوار **وقال تعالى** بل اولئكَ هم الظالمون وظلمهم بمعزل عقيدتهم وميل
نفوسهم الى الحيف في هذه الآية دليل على وجوب الاجابة الى نقاض الحاكم بحكم الله العادل
في حكمه كما ظلم من سياقتها وانظر تفسير ذلك في فتح البيان يتضح لك الحق في الباب الله اعلم بالصواب

وقال تعالى ومن يظلم فلنكفر بذنوبه عذابا كبيرا **وقال** للعشرون هذا وعيد لكل ظالم والعذاب
 الكبير عذاب النار وفسر بالخلود فيها وهو يليق بالشرك دون المأساة الاعلى قول المعتزلة
 والخوارج وهذه الآية ومثلها مقيدة بعد التوبة **وقال تعالى** رب ان ظلمت نفسي فاعف عني
 فغفر له فيه ان التوبة منه تقبل **وقال تعالى** وما كنا مهلكي القرى الا واهلها
 ظالمون اي قد استحقوا الاهلاك لاصرارهم على الظلم بعد اعداؤهم وتاكيد الحجية
 عليهم **وقال تعالى** فاخذهم الطوفان وهم ظالمون اي مسقرون عليه لم ينفع فيهم
 وعظهم به فوج عليه السلام ذكرهم هذه المدة بطولها **وقال تعالى** بل الظالمون في
 ضلال مبين قرر ظلمهم اولاً وضلالهم ثانياً ووصفه بالوضوح والظهور ومن كان هكذا
 فلا يعقل الحجية ولا يهتدي الى الحق **وقال تعالى** ونقول للذين ظلموا ذنوبنا النار
 التي كنتم بها تكذبون اي في الدنيا فيه ان بالظلمة احقاء بدوق النار **وقال تعالى**
 ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعاً ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب في
 القيامة وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وفي هذا وعيد لهم عظيم وقد بين بالغ
 غاية لا غاية وراعيها قال مجاهد عملوا عملاً لا هو انما حسنت فاذا هي سيئات وكذا قال
 السدي وقال سفيان الثوري ويل لاهل الريا هذه ايتهم وقصتهم **وقال تعالى**
 والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا اي كما اضاف من قبلهم وقد اصابهم
 في الدنيا ما اصابهم من القحط والقتل والاسر والقمه والسين للتاكيد **وقال تعالى**
 يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وهم لللعنة ^{لهم} وسوء الدار اي البعد عن الرحمة والنار **وقال**
تعالى والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب وينصبرهم في ذلك المقام
وقال تعالى ان الظالمين لهم عذاب اليم اي في الدنيا والاخرة **وقال تعالى**
 الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم في انسل عليهم لا محالة اشفقوا ولا يشفقوا
وقال تعالى ومن لم يذبح اي جاهد الله عند فاولئك هم الظالمون فيه ان عدم التوبة
 لا امتناع منها ظن **وقال تعالى** فان للذين ظلموا اي انفسهم بالكفر والمعاصي ذنوباً
 مثل ذنوب اصحابهم اي نصيبا من العذاب مثل نصيب الكفار من الهمس ^{الهمس} **وقال**

تعالى انه اهلك عاد الاقلي وشود افسا البقية وهو منوع من قبل انهم كانوا هم اظم الظلم
ايضا لا يخرج عتوا احد الله بالمعاصي مع طول مدة دعوة نوح لم يرد وقال تعالى فكان عاقبتهم
انهم في النار خالدون فيها وذلك جزاء الظالمين فيهم ان بعض الظلم جزاؤه الخلود في النار
وقال تعالى الظالمين اعد لهم عند ابايها وقال تعالى احشر الذين ظلموا في
ازواجهم قال عمر بن الخطاب اي امثالهم الذين هم مثاهم يعني اصحاب الربيع اصحاب البيا
 واصحاب الزنا مع اصحاب الزنا واصحاب الخمر مع اصحاب الخمر واصحاب الجنة وارواح في
النار وقيل اشباههم ونظروهم من العصاة والمعنى واحد وقيل ارواح الظلمة اعوانهم
وانضاع الظلم وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الركوب الميل
السكون مطلقا من غير تقييد شيء ومن المفسرين من ذكر في تفسير الركوب فيوجد
لم يذكرها الاثمة اللغة هم الزمخشري والآية عامة في الظلمة من غير فرق بين مسلم وكافر
وهذا هو الظاهر من النظم القرآني فلو فرضنا ان سبب النزول هو المشركون لكان الاعتبار
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب لا يعارضها ما ورد من الادلة الصحيحة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوجوب اطاعة الاثمة والسلطين وان كانوا ظالمين فان الطاعة على عمومها
بجميع اقسامها حيث لم يكن في معصية الله في فرض صدق مسمى الركوب عليها بمحض
لعموم النهي عنه وفي الآية اشارة الى ان الظلمة اهل النار وكاهل النار ومصاحبة النار
لا محالة من النار وهذا يفهم من ان من ظلم فليغنا الظلم قال ابو السعد اذا كان حال الميل
في الحجة الى من وجد منه الظلم في الاضواء اساس النار هكذا فما ظنك عن ميل الى الراسخين في الظلم
والعدوان ظلم اعظيما ويتها لك على مصاحبتهم ومنا دهم ويلقي شراره على جوانبهم ومعاشهم
ويتبع بالذي لا يهزم ويعد عينيه الى نههم الغانية ويغبطهم بالوتوا من القطوف الدانية وهو
الحقيقة من الحجة طفيفة من جناح العرض خفيف بعزل ان تميل اليه القلوب ضعف الظلم
والمطلوب والآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتعديد عليه وخطاب الرسول
من معه من المؤمنين تشبعت على الاستقامة التي هي العدل فان الميل الى
احد طرفي الافراط والتفريط ظلم على نفسه او على غيره انتهى

وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قال المورعي في تفسير
البيان حرم الله جل جلاله في هذه الآية أكل المال بالباطل وعزم للخاصة فيه والرشوة
عليه وفي الآية دليل على أن حكم الحاكم لا يجعل حراما ولا يحرم حلالا وإنما ينفذ في الظاهر
ولا يغير حكما شرعيا في الباطن قال الشافعي في حكم القاضي لا يجعل الحلال على واحد
من المقتضي له والمقتضي عليه حراما ولا الحرام حلالا ولا الحلال والحرام على ما يراه من الله تعالى
والحكم على ظاهر الأمر وكان القاضي شريح يقول للرجل اني لا أقضي لك وإن لا ظنك
ظلمًا ولكن لا يسعني إلا أن أقضي بما يحضرن من البينة وإن قضاي لا يجعل لك حراما
وبهذا قال أحمد ومالك وجماعة علماء الإسلام من الصحابة والتابعين انتهى وقال في
وضع الخرجت هذه الآية تنهاها الله سبحانه عن أكل أموال بعضنا بعضا بالباطل وللأخذ
بالأكل الأخذ براد لكل فعبير بالمسبب عن سببه وإباح أكلها بالتجارة إذا كانت عن تراص
انتهى قلت في إطلاق الآية يشمل كل أكل وأخذ يكون باطلا عند الشارع وهذا كل ظلم
تعد ومه صية وأثره أنه أفع لا يسعها هذا المقام منها المكون من شيئين بيان أن
شاء الله تعالى قال شيخنا وبركتنا الشوكاني رحمه في نثر الجواهر على حديث أبي ذر الذي يلفظه
في صحيح مسلم هكذا عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز
وجل أنه قال يا عبادي اني حرم عليكم الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
الحديث قال سعيد كان ابودريس الخواري إذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه
ما يلفظه قال في الصحاح ظلمه يظلمه ظلما ومظلمة وأصله وضع الشيء في غير موضعه
قالوا الظلامة والظلمة والمظلمة ما تظلمه عند الظالم وهو اسم ما أخذ منك وتظلم
فلان أي ظلمني مالي وتظلم منه أي اشتكر ظلمه وظلمة فلان تظلم إذا نسيت ما أظلمك وظلم

قال زهير

هو الجواد الذي يعطيك ناله عفو ويظلم أحيانا فينظلم

أي يسأل فؤدا طاقته فيكلفه وفي ذلك دليل على أن الظلم حرمه الله سبحانه
على نفسه كما حرمه على عباده قال النووي في شرح مسلم قال العلماء ومنه من

الظلم على نفسه تعالى عنه وتعالىت والظلم مستحيل منه سبحانه وتعالى لا ينظر
 في غير ملك أو جاوز قهده وكلاهما مستحيل في حق الله سبحانه وكيف يجاوز سبحانه حل
 وأنس في قه من طبيعته وكيف يتصرف في غير ملكه والعالم كله ملكه وسلطانه وأصل
 التحريم في اللغة المنع فسمى تقدسه عن الظلم تحريما المشابهة للمنع في أصل عدم الشيء عانتقه
 وأعلم أن الكلام في هذا يطول وموضعه علم الكلام وفيه ثلاثة مذاهب محروقة ذهب
 المعتزلة ومذهب الأشعرية والتفصيل وهو الحق فهو عز وجل يمنع عليه أن ينقص
 عاملا أجر عمله أو يعدل به بغير ذنبه وفي الحديث يبلغ تشديد وأعظم تأكيد ولشد
 وحيد على من تكبى الظلم من العباد فانه سبحانه حرم على عباده المحرمات ونهاهم عن المنهيات
 ولم يذكر في شيء منها ما ذكره في تحريم الظلم من أخبارهم وإياديه حرم الظلم على نفسه
 ثم أخبرهم ثانيا بانه يدينهم محرم فان في هذا من تقييد الظلمة وتقييد محرم ما لا يقدرا
 قدرة ولا يبلغ مداه وذلك بما علمه عز وجل في سابق علمه من كثرة الظلمة في
 عبادة وندور العادلين منهم وهذا يعلمه كل من له اطلاع على أخبار العالم ومعرفة
 بأحوالهم وأحوال ملوكهم وجميع أرباب المناصب الدينية والرياسات الدنيوية لا يشك
 في ذلك شك ولا يرتاب فيه مرتاب وقد كفر الله سبحانه في كتابه العزيز من
 تفرقه جنابه المقدس عن الظلم كقوله سبحانه وما ظلمناهم ولكنا في انفسهم
 يظلمون وقوله وما ربك بظلام للعبيد وقوله ولا يظلم ربك أحدا وقوله إن الله
 لا يظلم الناس شيئا وغير ذلك من الآيات القرآنية ونرى على الظلمة ما هم فيه من
 الظلم في آيات كثيرة وقد أجمع المسلمون على تحريم الظلم ولم يخالف في ذلك مخالف
 وأجمع العقلاء على انه من أشد ما تستعجه العقول ومن الآيات القرآنية قوله عز وجل
 إن الله لا يظلم مثقال ذرة وما الله يريد ظلما للعباد وما أنا بظلام للعبيد وما ظلمنا
 ولكن كانوا هم الظالمين وغير ذلك وقد ثبت في السنة المطهرة من تقييد الظلم أهلها
 الكثير الطيب فمن ذلك ما في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي موسى رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يعلم الظالم فاذا أخذه لم يفلته ثم قرأ أولئك

ربك اذا احزن القري وهي ظلمة ان اخذ اليه شديدا في الصحيحين وغيرهما من حديث
 ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ الظلم ظلمات يوم القيامة واخرج مسلم وغيره
 من حديث جابر ان رسول الله ﷺ قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة
 واتقوا الشح فان الشح لك من كان قبلكم حاصرا على ان تفكروا مما هموا استفادوا
 محارمهم واخرج ابن حبان في صحيحه ما ذكر من حديث ابي هريرة عن النبي ﷺ
 قال يا كبر والظلم فان الظلم هو الظلمات يوم القيامة واخرج الطبراني في الكبير والوسط
 من حديث الهرواس بن زياد ^{ايضا} اخرج من حديث ابن مسعود ان النبي ﷺ
 قال لا تظالموا فتدعوا فلا يستجركم ولست تسقوا فلا تسقوا تستنصروا فلا تنصروا
 واخرج ايضا في الكبير باسناد رجاله ثقات من حديث ابي امامة قال قال رسول الله
 ﷺ صنفت من امتي ابن تنالها شفاعتي امام ظلم وعشوم وكل غال مارق واخرج
 احمد باسناد حسن من حديث ابن حنبل ان النبي ﷺ قال المسلم اخو المسلم لا
 يظلمه ولا يحزن له ويقول والذي نفسي بيده ما يولد اثنان فمفروق بينهما الا بدت
 يحلثا احدهما واخرج احمد والطبراني باسناد حسن وابو يعلى من حديث عبد
 بن مسعود عن النبي ﷺ انه قال اتقوا الظلم ما استطعتم فان العبد ينجى
 بالحسنات يوم القيامة يرى انما يستقيمه فما يزل يبذل يقوم ويقول يا رب ظلمي
 عبدك مظلة فيقول الحق من حسناته فما يزال كذلك حتى ما يبق له حسنة
 الدواب واخرج البخاري والترمذي من حديث ابي هريرة ان النبي ﷺ
 قال من كانت عنده مظلة لاختيه من عرضه او من شيء فليتحلل منه اليوم من قبل
 ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن
 له حسنة اخذ من سيئات صاحبه فحل عليه واخرج مسلم والترمذي من حديث
 ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة
 ولا تمنع قال ابن المغلس من اتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ولا يزل
 شتم هذا او قد شتم هذا او كان له مظلة لاختيه او مظلة لغيره فليتحلل من مظلمته

وهذا من حسناته فان منيت حسنة قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم
فطرح عليه فطرح في النار واخرج اليه في البعث باسناد جيد عن ابي عثمان
سلمان الفارسي وسعد بن الكوفي وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم حتى عد ستة
او سبعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله قالوا ان الرجل ليرفع له يوم القيمة صحيفة تحية
يرى انه ناج فما قال مظلومي ادم تتبعه حتى ما تبقى له حنة ويحل عليه من يشاقم
واخرج مسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم اخ المسلم لا
يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا يشير الى صدره
بحسب امر من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله
واخرج الطبراني في الصغير والوسط عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل زشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيري ومن
شوم الظلم يدعى معانته وقبح عاقبته ان دعوى المظلوم على ظالمه مقبولة لا ترد
فيحقق به جزاء ظلمه عن قريب كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وآله لم يبعث معاذا الى اليمن فقال اتق دعوة المظلوم فانه ليس بيني وبين الله حجاب
واخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة لا رد دعوتهم الصائم حتى يفرط والامام العدل
ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها ابواب السموات يقول الرب عز وجل لا تضرك
ولو بعد حين وفي رواية للترمذي ثلث دعوات لا شك في اجابتهن دعوة المظلوم ودعوة
المسافر ودعوة الوالد على الولد واخرج الحاكم وقال وانه منفق عليهم الا حاصم بن كليب
فاستجربه مسلم وحده من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا دعوة
المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها اشارة واخرج الطبراني باسناد صحيح من حديث عقبة
بن عامر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلثة تستجاب دعوتهم الوالد المسافر والمظلوم واخرج
احمد باسناد حسن من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعوة المظلوم
مستجابة وان كان فاجرا فنجوه على نفسه واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله

دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة الرضا عليه بظلمه النيب
 وأخرج الطبراني بأسناد لا بأس به من حديث خزيمة بن ثابت قال قال رسول الله
 ﷺ اتقوا دعوة المظلوم فانه لا تمحل على الغمام يقول الله عز وجل وحق وجلا
 لانصرناك ولو بعد حين وأخرج احمد بن حنبل الصحيح من حديث ابي عبد الله الاستاذ
 قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله ﷺ ادعوا للمظلوم وان كان
 كافرا ليس دونهما حجاب يخرج ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه من حديث ابي ذر قال قلت
 يا رسول الله ما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثال الاكام ايها الملك المساطط البشيع
 الي لم ابعثك لتجمع الدنيا بضرها على بعض ولكن بشك لا ترد عن دعوة المظلوم فادعوا
 ولو كانت من كافرا اخر الحديث ورد ايضا ما يدل على وجوب نصره المظلوم فأخرج
 البخاري والترمذي من حديث انس قال قال رسول الله ﷺ انصر اخاك ظالما او مظلوما
 فقال رجل يا رسول الله انصره اذا كان مظلوما افرئت ان كان ظالما كيف انصره قال تحره
 عن ظلمه او قنعه عن الظلم فان ذلك نصره وأخرج مسلم من حديث جابر عن رسول
 الله ﷺ قال ولينصرن الرجل اخاه ظالما او مظلوما ان كان ظالما فليظه فانه نصر
 وان كان مظلوما فلينصره **كتاب** ورد الوعيد على الظلمة ورد الوعيد للعسا ما يخرج
 مسلم والسنن من حديث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ عليه وآله وسلم ان
 لا تقسطن عن ابيه على منابر من نور عن يمين الرحمن وكنتا يديهما بين الذين يبدلان
 في حكمهم واهلهم وما اولوا في الصحيحين وغيرهما من حديث ابي هريرة عن النبي ﷺ
 وآله وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث وأخرج مسلم
 من حديث عياض بن حمار قال سمعت رسول الله ﷺ يقول اهل الجنة ثلاثة ذو
 سلطان مقصد شوق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم عفيف يستغف
 ذو عيال وأخرج الطبراني في الكبير والاسط باسناد حسن من حديث ابن عباس قال
 قال رسول الله ﷺ يوم من ايام حاد انضل من عبادة ستين سنة ووجد
 يقام في الارض يحضه اركي فيها من مطر اربعين صباحا وأخرج الترمذي رحمه الله

من حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ سلم جليلنا من الناس يوم
 القيمة وأدناهم منه مجلسا امام عادل وابغض الناس الى الله ولبعد هم منه مجلسا امام
 وأخرج نحوه الطبراني باسناد رجاله ثقات الا ليث بن ابي سليم والبرار بن بكاسا جديان
 حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام انما الدنيا
 عندنا يوم القيمة من قتل نبيا او قتله نبي وامام جائر واخرج النساء في بن حبان في
 صحيحه من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام اربعة يبغضهم الله البياع
 الخلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والامام الجائر واخرج الحاكم وصححه من حديث طحفة
 بن عبيد الله انه سمع رسول الله ﷺ يقول الا يظن الناس لا يقبل الله صلاته اما
 جائر واخرج ابن ماجة والحاكم وصححه والبرار واللفظ له من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ
 عليه السلام قال السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان
 له الاجر وكان على البعية الشكر وان جاروا حاف او ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر
 واخرج احمد باسناد جيد اللفظ له وابو يعر والطبراني من حديث انس بن مالك عن رسول الله
 ﷺ عليه السلام قال لا ائمة من قريش ان لكم عليهم حقا وطهر عليكم حقا مثل ذلك وان استرجعوا
 رجوا وان عاهدوا فوا وان حكموا عدلوا فمرفوع ذلك منهم فعلمنا لعنة الله والملائكة
 والناس جميعين واخرج احمد باسناد رجاله ثقات البرار وابو يعر من حديث يسار بن
 سلامة عن أبي هريرة يرفعه عن النبي ﷺ الذي قبلاه واخرج احمد ايضا باسناد رجاله ثقات
 والبرار والطبراني عن حديث أبي موسى نحوه ايضا واذا بعد الحسن من الله وملائكته والناس
 اجمعين انه لا يقبل منه صرف ولا عدل واخرج الطبراني باسناد رجاله ثقات من حديث
 معاوية قال قال رسول الله ﷺ لا يقدر الله امة لا يقص فيها بالحق وباخذ الضيف
 حقه من القوي غير متعتع واخرجه ايضا البرار من حديث عائشة واخرجه ايضا الطبراني
 من حديث ابن مسعود باسناد جيد واخرجه ايضا ابن ماجة من حديث أبي سعيد الخدري
 الطبراني في الاوسط والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث معقل بن يسار عن رسول الله ﷺ
 عليه وسلم قال من ولي امة من امي فلتا كبرت فلم يندل في امة كبره الله على وجهه في النار

فأخرج الطبراني بإسناد حسن وأبو يعلى والحاكم وصححه من حديث أبي موسى أن رسول الله
 ﷺ قال إن في جند واديان الوادي يريقت لها هيبت جفا على الله أن يسجد كل
 خمار غير وأخرج أحمد بإسناد جيد عن أبي بصير عن النبي ﷺ قال ما من أحد من عبادة إلا في قلوبهم
 القيمة مغلو لا يفكه إلا العدل وأخرج أحمد أيضا بإسناد من رجال رجال الصحيح والبخاري من
 حديث سعد بن عباد وفي أسامة رجل لم يسم وأخرجه البخاري والطبراني في الأوسط
 ورجال البخاري رجال الصحيح من حديث أبي هريرة وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير والأوسط
 رجاله ثقات من حديث ابن عباس وأخبر ابن حبان في صحيحه من حديث أبي الدرداء
 قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من شيء إلا في الله عقولنا بمينه فكذلك
 أو غله جورة وأخرج مسلم والنسائي من حديث عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ
 عليه وسلم يقول في بيتي هذا الله من ولي من أمر أمي شيئا فشق عليهم فاشقق بعينه
 ولي من أمر أمي شيئا فرقي بهم فارق به وأخرج الطبراني بإسناد رجاله رجال الصحيح من حديث
 ابن عباس عن النبي ﷺ عليه وسلم قال من ولي شيئا من أمر المسلمين لم ينظر الله في حاجته
 حتى ينظر في حق الخرم وأخرج الطبراني في الصغير الأوسط من حديث ابن عباس أيضا عن النبي
 ﷺ عليه وسلم قال ما من أمي أحد ولي من أمر الناس شيئا لم يحفظهم بما حفظ به
 نفسه إلا أمر بجند راسخ الجنة وأخرج من حديث معقل بن يسار قال سمعت رسول الله
 ﷺ عليه وسلم يقول ما من عبد من عبادة يوم يوت وهو غاشي سمعت
 الأحرار الله عليه الجنة وفي رواية فامحطوا بغيرها حتى يلقوا راحة الجنة وأخرجه أيضا البخاري
 من حديثه وفي لفظ مسلم من حديثه أيضا قال ﷺ ما من أمير يولي من أمر
 المسلمين ثم لا يجتهد لهم ويخرج لهم إلا يدخل منهم الجنة وأخرج الطبراني في الأوسط الصغير
 بإسناد رجاله ثقات لأحمد بن محمد بن أبي يونس من حديثه قال قال رسول الله
 ﷺ ما من أمير يولي من أمر المسلمين شيئا ففهم في النار وأخرج الطبراني بإسناد
 حسن من حديث عبد الله بن معقل قال أخبرني رسول الله ﷺ ما من أمير يولي من أمر
 ما من أمير يولي من أمر المسلمين شيئا ففهم في النار وأخرجه الطبراني في الأوسط

واللفظ له والزمذي والحاكم وصححه من حديث عمرو بن مرة الجعفي قال سمعت رسول الله
 ﷺ عليه السلام يقول من وكلاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتج به دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم
 احتج به دون حاجته وخلته وفقره يوم القيمة وأخرج نحوه أحمد بإسناد جيد من خطه
 معاذ وأخرج نحوه أحمد أيضا بإسناد جيد من حديث أبي السماع الأزدي عن ابن عم له من
 أصحاب النبي ﷺ وأعلم أن من أقم أنواع الظلم ما يرجع إلى الأعراض من غيبة أو
 نيمية أو شتم أو قذف وقد ثبت جعل العرض مقترنا بالدم والمال في التحريم وما أكثر
 الظلمة للأعراض فإن الظلمة في الدماء والأموال قليلون بالنسبة إلى من يظلم الناس
 في أعراضهم لأن غالب الناس لا يستطيعون أن يظلموا الناس في دماءهم وأموالهم بخلاف
 الظلم في الأعراض فإنه لما كان مقدورا لكل أحد تنابح فيه كثير من الناس وقع فيه كثير
 أهل العلم والفضل زين ذلك لهم الشيطان حتى صاروا في عداء الظلمة للدماء والأموال بل
 أشرمهم في عدم النفع لهم فإن الظلمة في الدماء قد شقوا أنفسهم بالواقع في هذه
 المعصية وكذلك الظلمة في الأموال قد انتفعوا بما أخذوه من الأموال وأما الظلمة في الأعراض
 فليس لهم إلا مجرد المعصية المحضة والذنب العظيم والظلم الخالي عن النفع مع أنه أشد علىهم

الشريعة والأنفس الكريمة من ظلم الدم والمال كما قال الشاعر

يرون علينا أن تصاب جسوننا رتسلم أعراض لنا وعقول

وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 قال في خطبته في حجة الوداع إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم
 هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الأهل بلغت فأخرج مسلم وغيره من حديث أبي هريرة
 أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله فأ
 أخرج أبو يعلى بإسناد رجاله رجال الصحيح من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم لأصحابه اتدرون أربابا عند الله قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أربابا
 الربا عند الله تتكاسف لعل عرض امرء مسلم ثم قرأ الذين يؤثرون المؤمنين والمؤمنات
 بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً فأخرجه أيضا بإسناد قوي من حديث أبي هريرة

وأخرجه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن زيد وأخرج ابن أبي الدنيا في كتابه في
 الغيبة من حديث انس بن مالك قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كرام الريا
 وعظم شأنه وقال إن الله يهدي صبيبه الرجل من الريا أعظم عند الله في الخطيئة من
 ست وثلاثين زنية يهديها الرجل وإن أربا الربا عرض الرجل المسلم وأخرج الطبراني
 في الأوسط باسناد فيه عمر بن راشد وهو ضعيف وقال المحمدي لا بأس به من مثل
 البراء بن عازب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الريا الثمان وسبعون بابا أدناها
 مثل لتيان الرجل أمه وإن أربا الربا استطالة الرجل في عرض أخيه وأخرج ابن
 أبي الدنيا والبيهقي والطبراني من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 إن الريا ينفث سبعون بابا هو من بابا من الريا مثل من أتى أمه في الإسلام وودع
 الريا أشد من خمس وثلاثين زنية وأشد الريا وأربا الريا وأحب الريا التي عرض
 المسلم وانتهى حرمته وأخرج أبو داود والترمذي وصححه من حديث عائشة رضي
 الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من صفة كذا وكذا قال بهض الرواة تسعة
 قصيدة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر مزجته وأخرج أحمد باسناد رجاله
 ثقات من حديث جابر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح منتنة
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الريح هذه ريح الذين يغتابون الناس
 وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر
 أخاك بما يكره قال إفراتان كان في أخي ما أقول قال من كان فيه ما أقول
 فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه ما أقول فقد بهتته والاحاديث في هذا الباب
 كثيرة وقد ثبتت النهي القواني عن الغيبة وتمثيل ذلك باكل الميتة قال الله تعالى
 ولا يغتب بعضهم بعضا أحب أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهوه فم يكف
 سبحانه باكل لحم الأخ حتى ذكر أنه ميت في ذلك من التكرير والتنفير ما يوجب كل ذي
 عقل وقد أخرج ابن جابر في صحيحه من حديث أبي هريرة قال جاء الأسلمي إلى رسول الله صلى

تشهد على نفسه بالزنا أربع شهادات فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رجلين من الأنصار يقول أحدهما لصاحبه انظر الى هذا الذي ستر الله
 عليه فلم يدع نفسه حتى رجم رجم الكلب قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة
 فمر بحيفة حمار سائل برجله فقال ابن فلان وفلان فقال لا نحن ذايار رسول الله فقال
 لما كلاً من هذين الحمار فقال ذايار رسول الله غفر الله لك من باكل من هذا فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما نلتما من عرض هذا الرجل انفا اشد من هذه الحيفة فوالذي نفسي
 بيده اني انما ارجو الجنة ومن الظلم في الاعراض الشتم واللعن ففي الصحيحين وغيرهما
 من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله
 كفر واخرجه مسلم وابوداود والترمذي من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم قال المستبان ما قاله البادي منها حتى يعتدل المظلوم وفي الصحيحين ايضا من
 حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لعن المسلم قتلته وفي البخاري غيره من حديث
 عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل
 والديه قيل يا رسول الله كيف يلعن الرجل والديه قال يسب اباه الرجل فيسب اياه ويسب امه
 فيسب امه واخرج مسلم وغيره من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لا ينبغي لصديق ان يكون لعاناً واخرج مسلم وغيره من حديث ابي الدرداء قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون للعان شفعاء ولا شهداء يوم القيمة واخرج
 نحوه الترمذي من حديث ابن مسعود واخرج احمد والطبراني وابن ابي حاتم وصححه
 من حديث جرير بن مزني قال قلت يا رسول الله او صني قال لو عيبك لا تكون اعماءاً واخرج
 ابو داود والترمذي وصححه والحاكم وصححه ايضا من حديث سمرة بن جندب قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا لعنة الله ولا بغضيه ولا بالنار واخرج الطبراني
 بسند جيد عن سلمة بن الاكوع قال كنا اذا راينا الرجال يلعن اخاه راينا ان قد اتي ابا
 من الكياثر واخرج ابو داود من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان العبد اذا العرش صعد اللعنة الى السماء فغلق ابواب السماء ونهاه ثم هبط الى الارض فتغلق ابوابها

ووهنا فان لم تجد مسأغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا ولا رجعت الى قائلها
 واخرج نحوه احمد باسناد جيد من حديث عبد الله بن مسعود واخرج مسلم وغيره من تحت
 عمران بن حصين قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفارة وامرأة من الانصار على
 ناقة فضجرت فلعننها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها فاها
 ملعونة قال عمران فكان يراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها احد واخرج ابو يعلى
 وابن ابى الدنيا باسناد جيد من حديث انس قال سار رجل مع النبي صلى الله عليه وسلم
 فلعن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسر مع هذا بعير ملعون واخرج احمد
 باسناد جيد من حديث ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر سيرا
 رجل ناقته فقال ابن صاحب الناقة فقال الرجل اذا فقال اخوها نقدا حببت فيها
 واخرج ابو داود وابن جبان في صحيحه من حديث زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الذين فانهم يقطعوا الصلوة واخرج البزار باسناد لا بأس به والطبراني
 من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم سب الديك واخرج البزار باسناد
 رجاله رجال الصحيح الا عباد بن منصور من حديث ابن عباس ان ديكاً صرخ قريبا من
 النبي فقال رجل اللهم العنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا انه يدعو الى الصلوة واخرج
 ابو يعلى والبزار باسناد رجاله رجال الصحيح الا سويد بن ابراهيم والطبراني باسناد رجاله
 ثقات الا سعيد بن بشير من حديث انس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فلذغت جلا
 برغوث فلعننها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنها فانها نبوت نبي من الانبياء للصلوة
 وفي لفظ فانها تقطع الصلوة وتخرج الطبراني في الاوسط من حديث علي رضي الله عنه
 هذه الاحاديث قد اشتملت على ان السب في النبوة واللعن من اشد المحرمات وانه حرام
 على فاعله ولو كان الذي وقع اللعن عليه من غير بني ادم بل ولو كان من اصغر الحيوان
 جرم ما كان البرغوث مع ما يحصل منه من الاذى الضرر فانظر اشد ذلك الله ما حال من
 يسب او يغتاب او يلعن مسلما من المسلمين وماذا يكون عليه من العقوبة فكيف بمن
 يفعل ذلك بخيار عباده من المؤمنين بل كيف من يسب او يغتاب ويلعن خيرة الخيرة

من العالم انساني وهم الصحابة رضي الله عنهم مع كونهم خير القرون كما وردت في السنة
 المتواترة فلا مداهن الرافض عدل وابسبهم الحديث ونفسهم للتبالي من يعدل من
 او يضيف اكثر من جبل احد من اتفاق غيرهم كما في الحديث الصحيح من قوله صلوات الله عليه فانه
 لو اتفق احد كرم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصفه وورد في الكتاب والسنة
 من مناقبهم وقضايلهم التي امتازوا بها ولم يشاكهم فيها غيرهم ما لا يفهمه الاموالف بسيط
 مع ورود الاحاديث الصحيحة في النهي عن سبهم على الخصوص بل ثبت في الصحيح النهي عن
 سب الاموات على العموم وهم خير الاموات كما كانوا خير الاحياء لا جرم فانه لم يعادهم
 لم يتعرضوا لعراضهم المصونة الا اخبث الناس المنسوبة الى الاسلام وشر من على وجه
 الارض من اهل هذه الملة وافل اهلها اعتقوا واحقر اهل الاسلام علومها واضعفهم
 سلو ما بل اصل عوقهم لكياد الدين ومخالفة شريعة المسلمين يعرف ذلك من يعرفه
 ويجهله من يجمله والعجب كل العجب من علماء الاسلام وسلاطين هذا الدين كيف
 تركوهم على هذا المنكر الباطل في القبح الى غايته وطأيتته فان هؤلاء المخذولين لما ارادوا رد
 هذه الشريعة المظهرة ومخالفتها طعنوا في اعراض الحاملين لها الذين لا طوق لنا اليها الا
 من طريقهم واستزلوا اهل العقول الضعيفة والادراكات الركيكة هذه الدريعة الملتصقة
 والوسيلة الشيطانية فهم يظهرون السبب لنحو الخليفة ويضمرون العناد للشريعة و
 احكامها عن العباد وليس في الكبار ثروا في معاصي العباد اشنع ولا اخنع ولا اشع من هذه
 الوسيلة الى ما قسوا بها اليه فانه اقبح منها لانه عند الله عز وجل ورسوله صلوات الله عليه
 ولشريعته فكان حاصل ما هم فيه من ذلك اربع كبائر وكل واحد منها كفر واضح اول العناد
 لله عز وجل وثاني العناد لرسوله صلوات الله عليه والثالثة العناد للشريعة المظهرة وكبارها
 ومحاولة ابطالها والرابعة تكفير الصحابة رضي الله عنهم الموصوفين في كتاب الله سبحانه بهم
 اشد على الكفار وان الله سبحانه يغنيهم الكفار وانه قد رضي عنهم مع انه قد ثبت في
 هذه الشريعة المظهرة ان من كفر مسلماً كفر كما في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال
 قال رسول الله صلوات الله عليه اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما فان كان كمالاً

وفي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
دعوا رجلا أو قال عددا لله وليس كذلك الحال عليه وفي البخاري وغيره من حديث
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لآخيه يا كافر فقد باء بها أبدا وأخرج ابن جابر
صحيحه من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره رجل رجلا إلا بآء
أحد مما يقع أن كان كافرا أو أكره تكفيرا فعرفت بهذا أن كل باغي غيب على وجه
الأرض يصيد كافر التكفير لهم لصحابة أحد أن كل واحد منهم قد كفر ذلك الصحابي فكيف
بمن كفر كل الصحابة واستثنوا أفرادا سيرة تنفيها لما هو فيه من الضلال على الظاهر الذي
لا يعقلون الحج ولا يهيمون البراهين ولا يظنون بما يضره أعداء الإسلام من العقائد
الله والكياد لشريعته فمن كان من الرافضة كما ذكرنا فقد باء أيضا عقدا كفره من جهة البيع
كما سلف وهو طوائف من طائفة طائفة والقرامطة وأما هؤلاء طوائف الجور من قال يقولون
فأخبروا في الكفر حتى اشتوا الأهمية لمن يزعمون أنه المهدي المنتظر وأنه في السرا
و يخرج منه في آخر الزمان وبلغ من تلاعبهم بالدين أنهم يجعلون في كل مكان نباتا
عن الإمام المذكور الموصوف بأنه المهيم ويسمون أولئك النواصب حجاب الامام المنتظر
يشترون لهم الأهمية وهذا صرح به في كتبهم وقد وقفنا منها على غير كتاب فانظر إلى
هذا الأمر العظيم وإلى أي مبلغ بلغ هؤلاء المجرمون في كيد الدين والتلاعب بضعاف العقول
من الدخايل في الدعوة الإسلامية حتى أخرجوا من ماضي الكفر والتحايل غير الله
عز وجل وشعا وتقدس وعقدوا من جهة ما يظهرونه من العبادة الكاذبة لأهل البيت
عليه السلام وهم أشد أعداء لهم قد جنوا على ربهم ولم يمسوا الهابيل جعلوا الآلهة فردا
من أفراد البشر الذين قد صاروا تحت طباق القوي زيادة على ألفت سنة ثم جنوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوه من الرسالة وكذبوه فيما يدعيه من النقي وهو الذي
لم يشرف أهل البيت لأشرفه ولا عظموا أأكوفهم أهل بيته وقد ثبت في كتب اللغة و
شرح الحديث وكتب التاريخ أن الرافضة إنما ثبت لهم هذا اللقب لما طلبوا من الإمام زيد
عليه السلام الحسين بن علي رضي الله عنهما أن يتبدل من أبي بكر وعمر فقال هما ذريتنا

فرفضوه وقارقوه فسموا حينئذ الرافضة فانظر كيف كان ثبوت هذا اللقب ثم حيث
 لم يثبت لهم بصورة ذلك الا امام العظيم وصاحب الحسن ما رواه الامام الهادي عني الحسين
 اما طريقتهم في كتاب الاحكام سلسلة بابائهم من عندنا الى عند الحسن عني بن علي بن ابي طالب
 رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سيكون
 في اخر الزمان قوم لهم بيزيرون به يقال لهم الرافضة فاقبلهم قتالهم جهادهم اثم مشركون
 هذا ذكره في كتاب الطلاق من الاحكام ولم يذكر في كتابه هذا احد من سلسلة بابائهم
 غير هذا الحديث وهو الامام العظيم الذي صار علما يقتدى بمذهبه في غالب الدنيا
 اليمنية فالحاصل ان من صدق عليه هذا اللقب اقل احواله ان يكون معاديا للصالحين
 لا عناهم مكفرا الغالبين هذا على تقدير عدم تفضله لما هو العلة الفاعلة للرافضة من الشاهد
 الله سبحانه والرسول صلى الله عليه وسلم وللشريعة الطاهرة فتقرر لا ريب ان من قدر على
 انكار صبيح الرافضة ولم يفعل فقد رضي بان تنتهك حرمة الاسلام واهله وسكنت على
 ما هو كفر من ضاعف كما سلف وقل احواله ان يكون كفره بتغيير الاكثر من الصحابة ومن
 مكنت عن انكار الكفر مع القدرة عليه فقد اهل ما امر الله سبحانه في كتابه من الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر فترك الانكار على ما هو كفروا به واهل ما هو اعظم عمدة الحديث والبر
 اساطينه وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يكتب الله سبحانه عملا ولا سنة رسوله
 صلعم اقتدى وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عبادة بن الصامت قال يا ابا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في السر والسر والملك والمكر وعلى
 اثرة علينا وان لا ننزع في الامراء له الا ان تروا كفووا احدا من الله فيه برهان
 وعلى ان نقول بالحق ايما كنا الانحاء فان الله لومة لائم واخرج مسلم والترمذي والنسائي
 وابن ماجه من حديث ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من راي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
 وذلك اضعف الايمان ولفظ النسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من راي منكم منكرا فليغيره
 بيده فقد برئ ومن لم يستطع ان يغيره بيده فليغيره بلسانه فقد برئ ومن لم يستطع ان يغيره

بلسانه فديرة بقلبه فقد برى وذلك واضعف الايمان فأخرج ابو داود والترمذي ابو حنيفة
 من حديث ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الجهاد كلمة حق
 عند سلطان جائر وامير جائر في اسناد عطية بن سعد العوفي وقد ضعف احمد
 وغيره وثقه ابن معين وغيره وحسن حديثه الترمذي وهذا الحديث مما اخذ منه له
 واخرج حديثه ابن خزيمة في صحيحه واخرج النسائي باسناد صحيح عن طارق بن شهاب رضي
 الله عنه رجل سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضع رجله في الغرير لاجل الجهاد افضل قال
 كلمة حق عند سلطان جائر واخرج ابن ماجه باسناد صحيح من حديث ابي امامة عنه رضي
 الله عنه قال افضل الجهاد كلمة حق عند ذي سلطان جائر واخرج احمد وصححه من حديث جابر
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الشهداء اجمرة بن عبد المطلب جل قام الامام
 جابر فامره ونهيه فقتله واخرج البخاري وغيره من حديث النعمان بن بشير عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال مثل التائب في حربه الله والوفاء فيهما كمثل قوم استهموا على
 سفينة فله اربعهم اعلوها وبعضهم اسفلها فكان الذي في اسفلها اذا استنقوا من
 الماء مروا على من في قعر فقالوا لو انما خرقتا في نضينا خرقتا ولم تؤد من فرفنا فلو تركوا
 ارادوا هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم نجسوا جميعا واخرج مسلم وغيره من حديث
 ابن مسعود ان رسولا لله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي بعثه الله في امة قبلا الا كان له من امة
 حاربيون واصحاب يأخذون بسنته ويقشدون بامرهم انما يخفف من بعدهم خوفا
 يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهد هم يبداء فهو مؤمن ومن
 جاهد هم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهد هم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء
 ذلك من الايمان حبة خرد وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه اهلك فينا الصالحون قال نعم اذ اكثر اخبث واخرج الترمذي رحمه الله من حديث
 حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون
 عن المنكر اولى بشكر الله بعث عليكم عتبا بامنه ثم تدعون انه فلا يستجيب لكم واخرج ابن ماجه
 باسناد رجاله ثقات من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يخفى احدكم نفسه قالوا يا رسول الله فكيف يحضر احدنا نفسه قال نرى امر الله فيه
 فقال لا يقول شيئا فيقول الله عز وجل يوم القيامة ما منعك ان تقول في كذا وكذا
 فيقول يا ليت الناس قال ثمانا كنت احق ان تحشى فخرج ابو داود واللفظ له والترمذي
 وحسنه من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما دخل
 النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا اتوا الله ودع ما تصنع
 فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فسايمعه ذلك ان يكون اكيلة شربة
 وقعيدة فلما فسوا ذلك ضرب الله على قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من
 من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
 يعتدون — — كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبش ما كانوا يفعلون ثم
 كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبش ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله الى قوله
 فاسقون ثم قال كلا والله لتأمرن المعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم
 ولتأطرنه على الحق اطرا وهو من طريق ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ولم
 يسمع منه واخرجه ابن ماجة عن ابي عبيدة مرسل واخرج ابو داود وابن ماجة
 وابن حبان في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي فيفقدون ان يغيروا عليه ولا يغيروا
 الا اصابهم الله منه بعقاب قبل ان يموتوا واخرج ابو داود وابن ماجة والترمذي
 وصححه والنسائي وابن حبان في صحيحه عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس
 انكم تقرعون هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا قلتم
 واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده اوشك
 ان يعمهم الله بعقاب من عند الله واللفظ للنسائي ابي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان القوم اذا رأوا المنكر فلم يغيروا اعمهم الله بعقاب في رواية ابي داود سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يفقدون حظن يغيروا ثم لا يغيروا الا
 يوشك ان يعمهم الله بعقاب واخرج الحاكم وصححه من حديث عبد الله بن عمر عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت اعني تعجب ان تقول للظالم يا ظالم فقهه فودعهم
 واخرج ابن حبان في صحيحه عن ابي زر قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الحذر
 اوصاني ان لا اخاف في الله لومة لائم ووصاني ان لا اقول الا الحق وان كان مرا واخرج
 ابو داود من حديث عرس بن عبد الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخساسة
 في الارض كان من شهدها وكرهها وفي رواية فانكرها كمن غاب عنها او من غاب عنها
 فوسمها كان من شهدها وفي اسناده معين بن زياد الوصلي ضعفه احمد وثقه
 وغيره وصححه الترمذي واخرج ابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث عائشة
 انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر يا ايها الناس ان الله يقول لكم
 يا ايها المعروف وانها عن المنكر قبل ان تدعوا فلا اجيب لكم ولساؤني ولا اعطيكم
 وتصدقوني فلا انصركم واخرج احمد والترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه من حديث
 ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من امرهم صغيرنا ويزكبيرنا ويا مريانا معروف
 بينه عن المنكر والاحاديث في هذا الباب كثيرة قوله ولا تظالموا بفتح التاء المثناة
 الفوقية واصلة تنظالموا حذف احدي التائين كما في نظائره وفيه زيادة تأكيد لقوله
 وجعلته بينكم حرما واشعار بالتغليظ والمراد لا يظلم بعضكم بعضا وحذف المتعلق مشعر
 بالتعميم فالمعنى لا تظالموا في انواع الظلم سواء كان في الابدان او الاموال او الاعراض او الاديان
 انتهى كلام الشيكاني رحمة الله عليه فمن اجمع انواع الظلمها يرجع الى الاموال وقد ثبت جمل
 المال مقترنا بالدم والعرض في التحريم وما اثر الظلمة للاموال فان الظلمة في الدماء الاعراض
 قليلون بالنسبة الى من يظلم الناس في اموالهم وهو داخل في قوله تعالى انما السبيل على
 الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم والمكاسر
 انواعه من جاني المكس كاتيه وشاهدة ووازنه وكائله وغيرهم من اكبر اعوان الظلمة
 بل هم من الظلمة انفسهم فافهم اخذ من ما لا يستحق به ويدفعونه لمن لا يستحقه ولهذا
 لا يدخل صاحب مكس الجنة لان محبة يثبت من حرام واذا فلا فهو تقدر بمظالم العباد
 من ابن المكاسر في القيمة ان يزدى الناس ما اخذ منهم انما اخذون من حسنة كان

له حسنة وهو اخا في قوله صلواتي في حديثي هيرق عند مسلم وفيه المغفل من ياتيه
 شتم هذا وقد عرف هذا وكل مال هذا وقد تقدم واخرج احمد عن عثمان بن ابى العاص قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود بنى الله ساعة فوظ فيها أهله يقول
 يا آل داود قوموا فاصلوا فان هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء لآل داود وعشرا وعشر عتبة
 بن عامر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة صاحب كل خرجة
 ابوداود وابن خزيمة في صحيفته والحاكم كلهم من رواية محمد بن اسحق وهو ثقة وقول الحاكم
 انه صحيح على شرط مسلم معترض بان مسلما اذا اخرج لابن اسحق في المتابعات قال يزيد بن
 هارون يعني بقوله صاحب مكس العشار وقال البغوي يريد بصاحب المكس الذي يأخذ
 من التجار اذا مروا عليه مكسا باسم العشر لئلا الزكاة قال الحافظ المذنبى اما الآن فافهم
 ياخذون مكسا باسم العشر ومكسا اخر ليس له اسم بل شيء يأخذونه حراما ويحتكوا كلوا
 في بطونهم نالهم فيه داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد وستل السج
 البلقين عن قوله صلواتي فانه تاديبه لو تابوا صاحب مكس الحديث هل المكس العشار
 عند الناس هو الذي يتناول الرتب على البضائع او غيره فاجاب المكس يطلق على ما
 المكس ويطلق على من يجري على طريقته الرديئة والظاهر ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم المكس الذي
 ذنبه عظيم وهو الذي يقال له ايضا صاحب كس وكذا لو يقال للجاري على طريقته
 ويظهر من هذا الحديث ان الذي احدث المكس تقبل قوبته وان الذي استن
 السيئة انما يكون عليه وزرها ووزر من يعمل بها اذا لم يتب فاذا تاب قبلت قوبته ولم يكن
 عليه وزر من يعمل بها انتهى واخرج الطبراني عن عثمان بن ابى العاص في الكبير
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يدنو من خلقه فيغفر لمن استغفر الا البغية
 بفرجها وعشرا وعشر ويغفر من ثابت قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان صاحب
 المكس فالتار رواه احمد في سنده ابن لهيعة عن ابى الخيرة رواه الطبراني بنحو وزاد
 يعني العاشر وعشر ام سلمة رضي الله عنها في حديث الطيبة الشريفة قال عذابي الله
 عذابي العشار ان لم افعل الحديث رواه الطبراني في الكبير وابو نعيم كاد يغفاني قال بعض

الخفاظان هذا ورد في الجملة في عدة احاديث يتقوى بعضها ببعض مردوها الحافظان يحج
 في تجميع احاديث المختصر قال في الزاوي والحاصل انه وان ضعفه جماعة من الامم لكن طرقه
 يقرب بعضها بعضا ويدل في قول الحافظ ابن كثير لا اصل له وقد ذكره المصنف في بعض اشعاره
 ورواهه عليه السلام قال لا بد من الجدة في حديث من سمع النار اوله به والمكس من اهل البيت
 والحشدة انتهى وقد عد ابن حجر المكي المكس في الزاوي من الكبار وقال وصل ذلك من الكبار
 ظاهر به صرح جماعة فلا حاجة فيه وعيد كثيرة صحيحة لا تخص سياقي جملة منها في
 الظلم كطهنايد خل المكسوت واعني في عيدها وما ذكر في كتاب المكس هو ما اتفق به
 ابو عبد السلام وهو ظاهر لان الغرض كما هو ظاهر انه لا يحضر كذا شيء من المكس بل
 ليجرد بظما يؤخذ ويعطى بحسب ما علم ان بعض فسقة التجار يظنون ان ما يؤخذ من المكس
 بحسبه اذا نوى به الزكاة وهذا ظن باطل لا مستند له لان الامام لو نصب المكاسين ليقض
 الزكاة ممن تجب عليه دون غيره وانما نصبهم لاختل عشوراي مال وجدوه قل او كثر ومنه
 زكاة ولا ريب انما امر باخذ في العبرة على الحد في مصالح المسلمين لا بعيد فما هو
 فيه لكن سمعة الملوكة والتجارة لا هو اهم اعتمدت عن ايضرا الحق واحققتهم عن ان يسموا
 ما يقعهم في دينهم اتباعا للشيطان ونسوبا لهم ان هذا المال ما خرم الله من قرا وطما
 فكيف مع ذلك يخرجون الزكاة وقد جعل العلماء المكاسين من جملة النصارى وقطاع
 الطريق بل اشرافهم لقد شنع العلماء على بعض الجهال الزاعمين ان الدخول المكاسين
 الزكاة يجوز لهم واطالوا في هذه المقالة وتسميها وان قائلها جاهل لا يرجع اليه ولا
 يعول عليه فاصل ذلك احمل به ان شاء الله تعالى انتهى حاصله وقد تقدم جملة من
 الاحاديث الواردة في تجميع الظلم وذمه وهي تشمل المكس وغيرها ومنها حديث ابن عمر ان
 النبي صلى الله عليه وآله امر بالبحر قال لا بد من ما كان الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا كالكواكب
 ان يصيبكم ما اصابهم ثم قنع بانه واسرع البسر حتى اجتاز الوادي متفق عليه ^{وعن}
 لي امامة ان رسول الله الم قال من شرب الناس من زلت يوم القيامة عبد اذهب اخوتك مني
 غيره رواه ابن ماجه ورواه في المساييع في باب الظلم ^{وعن} عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الدواوين ثلاثة ديوان لا يغفر الله الاشرار بالله يقول الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به
 ودوان لا يذكره الله ظلم العباد فيما بينهم حتى يقتض بعضهم من بعض ودوان لا يعبأ
 الله به ظلم العباد فيما بينهم وبين الله فذل الى الله ان شاء عذبه وان شاء تجاوز عنه وعن
 علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ودعوة المظلوم فأنما يسأل الله حقه
 ان الله لا يمنع ذا حقه وعن اوس بن شرحبيل انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من مشى
 مع ظالم ليقويه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام وعن ابي هريرة رضي الله عنه
 انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر لانفسه فقال ابو هريرة بلى الله حتى العجباري يتمون في
 وكهاهنا لا ظلم الظالم روى البيهقي هذه الاحاديث الاربعة في شعب الايمان الى غير ذلك من
 الاخبار التي اشتملت عليها دواوين الاسلام وهي جميعها تشمل كل ظلم وظالم في المال والدم
 والعرض وضركوس من اشد انواع الظلم واقيمها لهذا احرم الله سبحانه وتعالى اكل اموال
 الناس على الباطل وهذه منه ولكن ان لم يتناوش من مكان بعيد وقد عمت البلاد في هذا اليوم بل
 من قبله انتاعنا في اغلب اقطار الارض وامصارها وقراها الى ان اطلت الظلمة وعمائم
 واعواهم لا يدي الى اخذها وظلموا عباد الله في ذات يدهم في كل مكان حتى جردت التي هي
 باب مكة المكرمة راح الله شرفا وتعظيما فان اصحاب المكس الجاسين هناك يجفون الحجاج والحج
 البيت الله الحرام ومدينة رسوله عليه الصلوة والسلام ويالله العجيب مولد الاسلام وسلاطين
 المسلمين لا سيما شرفاء مكة وعلماءها كيف لم يرفعوا الى الله عن تلك المظالم راسا وجوزوها في
 مثل هذا الوطن المبارك اساسا واتخذوا هذا المكس الحرام دولا ومغنا وجعلوه قلما من
 اقلام الخراج ورقما من ارقام الدواوين مغرما ولم ينتهوا عن ذلك بما ورد من المواعيد الزاجرة والزواجر
 الفاخرة من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سكتوا على ذلك لم يعبسوا في الله لما هناك
 اليان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قال السيد الامام العلامة ^{الرحمن} عبد
 بن سليمان مقبل الاهدل رحمه فناء واعشار الاموال الحاجة في بلاد الاسلام لا يبيحها شرع ولا
 يسوغها اجتهاد ولا هي من قضايا النصفه وقلما رجل الا في نبلاد بآخرة ودلا كل خير ذلك
 من الكتاب والسنة ظاهرة واضحة انتهى وتجزى الله سبحانه وتعالى السيد الامام العلامة بقدر

الملة المنيرة محمد بن اسماعيل الامير اليميني بل الله شراة وجعل حنة الفردوس بما كونه حيث
كتب نواكس المحمدي رة الزامه وينقاد للسليم ما حواه بالزامة ويتبع بها الصنف للعالم

العامل ويعرض عنه كل جاهل غافل وهو هذا

سؤال فهل مفتت عليه بحر	ويبرز بها فاصححا ويزيد
ونية كنا من قول زبد وعمره	ولكن كتابا وحدا يستخرج
رواة ثقافت ليس فيهم مدرس	ولا علة قلوبها بها يتغير
يبين ما وجه المكوس التي علة	على كل حال والبلاد ونصه
اجاء عن المختار عرف محلا	فيا حصل ان كان ذلك غير
ويوضح لي من كان مكارا احد	بطيبة اذ فيها النبي المطار
وفي مسلة من كان من بعد فمها	يفتح سوال الحجيج وبثرة
ومن كان في هذا السواحل قلا	يباشر اموال العباد وبقعة
ويعطى لاهل العلم منها جارة	وهذا العمري في الحقيقة الكر
فينا نخرجهم لا نكار منكر	اذا هم قسط من السجنا كبر
كفي حزنا في الدين ان جماعة	اذا حذوا لولة قلى لنا كيف نصر
متي ينصرو الاسلام من اصابه	اذا كان من يرحى يخاف ويحذر
وما بال اقطاع البلاد لاسادة	لهم في العمل بيت من الجحيم
فيا مندها منهم غني وفارقت	ورب فقير دمه به يتخذ
يعتدون منها في المودع صليم	فيمشي في مرط الهوى يتجذر
ليس ابوكم الا في فيه قرة	فاخرجها المختار وهو معبر
دعاها التنفير الطباع فسالة	فما بالهم لمة قروا حين نقرا
وعزج على حمة ثم شرية احمد	وقل لهم حتما بالشرع تتخفوا
تحاليم اكل الرشاء كائما	يدار عليكم في المواقف سكر
وساجدة عما لكم في صلاحهم	وفلننا رزق الله لهم مقدر

اذا لم نسا عد هم على هفواتهم
وان خضتم في قصة كان همكم
وناخذ منكم اجرة ثم بعد لها
وما شان تقبيل البلاد وانه
افيقوا افيقوا وانصحي امراءكم
وهو فقد طال المنام عن الله
ولكن اضعتم نصيحتهم واطعوا
الم تسمعون ما جاءنا في كتابنا
وكم قص فيه الله من خبركم
ودونكم هذا السؤال الذي على
فان تقبلها فالرجوع الى
وان تملوها فالى بال عليكم
وموقف فصل في علم حكم

جفونا واقصونا والرزق قد روا
تطاف محلات الشجار تنظر
فاعدكم حتى قبالوا ونجوا
لما قرئ في الدين للناس تفهم
عساكم لما اسلفتموه تكفروا
وناصحتموهم ما طغوا ونجوا
او امرهم فاستأثروا وتكبروا
فكم فيه من وعظ لمن يتدبر
عصوهم فابقاهم قليلا وودوا
غصون معانيه النصيحة تخطر
باهل النمل والدين اجل واحد
ويلقاكم موت وقبر ومحشر
سواء لدينه من يسر ويحشر

هذا اخر السوال ونسأل الله الهداية الى سنن الهدى ولا اقتداء بهدي النبي المصطفى
صل الله عليه وآله وسلم وقال ايضا قدس الله روحه وجعل في الجنة عبوقه ^{صحيح}
مناصحا لاشراف مكة المشرفة وارسلها بيد اخيه العلامة ابراهيم بن محمد الاخير
رحمها الله تعالى رحمة واسعة مع عزمه وذلك في شهر جمادى الاخرى سنة ١٢٢٢ للهجرة

الى الاشراف اعيان الانام
بنو حسن وال ابي نعيم
سلام لا يزال على رايكم
ولا لترحمة البيت من
انا عنكم خبر غريب
بان عبيدكم اصطفى الصا

واهل البيت البلد الحرام
وابنا احمد خير الانام
من ارب السلام على الدوام
يحاول فيه انواع الانشام
قواتر من يما في وشاي
يحققون المحجيم بكل عام

لكن
التسبيل الضمان
بالجهد واليك

له
في قابلين
اشراف

اذا ظفروا مال عند شخص
 توانوا الجميع لياخذوه
 ولو بالقتل ان عنهم ثلثي
 وحاشا انكم رضون هذا
 ووقاد المجروح لكم ضيوف
 وحق الضيف اكرام وعز
 كاسلاف لكم كانوا ملوكا
 اذا ورد المجيئ الى باهم
 فقل لسا عد الملك المفلح
 وانت عزيز في ملك في سود
 ايا من ممن يحجر بكل فج
 اتق امن كل ارض لم يرد لها
 وفارق الاحبة في هواه
 يلاقون الامان بكل ارض
 وقل لسا عد المسعود شمر
 وانت بخير ارض بين قوم
 فامتن من اتاها من جميع
 وانت مسود من غير سود
 وطهر مكة من كل عبه
 فقد امر الاله خليفه ق
 فقال وطهر ابيته وانتم
 فان الناس قد لا مواسكون
 على اشياء تنكر عاقل

بطن الجيب او تحت الخزام
 وتوفي المحرطان هو القمام
 بالانخوف هنالك ولا احقنم
 فسا برضاه ذوالهم السواي
 وانتم صفوة الال الكرام
 ولا يلقى بضم واهتضام
 لهم مجدي سامي كل سامي
 تلقوه بيشروا بلسام
 لما فلا تذب عن الانام
 من الاشراف ليس لهم سام
 ويلقى الخوف في ابي الدحام
 سوى البيت المحرم والمقام
 وساروا في المفاوز والاركام
 وفي حرم بلاقون الحرام
 وذبت فانت مسموع الكلام
 كرام مبرك كرام مبرك
 امان الورق في الحرم الحرام
 فانف السود من ذالك المقام
 قبيح الفعل من اولاد حام
 ابنه جد يدي في الانبي العظام
 بنوه فظهره من الانشام
 جرى منكم بعام بعد عام
 لنحرم من العلم والعامي

وعين العين واليه الحرام	فانعم عمرة العظماء طمرا
فيا لله ذلك من سنام	لستم سنام المجد قدما
هو التطهير عن فعل حرام	فلكر افضل التطهير قطعا
وحذهم على شرب الخمر	وفهي العصاة عن المعاصي
وطردهم الى مصر وشام	وفهي البغاة مع البغايا
وليس لها عاص من مقام	فما البليت الامين محلا عاص
يذاق من العذاب على الدوام	وكيف ومن يذفيه بظلم
باجماع من اعيان الانام	ففيها البليت افضل كل بليت
بطير من ابا بيل ثلثي	حماه الله عن قتل وقيل
بلطف قد احاط بها نظاي	ودونكم النصيحة من محي
على المختار والال الكرام	واخذتم الصلوة والسلام
ختم الراسلى بالاك ومختار	محمد الرسول اجل عبد

خاتمة في حكم الاتصال بالسلطين

اعلم ان كثيرا من الغاصرين يعتقدان من طلب ما يقوم بما يقنيه ومن يعول ودخل في
الاسباب التي يحصل منها ذلك الخارج عن طريقة الصالحين يخاف تعديا للمساكين
صبيان مساكين الاهلين وهو دهم عظيم ويحول كبير فانه قد طلب ذلك سيد
الانبياء صلى الله عليه وسلم وسأل ربه العناء كما في الصحيحين وغيرهما انه كان يقول
اللهم اني اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى بالاحاديث في هذا كثيرة جدا واما
الله سبحانه عليه بالغنى فقال وجدك عاتلا فاغنى وتبني في الصحيحين وغيرهما انه دعا
لخادمه انس بالغنى فثبت في الصحيح انه قال اللهم اني اعوذ بك من العجز فانه يفتن
وقال سميت الطيب النساء وجعلت فرة علينا صلوة وهو جلد بصبغ وثبت في الصحيح
انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر رضي الله عنه ما جاءك من هذا المالك انت خير

مبشرف ولا سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك وثبت في حديث صحيح السعي على المسئلة
 الا للسلطان ومن ذلك ما حكاه الله سبحانه عن موسى عليه السلام انه قال رب اني سأ
 لنزلت الي من خير فقير وما حكاه الله سبحانه ان يوسف عليه السلام قال لعزير مصر
 اجعلني على خزان الارض وقال ايوب عليه السلام لما رأى حماداً من ذهب تسقط عند
 فعمل يلتقطها فقال الله عز وجل له امر اغناك عن هذا فقال بلى ولكن لا غني لي عن ربك
 كما في الحديث الثابت في الصحيح وقال عيسى عليه السلام فيما حكاه الله عنه وارزقنا وانت خير
 الرازقين ومن ذلك سؤال حسنة الدنيا كما في قوله عز وجل ومنهم من يقول ربنا اننا
 في الانبياء حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك هم نصيبنا ما كسبوا والله يرزق
 بالحساب وقوله عز وجل واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب الى قوله وارزقنا وانت
 خير الرازقين والحاصل ان طلب الرزق كائن من غالب العباد والانباء والعلماء والزهاد
 بل لو قال قائل لطلب الرزق لطلبوا لطلبوا لطلبوا لطلبوا لطلبوا لطلبوا لطلبوا لطلبوا
 من الله عز وجل الامطار وصلاح الثمار والبركة في الارزاق وهذا هو من طلب الرزق
 كائن من جميع بني ادم والمتوسع منهم يقيد سؤاله بان يكون ذلك من وجه حلال
 الدماء هو من جملة السعي في تحصيل الرزق وكذلك جميع الاسباب المحصلة له على اختلاف
 انواعها وتباين طرقها ومن انكر هذا فقد انكر ما هو معلوم لكل فرد من افراد بني ادم انظر
 ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم في ايام النبوة فان كل واحد منهم يتعلق بسبب من
 اسباب الرزق كائناً ما كان ومن عجز عن ذلك قبل اوصول اليه كاهل الصفة فان
 قوتهم فيها هو من طلب الرزق وهكذا بعد ايام النبوة فان الخلفاء الراشدين يجعلون
 لانفسهم نصيباً من بيت المال يقوم بما يحتاجون اليه لانفسهم وللمن يعملون على
 العدل وعلى طريقة الزهد وهم اهل العباد في الدنيا وفي الاشتغال بها لذلك من
 كان منهم بعد القضاء بخلافة النبوة التي يقول فيها الصادق المصدوق الخلافة
 بعدك ثلاثون عاماً ثم يكون ملكاً عضوضاً فان هذه المدة انقضت بخلافة الحسن
 رضي الله عنه ثم كانت من بعده ملكاً عضوضاً وفيها المدة التي بعد انقضت مدة

الخلافة القديمة يحفظ بيضة الاسلام وجهاد الكفار ونزع ما لم يكن قد فتح من الاقصاد وكما
 الصحابة رضي الله عنهم بقصد من بيده امر المسلمين ويطلبون منه ما هو فيه حتى من
 يرب الأحوال التي بيده وذلك هو من طلب الرزق ويقولون منه ما يعطيهم من كشف
 عن حقيقة الحال وهكذا من بعد هو من التابعين وكان هذا حال خيرة القرون
 ثم الذين يلوهم كانت في ذلك في الأحاديث الصحيحة وكان من أهل هذين القرنين من
 يدلل القائلين بالأمر الأعمال من قضاء وإمارة على بعض البلاد وإما على جيش ولا ينكرها
 منكر ولا يخالف فيه مخالف هذا هو نوع من أنواع طلب الرزق وإن كان العمل قرية كالفقيه
 أو جيش البحر أو فانه لا ينافي ما هو فيه من القرية أخذ ما يحتاج اليه من بيت مال المسلمين
 وما نال عمل المسلمين على هذا منذ قامت الدولة الإسلامية إلى الآن مع كل ملك من الملوك
 فخاصة يكون لهم القضاء وجماعة يكون لهم الافتاء وجماعة يكون لهم على البلاد التي اليهم
 وجماعة يكون لهم إمارة الجيش وجماعة يدسون في المدن انما الرضوخة للملك ومكتب
 من بيت المال فإن قلت قد يكون في الملوك من هو ظالم أو قاتل لله ولكن هذا الفصل
 بهم لم يصلح لهم ليعينهم على ظلمهم وجورهم بل ليقضي بين الناس بحكم الله أو يقضي
 بحكم الله أو يقض من الرعايا ما أوجبه الله أو يجاهد من يحى جهادة أو يعادي من يحى
 عداوته فإن كان الأمر هكذا فلو كان الملك قد بلغ من الظلم إلى أعلى درجاته لم يكن على
 هؤلاء من ظلمه شيء إذا كان أحدهم قد دخل في تخفيف الظلم ولو أقل قليل واحد خير
 كان مع ما هو فيه من المنصب ما جاز يبلغ أجره فله قد صار مع منصبه في حكم من يطلب
 الحق ويكره الباطل ويسعى بما تبلغ اليد طاقته في دفعه ولم يعنه على ظلمه ولا يسعى
 في تقرير ما هو عليه أو تحسينه أو إمرار الشبه في تجويزه فإن أدخل نفسه في شيء من
 هذه الأمور فهو في حالة الظلمة ونزق الجورة ومن جملة الحق أنه ليس كلامنا فيمن
 كان هكذا إنما كان كلامنا في من قام بما وكل البر من الأمر الذي غير مشغول بما هو فيه
 إنما كان من أمر معروف أو غير منكر أو تخفيف ظلم أو شيء ينف من عاقبته أو وعظ
 فاعله بما يندفع منه بعض شره وكيف يظن بحامله لم يؤذي علم أن يدخل الظلمة

فيما هو ظلم وقد تراءى الله سبحانه الى عباده من الظلم فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
 يظلمون وقال وما كبريت بظلام العبيد وقال ولا يظلم ربك احدا وقال ان الله لا يظلم شيئا
 وقال ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقال وما الله يريد ظلمنا للعباد وقال وما يظلمنا هم
 ولكن كان اهل الظالمين وغير ذلك من الآيات القرآنية وقال في الحديث بقدر ما
 عبادي ان حرموا الظلم على انفسهم وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كل في الصحيحين وغيرهما من حديثي موسى قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان الله يميل للظالم فاذا اخذته لم يغفر له ثم قرأ وكذلك اخذ ربك من اخذ
 القرصم ظالمه ان اخذ اليه شديد وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عمر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة واخرج نجي مسلر وغيره من حديث
 جابر وفي الصحيحين حديث في هزيمة المسلم غير المسلم لا يظلمه لا يسله في لفظ لا يظلم ولا يسل
 والا حارث الواردة في تحريم الظلم ودم فاعله وما يستحقه من العقوبة لشدة جوارحه
 اجمع المسلمون على تحريمه ولم يخالف في ذلك مخالف اجمع العقلاء على انه من اعظم
 تستقيمه العقول ثم قد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا في هذا اخذ الظلم بما
 هو القول الفصل والحكم العدل فقال في حديث صحيح أخرجه الترمذي في موضعين من
 سننه واوضح ذلك الترمذي في بيان من غشي بوجهه صدقه في كذبهم في
 اعانهم على ظلمهم فليس مني الا انا منه ولا هو اراد علي الجور من القسيامة ومن لم
 يتشبه ولم يصدقه في كذبهم لم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وهو اراد علي الجور
 وبه القيمة وقد ثبت في ذكرائمة الجور ومن ادخلهم فقال صلى الله عليه وسلم ولكن من
 رضي وتابع فقررنا هذا في الداخل الجور الذي يصدق في كذبهم ولا اعانهم على ظلمهم ولا رضي ولا
 تابع فهو من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنه في مرتبة عالية
 ونفسية جليلة فكيف اذا جمع بين عدم وقوع ذلك منه والسعي في التخصيف في الحق والحق
 الحسن ولا يخفى على ذي عقل انه لو امتنع اهل العالم عن فعل ذلك من مداخله للمؤمنين
 لتعطلت الشريعة المطهرة لعدم وجود من يقوم بها وتبدلت تلك المبادئ الإسلامية

بالمملكة الحجازية في الأحكام الشرعية من ديانة ومعاملة وعمل جهل وطم وخولفت
 أحكام الكتاب السنة جميعاً الأسيا من الملك خاصة واتباعه وحصل لهم الغرض المأمور
 لهم وحجوا في دين الإسلام كيف شاءوا وخالفوه مخالفة ظاهرة واستبيحت الأموال واستحل
 الفروج وعطلت المساجد والمدارس انتحكت الحرم وذهبت شعائر الإسلام ولا سيما
 المذاهب الذين لا يفعلون ذلك الخافوا على ملكهم ان يسلب على دولتهم ان تذهب على
 أموالهم ان تنهب على حرمتهم ان تنتهك وعلى عزهم ان يدل ووجدوا عظيم السبيل
 الى التخلص عن أكثر الأحكام الإسلامية قائلين جعلنا المرء من يعلمنا المثل من ينصنا
 فرعنا العارفين بالدين وهرب منا العلماء العاملون وفي الحقيقة أنهم معدون ذلك وصحة
 انتهزوها شاة اطلقت عن أعناقهم وعزيمة إسلامية ذهبت عنهم ومع هذا فلم يخلصوا
 بهذه الوسيلة التي فرحوا بها والذريعة التي انقطعت عنهم بل الشيطان الرجيم اشد
 فرحاً بذلك وأعظم سروراً منهم فانه قد خلى بينه وبين السواد الأعظم يتلاعب بهم كيف
 شاء ويستعبدهم كيف اراد وهذه فرصة ما ظفر من اهل الإسلام مثلاً ولا كان في حسابه
 ان يسعفه دهره باقل منها وسلب هذا البلاء العظيم والخطب الوخيم والرزاء للإسلام
 واهله الذي لا يقادر قلة ولا يتصور أمك الدهر مثله صنفان من الناس الصنف الأول
 جماعة زهدوا بغير علم وعبدوا بغير فهم وتورعوا بغير ادراك للمصالح الشرعية والشعائر
 الدينية وما يفضي الى تعطيل الحكم وذهاب غالب دين الإسلام فقصروا في الواعظ ولا
 للعباد وبالغرافي ذلك مقصدهم حسن وصورة فعلهم حميدة ولكم لم يكن لهم العلم
 ما يوردون به الاشياء موارد ما ينصدرونها مصادرها جعلوا القصود هم اهل المنا
 الدينية التي لا يتم امرها ولا ينفذ حكمها الا بسلاطان الارض وملاك البلاد من جملة انواع
 الظلم وجعلوا اصحابها من جملة اعوان الظلمة وسمع ذلك منهم عامة رعا يعشون
 عجائس مثلهم من الاله صاص مع خلوه هو لاء السامعين عن الورع وتعطل لهم عن علم
 الشرع فاحذوا تلك الواعظ على ظاهرها وقبلوها حق فبولها بخلوا بها فمهم عن ازارع
 الشرع والعقل والورع فطارد بين هذين النوعين من الجهل ما عدا الخافقين ولا مبر

ما كان كذا من السلف يصرون الذين يقصرون على الناس في تصديرون الحق فيهم
وتنكبوا عما هم عليه من جهل الشريعة ولما يرتكبونه من ايراد الاحاد في الشريعة
والقصص الباطلة وكان عليهم ان يقصروا عن ذلك ويكفوا ذلك الى علماء الكفا
والسنة الذين يدعون الناس الى حق معلوم لديهم وشرع هو صحيح عندهم والصف
التباني جماعة لهم شغلة بالعلم واهاية له والادوات يكون لهم من المناصب التي قد
يهد غيرهم ما يتفهمون به في دنياهم فاعوزهم ذلك وعجزوا عنه فظهر والرغبة عنه
والهم تركوه اختيارا ورغبة ونزها عنه وضررت السقمة بسبب اهل المناصب التي بينه
ونابغرضهم والتقصص هم وظهر والهم انما تركوا ذلك لان فيه مدخل الى الملوكة
اخذ بعض من بيوت الاموال وان اهل المناصب قد صاروا اهل اللطمة والاعمال
للحسنة والاحمال لهم على ذلك لا محذور الحسد واليغى والتقصير على ان يكون امتا لهم في دعوا
انفسهم موضع التعفف عن ذلك في التوسع عنه بنيات فساد ومقاصد كساد مع ما
في ذلك من الدخول في خصلة من خصال النفاق والوقوع في معرة بلية الريا والولع بال
الحمة لا يريد سبب بغير حق وادخلوا انفسهم في هذه المناصب والشك في المعاصي و
الخجاري والجرار والماتر على علم منهم بجمعها وكما قال القائل **شعر**

يدعون لكل دعائه ما للفريسة لا تقع

عجل بها يا ذا العسل ان الفراء قد انصلح

وقد عرفنا من هذا المجلس جماعات واتهمت احوالهم الى بليات وعرفنا منهم
من ظفر بعد استكثاره من هذه البليات فنصب من المناصب فكان اشهر اهل ذلك
المنصب وبلغ في الشكالب على الخطام والتفاهات على الحرام الى ابلغ غاية ومنهم من جالس
بعد مزيد التعفف في كثرة التافهات ملكا او قريب ملكا او صاحب ملك فصار يطرحهم
عما لا يستحل بعضه فضلا عن كراهة من له ادنى وارع من دين بل ادنى راجح من عقل بل
عرفنا من صار منهم غاما او ضعة من يتصل به لنقل اخبار الناس اليه ففعل ولكن
لم يقتصر على نقل ما سمع بل جاوز ذلك الى التزبد عليه بالزور والبهت حتى يجعل ذلك

الذي وضعه لا نقل عن وعظيمة لمن لا ذنب له لا قال بعض ما كذب عنه فضلا عن كماله
وبالحجة ما اجرينا واحدا من هذا الصنف لا وكشفت الايام عن باطن يخالف ما كان
يظهره وقوا، وفعل ينافي ما كان يشتغل به ايام تعطله فليأخذ للتحري الدنه جذره
منهم ولا يركن اليهم في شئ من الاعمال الدينية كاث ما كان فان قات اذا ظهر ظهورا
بين ان بعض المداخلين يعينه على ظلمه بيده او سانه او يسوغ له ذلك او يظهر من
الثناء عليه ما لا يجوز اطلاقه على مثله قلت من كان هكذا فهو من جنس الظلمة وليس
من الجنس الذي قدمنا ذكرهم من المداخلين لهم والظلم كما يكون باليد يكون باللسان
بالقلم وقد يكون ذلك اشد وكلامنا فيمن يتصل بهم غير معين لهم على ما لا يحل ولا
مشارك لهم بيده لسان بل يكون جل مقصده بالاتصال بهم الاستعانة بقوتهم على
انفاذ احكام الله عز وجل وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب الحال وما يتلغ
اليه الطاقة مثلا اذا كان العالم منكر ما يراه من المنكرات على الرعايا ولا يقدر على ذلك
اذا كان له يد من السلطان يستعين بها على ذلك فهذا خير كبير واجر عظيم وكذلك
اذا كان لا يقدر على فصل الخصومات ارشاد الناس الى الطاعات او باليد من السلطان
فذلك مسوغ صحيح ايضا وهكذا اذا كان لا يقدر على تخفيف بعض ما يفعله وزراء
السلطان وامراة واهل خاصته من الظلم الا باتصاله بالسلطان فهو ايضا مسوغ
صحيح وهكذا اذا كان السلطان يوجب في الموعظة منهم في بعض الاحوال وينزجر
عن فعل المنكرات في يخفف في الاشياء ما فهذا مسوغ صحيح **واعلم** ان احوال
السلطين كما قال بعض السلف لهم طاعة كثيرة ومعاصر كثيرة وصدق هذا القائل فمن
طاعتهم تامين السبل وتامين الضعفاء من الاقرباء والمحمولة بينهم وبين ما يريد
من ظلمهم وجهاد اهل الكفر والبيغ والتجارين على غلب الضعفاء وهتك حرمة و
تخويلهم ومغالبتهم على ما تحت ايديهم من املاكهم واقامة الحدود الشرعية والقصاص
واقامة شعائر الاسلام والقيام من رعاياهم واجابة نواهيهم الغضابة لفصل الخصوم
بالطريق الشرعية واهل الحسبة بالقيام بوظيفة الحسبة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

يرجع الجورش وقامير الامور القوي راء الدين والتقيام بما يجتنبه من يوثق الاموال
 وانجاه مدارس العلم فصب المدايين والمفتين وامساك اهل الجسارة عما يريدونه
 من الفساد في الارض بهيبة السلطان وخافة الايقاع هم فان كثير من الاكابر لا يخافون
 السلطان لكان له من الافاعيد الحيل وحساب مخططاته من اسلطان عظمه جميع البلاد يفعل ما يشاء
 القلوب تنادي من الدروع ووجهه الخليفة العادل عمر بن العزيز قال الله عز وجل السلطان ما لا يزعج امره
 وعقله فما قاله هو الحق الذي يعلمه كل عاقل فان غالب الناس لو لا خافة عقوبة
 السلطان له لكانوا اوجاسا لا ينادون بفعل من المنكرات ما لا يقي عليه الحضر فلما
 اصل الخافة من الله عز وجل للذين يخافون الله احب لكونه اوجب الله عليهم ترك
 المنكرات لكون الله عز وجل قاهرهم عنها كغيره على قليل ومن انكر شيئا من هذه النهي عن
 حقائق الامور وينظر في مصادرها ومواردها واحوال الفاعلين في احدى تضح ان الامر
 كما قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله واما كونه للسلاطين معاصي كثيرة فانه قد تأخف
 النفس العصبية فيسبك الدماء ويستحل الاموال المحترمة وقد يهاش اهل قرية بسبب
 فرد منهم عن طاعة وقد تشبه بنفسه الى ما في ايدي الرعايا فياخذ من ماله على قلوب الشجع
 المظفرة وينصب له الخبال والحق ويزالغ الظلم وقد يطاوع نفسه الشهوانية فيفعل
 ما تشتهي به ويرتكب في هجمات الله عز وجل ويفعل ما يريد له من نفوذ قول قائل عليه
 اذا سلطان عليه الامن عصم الله وذليل ما هم يحكي عن بعض سلاطين الاسلام ان كان
 يجمع مع من يحاسبه على كثير من الكهوف والفسوق وكان في المدينة التي هو فيها رجل
 صالح ينكر ما يباغض من المنكرات اذا راى انا فيه خمر كسره فصرخ ما من تحت ارا السلطان
 فقال للسلطان بعض جلسائه هذا فلان الذي اذا راى الله من الخمر يداخ من الناس
 كسره واذا راى منكرا اخره قام من يداخله الى محله ثم قال له انت تنكر على الضعفاء من
 الناس ما راها من المنكرات فكسر ما اخذ عندهم من اواني الخمر وهذه عندنا من الاواني ما راها
 فيل تستطيع ان تدبر ذلك علينا فقال له انا ضعيف انكر على مثلي من الضعفاء لقد ربي
 عاذا لك اما انت يا سلطان فكما قال الله عز وجل ساكناتك عن الجبال فقلن سبحان

رب سفا فبذروا آقا عاصف صفا لا ترى فيها عرجا ولا أمانة فيك السلطان وقال أنا انظر فانكر
 عليه وقراره بهذه الاواني من هذه الطاقات فقام ورعى بها ورتاب السلطان فلم يعد له
 شيء مما كان عليه فاذا عرفت ان للسلطين تلك المحاسن وتلك المساوي ونظرت الي
 ذلك بعين الصواب علمت ان فيه من خصال الخير ما نفعه لك ولغيرك اكثر من
 الضرر وقد عرفت ما يقوله اهل الفقه وغيرهم ان محبته بخصال خير فيه مما لا بأس به
 فاذا كانت هذه المحبة جائزة فكيف لا يجوز ما هو دونها من الاتصال به لاحد لا سبب
 المتقدم ذكرها مع كون المتصل به على الرجاء بان تقبل منه موعظة او يترك بعض
 ما يقارقه حياء منه فان منزلة العلم والفضل لها من المهابة في صدور ركل احد
 والتعظيم لها والخشعة منها ما لا يخفى الاعلى هيمي الطبع ولا ينكر ذلك الامساوي الفهم
 وعلى كل حال فواصلته لتلك الاسباب لا يتردد احد في جوازها بل قد يكون في
 بعضها حسنا بل قد يكون واجبا اذا لم يتم الواجب الا به او لم يندفع المحرم الا به وهذا
 لا يخفى على ادنى الناس علما وفهما والمنوع هو مواصلته لا لمصلحة دينية تعود على فرد من
 افراد المسلمين او افراد اذا ترتب على ذلك مفسدة فكيف قد ثبت في الكتاب العزيز الامر
 بطاعة اولى الامر وجعل الله اولى الامر وطاعتهم بعد طاعة الله سبحانه وطاعة رسوله
 صلى الله عليه وسلم وتواتر في السنة المطهرة في الاممات وغيرها انها تجب الطاعة لهم الصبر على
 جورهم وفي بعض الاحاديث الصحيحة المشتملة على الامر بالطاعة لهم انه قال صلى الله عليه وسلم
 وان ضرب ظهرك واخذ مالك وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعطوهم لاني لهم
 اسألو الله الذي لكم وصح في السنة المطهرة انها تجب الطاعة لهم ما قاموا بالصلوة وفي
 بعضها ما لم يظهر منهم الكفر البواح فاذا امر واحد من الناس ان يتصل بهم لم يحل له
 ان يمنع على فرض انه لم يكن في اتصاله شيء من تلك الاسباب المتقدمة وعليه ان لا بدع
 ما يجب عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا تمكروا من ذلك والا فهو معذور ولا
 اثم عليه الا اذا حصل منه الرضا والمتابعة كما تقدم في الحديث الصحيح واخرجه ابن ماجه والحاكم
 وصححه البزار واللفظ له من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل

الله في ارضه ما يوتي كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الآخر وعلى الرعية الشكر وان
 حادوا وحافوا وظلموا كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر ومحض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكن اية ورسوله ولائمة المسلمين وكنتم
 فان قلت ما حكم ما ياتي من بيوت الاموال مع وقوع ما فيه ظلم على الرعية وحي في
 بعض الاحوال هل يجوز قبول ما يجعلونه منه لاهل المناصب قلت نعم للحديث السابق
 انه صلي الله عليه وسلم قال نعم ما ائتم من هذا المال وانت غير مستشرق ولا سائل فخذ
 وما لا تتبعه نفسك وتخشاه الله صلى الله عليه وسلم فرض الخزينة على اهل الكتاب وكنتم
 من اطيب المال واحبها مع ان في اموالهم ما هو من اثمكم انما هو من الخنزير ومن الربا فافهم
 يتعاملون به ويحج عنه صلى الله عليه وسلم انه استقرض من يهودي طوكا وورده
 ورعيه فباخذ من له حيلة من بيت مال المسلمين بما يصل اليه منه من غير كشف
 عن حقيقة الا ان يعلم ان ذلك هو الخراج عينه على ان هذا الخراج الذي اخذ
 السلطان من الرعية على غير وجهه قد صار اجاعة الى مالكا ما يوسد وعوده في
 اهل العلم والفضل وافتح في موقعه ومطابق لحاله لا هو مصرف للمظالم بل من
 احسن مصارفها ثم هذا المزري على من يتصل بسلاطين الاسلام من اهل العلم
 والفضل قد ازمه ثم وما يبدان ان يتناول هذا الطعن كل من اتصل بسلاطين الاسلام
 صانعا لقراض خلافة النبوة الى ان فانه لا بد في كل زمان من طعن طاعن ولا بد ايضا
 من صدق وممكن من اهل الولايات وان اكثر منهم ما يعرف ولهذا يقول الصادق العظمي
 صلى الله عليه وسلم الخرافة بعدني ثلاثون عاما ثم يكون ملكا عضوا كما تقدم ذكره
 للملوك والموضوع من ان يصدر عنه ما ينكر ولو نادى بهذا لم تنفع الكلمة من جميع الناس
 على اية ملك من ملوك الارض من تلبسه بنوع من انواع الجور والتصايف بالعدل
 المطابق الذي لم تشبه شائبة ولا قدر حث فيه قاذرة الا على عمر بن عبد العزيز رحمة
 الله عليه ولا يمكن تصوره من يتصل من اهل العلم والفضل بسلاطين فروع من
 القرون بسلاطين بعض القرون في جميع الارض ونحن نعلم علمائنا قديما الان لا

لكل ملك واد كانت ولايته خاصة بمدينة من ممالك الاسلام فضلا عن قطر لا
 فضلا عن كثير من الاقطار يكون مع جماعة من اهل المناصب الدينية ولا يستقيم له امر ولا عهده ولا ولاية
 ولا حصلت له طاعة ولا انعقدت لهبيعة يعلم هذا كل عاقل من المسلمين فضلا عن
 اهل العلم منهم واذا كان الامر هكذا فكيف هذا الطاعن المشوم من خصوم قلا يعدل
 اخبرهم قدرا وادق لهم علما وفضلا وهو لا يخرج عن قسمين اما ان يكون من قسم
 المغتابين او من قسم الباهسين ولهذا يقول الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم
 ان كان فيه ما تقوله فقد اغتبتك ان لم يكن فيه ما تقوله فقد بعتك فهو واقع في المائر العظم
 والذنب الوحيد على كل تقدير وفي كل حالة ثم هذا للزري على من يتصل بسلاطين
 الاسلام من اهل العلم والفضل القائمين بالمناصب الدينية قد وقع في اساءة الظن
 بجميع من اتصوا بهم على الصفة التي بيناها من دخول جميع هذا الجنس تحت سوء ظنه
 وباطل اعتقاده وزائف خواطره وفاسد تخيلاتة وكاسد تصوراتة وفي هذا لا
 يخفى من مخالفة هذه الشريعة المحمدية والطريقة الائمة ومع هذا فالمتصل بهم من اهل
 المناصب الدينية قد يغطي في بعض الاحوال عن شيء من المنكرات لا يرضى به بل لكونه
 قد اندفع بسعيه ما هو اعظم منه ولا يتم له ذلك الا بعدم التشديد فيما هو دونه وهو
 يعلم انه لو شدد في ذلك لذن لو قع هو وذلك الذي هو اشد منه واشنع وافظع
 كما يحكى عن بعض اهل المناصب الدينية ان سلطان وقته اراد ضرب عنق رجل
 لم يكن قد استحق ذلك شرعا فما زال ذلك العالم يدافعه ويصاوله ويحاوله حتى كان
 اخر الامر الذي انعقد بينه ما علم ان ذلك الرجل يضرب على شريطة اشتراطها السلطان
 وهو ان يكون الذي يضربه ذلك العالم فاخرج الرجل الى مجمع الناس الذي يحضر في
 مثل ذلك للفرجة فضربه ضربات فتفرق ذلك المجمع وهو يشتمونه اقم شتم وهم
 ملومين لان هذا في الظاهر منكرا فكيف يتولا من هو الرجل انكار مثل ذلك والنكشة
 هي الحقيقة واطلعوا على انه بذلك انقذ من القتل وتغاداه بضرب العصا عن ضرب
 السيف او هو ايدى بهم بالدعاء والنزفي عنه ويظن الجمهور قد فسد الامر وذاك الفساد

تتميز السلاح ومن هذا القبيل ما يحياه صاحب الشقاق ان سلطان اليوم امر
بقتل جماعة كثير من اهل الاسواق لكونهم لم يمشوا ما امر به من تسخير بعض الفروع
فخرج السلطان وقد صفوا القتل فقام بعض العلماء وقرب من السلطان مركب
فقال هؤلاء ليسوع قتلتهم في الشريعة فذكر له السلطان امر خالد امره وانه لا عدل
من قتلتهم فقال العالم هم يذكرون انهم لم يلفحوا ما عزم عليه السلطان فوقف
السلطان مركوبه وقد ظهر عليه من الغضب ما ظهر اثره ظهورا بينا وقال ليس هذا من عملك
فقال لا هو من عهدي لان فيه حفظ دينك وهو من عهدي فاطلقتهم السلطان
وسلموا من القتل فانظر هذا العالم وبصيرة في الشكر المنكر فانه لو قال له اينذا من مخالفة
امر لا ترجع عليهم القتل كان هذا القول مما يؤيدهم لا مما يظلمهم ولو سكت عند قول السلطان
ليس هذا من عهدي لقتلوا لكنه جاء بوسيلة مقبولة توفى النفس اعظم نذير لانه
ان مسأله تفتي مخالفة امر السلطان وعدله الى ان لم يسمعوا امره فاسمعوا امري
الحق فاق انكر عليه وقال كيف يكون امر السلطان في تسخير بضاعة او نحو ذلك وجبا
لقتل من امره مثل وعد ذلك من المداينة وعدم التصديق على الحق ولو عقل ما عقله ذلك
العالم الصالح لعلم انه قد جازا السلطان مجازاة كانت سببا لسلامة جماعة كثيرة من السليبي
ولم يفعل ذلك لقتلوا جميعا اذا عرفت هذا وتبين لك ان الافعال المخالفة للشريعة
في بعض الحالات وكذلك الاقوال التي تكون ظاهرة المخالفة قد تكون على خلاف ما يقتضيه
الظاهر وتبين انها من اعظم الطاعات احسن الحسنات فكيف يمكن ان نهى الله اهل
ينبغي لاسلم ان يسارع بالانكار ويقتحم عقبة المحرم من الغيبة والبهتان وهو على غير ثقة من كون
ما انكره منكرا او كون ما امر به معروفا وهل هذا الا الجهل الصريح او الجهل الباطل
هذا وانتقل منه الى شيء لا يحمل عليه الجهل بل مجرد الحسد او المنافسة كما هو الغالب
على ما تقدم بيانه فان اهل المناس بالدنية من القضاء وخوة اذا اشتغل صاحبها
بما وكل اليه وتجنب ما فيه عمل الملك واعوانهم من تدبير المملكة وما يصلحها وما يحتاج
اليه ويقوم بمجدها واهل الاعمال فيها الا اذا اقتضت الحال الكلام معهم فيما يخصه الشرع

من امر معروف او في منكر والقيام في ذلك بما تبلغ اليه الطاقة ويقتضيه طبع
الوقت فهل مثل هذا حقيق من عباد الله الصالحين بالدعوات المتكررة بالتثبت و
التسديد واستمرار الاعانة له من رب العالمين امر هو حقيق بالتثبت والاعتباب سطا
جزافا وحسدا ومنافسة وهل هذا شأن الصالحين من المؤمنين امرشان اخوات
الشياطين قيل ان يسموا الخير يخفوه وان يسموا شررا دعوا وان امر يسموا كذبا
وكما قيل ان يسموا سبة طاروا بها فرحا عني وما يسموا من صالح دفنوا فكيف اذا
كانوا لا يسمعون الا خيرا ولا يعدد المعدودون الامنا قبا فما الحق من كان ذا عقل ودين
ان لا يرفع الى مخ فقههم راسا ولا يفتح بجر عبد لا هم اذا كان كما تلت من ابيات

فما الشمر الشوايح عند ربح تمر على جوانبها تمتد

ولا البحر الخضر يعاب يوما اذا بالت بجانبه القرد

اجتمعت في ايام الطلب جماعة من اهل العلم فسمعت من بعض اهل الحاضرة ثوبا
شديد الوزر من الوزراء فقلت للمتكلم انشدك الله يا فلان ان تهيبني عما سالك
عنه وتصدقني قال نعم قلت له هذا الثلب الذي جرى منك هل هو وارع دين
تجده من نفسك لكون هذا الذي تشبهه ارتكب منكرا او اجترى على مظلمة او ظالم
ام ذلك لكونه في دنيا حسنة وعيشة رافهة فتكر قليلا ثم قال ليس ذلك الا لكونه عالما
ابن الفاعل يلبس الناعم من الثياب يركب الفارة من الدواب ثم عذر من ذلك الاشياء
فضحك الحاضرون وقلت له انت اذن ظالم له تخاطب هذه المظلمة بين يدي الله وتحت
مع الظلمة في الاعراض ذلك اشد من الظلم في الاموال عند كل ذي نفس حرة ومريفة
مرة ولهذا يقولون انهم يهون علينا ان نصاب جسومنا وتسلم اعراضنا وعقولنا
بالجملة فاني اظن ان الظلمة في الاعراض اشد من الظلمة في الاموال لان ظالم المال قد
صار له وارع على الظلم وهو المال الذي به قيام المعاش وبقاء الحيو ثم قد حصل له من
مظلمته ما ينتفع به في جنياه وان كان محتاجا حراما وظاه الاعراض لم يقف الاعلى
المنجية وتحسن مع كونه فعل جمدا من لاله جمدا وذلك مما تنفر عنه النفوس الشريفة

اي عزة
النفوس
العزيزة
ن

رتبة صغرها عليه الطابع العلية والقوى الرفعة فائدة **اعلم** ان الله المجدد
 والهي عن المذكور اعظم اساطين الدين واحكم قاطر الامام وهو احكام هذه
 الشريعة المطهرة بل هو انما كان قائما كان الدين على اتم قيام واكمل نظام وان لم يكن
 قائما في العباد ولم يوجد في البلاد ان يقوم بها خولفت الشرائع الاسلامية وفقدت
 الشعار الالهية وقال من يشاء من اهل الحساسة ما شاء ومن لم يكن له راجع
 ديني ما اراد لعدم وجود من يأخذ على ايديهم من القائمين بحجة الله في عباده فخذ
 وردت الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة في الحث على ذلك والمدح العظيم لها
 والرجاء الوخير لنا انهم قد راعوا ذلك فقد حمل العباد الكبار ودام بالامر الجليل
 الخطير ولا يزال يزداد قوة وتمكنا وثباتا حتى يتم له ما يريد من له في حساب لا خطر له
 على بال ولا مله على حال وصار راسا للفرقة التي قال فيها الصديق المصدق لانزال
 طائفة من امتي على الحق ظاهرين وكان من القائمين بحجة الله في الامم على عباده
 وفاز بالاجر العظيم الذي اراد الله عباده الصالحين القائمين بما قام به واراد برك
 في النفس الامارة بعض جن في بعض الاحوال وانس من طبيعته حورا وعضفا في
 بعض المقامات فليعلم ان ذلك من ورسالة الشيطان الرجيم لانه اشد عليه من
 القائلين في مقامات العبادة والقاعد من في مقامات الزهد والورع والمستكبرين
 من طاعة الله عز وجل والمازفين نفوسهم عن معاصيه وفي ذلك ان كل واحد من
 هؤلاء صار يحاهد الشيطان عن نفسه ويدفعه عن حوضه ويصار به عن عتبه و
 بيضه ويدوره عن ان يتعرض لشي من طاعة الله والتشكيك عليه او الويل من قوله
 مصلحة خاصة بنفس هذا الرجل الصالح للشغل في معاصيه عز وجل التي هي
 واما القائمون بما امر الله به من الامر المعروف والهي عن المنكر فهو قائم صلاح عباده
 الله بعد صلاحه لنفسه ولا يزال يراهم عن المنكرات من عباده في انواع الطاعات
 محمد المجدد من كثر الشيطان لرجلهم مبدئها من نفسه من حيث ان لا يجد من يعاد
 الله وما يريه لمن يرتفع قدومه في الايمان في عين الحقيقة كان معارفه عامرا

ومصلحة شاملة للجميع فهو في حكم المصادق والشيطان عن عباد الله سبحانه المجاول
 لهم عند ان يريد ان يخويع الاهواء والاستدراج بشهوات الانفس من التسمم والذات
 التمتع بالخرمات التلذذ بالمعوقات هو العدو الاكبر لفرق الشياطين والقائم في كل موطن
 بالجواريه لهم عن ان يتم لهم على احد من عباد الله الصالحين والمصادرة لهم عن ان
 يتسلطوا على احد من المؤمنين اجمعين وهذا تعلم انه قد اسفر الصبح لذي عبيد
 بان هذه المقامات مسافات تنقطع فيها احناق الابل ومقارن تثبت وهما سائق
 المطبيل بين المقامين ما بين السماء والارض ولا يدان ينهي امر هذا القائم بحجة الله
 بالمعروف الذي من المنكر الى التمام على ما يطابق المرام ويوافق رضا الملك الله لا يمكن
 قام هذه الملة ام لتكون كلمة الله هي العليا وذلك غلب بنصوص السنة الكتاب
 قد صرح عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الرجل يقاتل حية وشجاعة ويؤثر ضربه
 ايهما في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله
 فهذا القائم بحجة الله عز وجل هو في اعظم الجهاد وهو في سبيل الله عز وجل لانه لم
 يفعل ذلك لغير هذا القصد فانه ان لم ينجز عمله ويحصل امله بسرعة حصل ولو بعد
 حين كما وعد الله سبحانه ويتصور عند قيامه في هذا المقام تصفية النية عن كبر
 الريا والمقاصد التي ليست من الدين ويتصور ما امر الله عز وجل به من الاخلاص
 وحث عبادة عليه ويستحضر قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم انما الاعمال
 بالنيات فانها تصفية كلية جامعة مائة نافعة لا سيما بعد ضم ما ضم رسول الله صلى
 عليه وسلم الى هذه الجملة من قوله وانما لكل امرئ ماوى ثم تصور بذلك وتمثيله منه صلى
 عليه وسلم بقوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله كانت هجرته الى الله ورسوله ومن كان
 هجرته الى دنيا يصير بها او امرأة يتزوجها كانت هجرته الى ماهاجر اليه فان فارقا لاختلاف
 في مسألة بسيرة هذا لا يتعلمه ما يريد بهذا السبيل بسبب خلل في المقام الذي قامه فانه
 بعد ان الرسل والائمة والعاملين وعباد الله الصالحين ورويت في كتب التواريخ قصة
 لبعض القائلين في هذا المقام وهو انه وقف على انية من الثمر وقد حمل من به في الوضع

التي يستجاد خمرها لبعض الملوك ورأى كجاسين له وقد خرجيها من التركي الخراج
 البحر ليجعلها على الدواب بعد ان حملوها على السفن في البحر فاخذ عمره اثم ما زال يكسرهما
 حتى بقيت واحدة منها فوق غنمها قليلا ثم تركها ورعى بالعصا فاخذوا اصابون
 بها وقد اجتمع عليه جمع وما شكوا ان الملك يقتله فلما وصل الى الملك اشتد بغضه
 فقال ما حملك على ما فعلت من الاستخفاف بنا والافدام على متاعنا فقال لم يحفل
 بك بل فعلت ما امرني الله به واخذ علي من النهي عن المنكر فقال فاسب تركك
 لها احد منها قال ادركت ترغمة من ترغفات العجب قد اوقعها الشيطان في غلبي فترك
 كسر ذاك الواحد منها لئلا اكسر على غيرنية صحيحة مخصصة لله عز وجل فلما سمع
 ذلك الملك خلى سبيله ولم يكن له عليه سبيل وفي هذا المقدار كفاية انتهى ملك
 الفتح ارباب فتاوى الشوكاني والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

خاتمة الطبع لولد المؤلف النكي الطبع السيد يوسف نخبة

الزمن السيد علي حسن جعله الله سبحانه خيرا كل علم وفي

بعد حمد الله سبحانه وتعالى على آلائه الكثيرة والصلوة والسلام على خاتم انبيائه الاثيرة
 يقول الرازي رحمه ربه الباري عبد ابن عبد وامته حلي بن سديق بن حسن
 الحسيني القنوجي البخاري قد ترمعون الله سبحانه ضيع كتاب اكليل الكرامة في تبيان
 مقاصد الامامة تاليف سيدي الوالد الماجد سلافة الكرام الاما جد من عاظمه
 الظهور بسنا مؤلفاته الثمينة وانثت مراسم العدل بسيرة العبرية عزيز مصر الداي
 البهوي بالية وجمع المكارم الكسبية والوهبية ابي الطيب الخطيب بتواب الاجاه
 امير الملك سيد محمد صديق حسين خان بهادر
 اطل الله امد مع الانعام وعمره بعين عنايته التي لاتام على قرة صاحب المطاق
 والفظانة الراوي محمد عبد المجيد خان صانه الله عن كل ما سار من المطابع

المرزية بطلا الحانة الواقعة ببلدة **بھوپال** المحمية بالمطبعة الشاهجهانية النسوبة
 الى من تعظم الافادتناها وبلغت من كل اوصاف جميلة ومقام صد حسنة حال
 انتهائها تسببت على اهل مملكتها غيوت انعامها واحسانها وشملتهم بعظيمة اقبالها
 وامتنانها بقبضة انبلد البھوپالية وحامية حمى حوزتها الرضية المرضية جناب
نواب شاہجھان بیگم ادام الله سبحانه اقبالها وشرع على هام الارض علام
 احوالها وكان ثمام طبعه الميمون وتمثيله الفائق المصون مشمول بتصحيح من عليه
 احاسن اخلاقه وفضائله **شیخ المولوي سيد ذوالفقار احمد النقوي الحسيني**
 وشركة النظر من هو في العلوم ذوالبائع وله على الفنون اطلاع المولوي **محمد**
عبد الصمد الفشاوري ابقاها الله تعالى عافية وانعم عليها بنعمه النكاية الشا
 بكتابة النسخ المامون الامين الحافظ لكتاب الله والمزايا لسنة رسول المدين الحافظ
علي حسيني اللكنوي عافاه الله عن شر كل حاسد وغوي في اوائل ذي القعدة
 سنة اربع وتسعين والفاء وما تين من هجرة سيد الثقلين **صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم**
 وعلى كل من هو من عصاة علم الحديش مخزية ما طلعت الشمس صليت الخمس
 تاريخ عام الطبع للحافظ البدر المنيرخان محمد خان المتخلص بالشهير سلمه الله العلق

شنيده ام کہ بيانگ رباب ميشنوم
 فسانه شب تار شباب ميشنوم
 تو گوزتاب من از ترک تاب ميشنوم
 من ز سلسله بچ و تاب ميشنوم
 تو خواب گوی و تعبیر خواب ميشنوم
 حکایتیست کہ اشخ و شاب ميشنوم
 چراغ امن بو تراب ميشنوم
 پیر نظر و عالیجناب ميشنوم
 مراد و باغيت آفتاب ميشنوم

ترانه از لب ساقی خراب ميشنوم
 طرب کجا و من پیر از پي خواسته
 اگر تو نام و گوش شی مرکشستی
 بزلف یا بهرامینه واجب عقدت
 مرا بست جهان وضع نیست نظرت
 شیر منع محبت چه بگز از تقایید
 چو خانه دل خود بر فروختن هوس
 بدو سر تو نیست ای جبهه ای سست
 جهان شان کہ بقا من انانی شر

عبد
 بن
 حسن

فواید کبریا و ماه بالا جانده
 سواد ارجح می که زنده فداش
 مگر خوشست فریدون که ازیر الیم
 کینه بنده اش سفید یار میگویند
 چه هیبت است که در علقه اطاعت
 زان لغت که دیار تنگاری دارد
 زهر کجا نفهم ساز خوشدلی میدست
 بهر آنکه می نگرم کاس گاری نگرم
 در و لب نیکده اش نغمه حدیث
 مگر بود قلم نغمه متصل بر قصه
 نشاند که نقش نقش میا آمد
 بهر چو می نگرم چیده چیده می نگرم
 کنون به روز پسندیده امانت
 ستایش کتب آنجا که هر مری نموند
 سوال کرد مش از سال بهر آورد
 وعای خویش در انجام این قصه نغمه
 حیات حضرت محمود نقش نگشت

امیر ملک سوار خ طاب می نمود
 بلال شغل ریست کتاب می نمود
 درون انجمنش یاریاب می نمود
 کینه چاکرش افراسیاب می نمود
 زهر که می نمود سبب جناب می نمود
 بجای دوست نوازش سحاب می نمود
 نذر رباب هم از آسیاب می نمود
 سیکه می نمود کایاب می نمود
 بجای بوی شراب و کباب می نمود
 بلار گشت که در اضطراب می نمود
 نوشت قلمش صد گناب می نمود
 زهر چه می نمود انتحاب می نمود
 من از جناب امانت تاب می نمود
 ازین کتاب بصد آبتاب می نمود
 ز دل بیاض امانت جواب می نمود
 دو نقش خود سنده را بنسجایب می نمود
 ثبات عمر عدو نقش آب می نمود

تَمَّ هَذَا الْكِتَابُ

بِعَوْنِ اللَّهِ الْمَلِكِ

الْوَهَّابِ

اصلاح مواقع في طبع هذه الرسالة

صفحة	سطر	نظا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٣	١٤	محل	محل	٣١	٦	خطها	خطها
٤	٢٢	اساءت	اسات	٤	٩	لغية	نفيها
٥	١٣	يكوذا	يكونون	٥٠	١١	فخكم	فخكم
٦	١١	السبيل	سبيل	٥٠	٢١	يخبر	يخبر
٨	١٥	به	ها	٥٩	١	حدث	حدث
٩	١٥	يتم	يتم	٦٠	١٥	كان في المكان	ما كان في المكان
١١	١١	عربي	عربي	٦٠	١٦	تراق	يراق
١٢	١٨	معهم	معهم	٦١	٢	الملاهي	الملاهي للجمعي
١٣	١٣	رفع	رفع	٦٢	٢٣	يحيها يا	يحيها يا
١٤	١٤	رفع	رفع	٦٢	١٥	خفته	خفته
١٥	١٨	بايقروان	بالقروان	٦٣	١٦	كالظط	كالضب
١٦	١٢	والمسكه	والمكره	٦٥	١	اراي	اراء
١٧	١١	الترم	الترام	٦٥	٥	يحلة	يعله
١٨	١٥	انتمز	انتمز	٦٥	٢٢	يرجي	يرجي
١٩	١٨	في الدنيا	خزي في الدنيا	٦٥	٢٣	عنده	عندها
٢٠	٤	غيرها	غيرها	٦٩	٢١	جائرة	جائرة
٢١	٦	والضجر	والضجر	٧١	٥	ونفي	ولم ينف
٢٢	٢١	البيات	البيات	٧٣	٨	وفي	وفي
٢٣	١١	احوالهم	احوالهم	٧٤	١٦	ايضا	ايضا
٢٤	٢	وفي	وفي	٧٩	٢	المقدين	المقدين
٢٥	١٢	واقربه	واقربه	٨٢	٤	والداع في الله	والداع في الله
٢٦	١	قتلا عطا	قتل عظيم	٨٣	٩	اثارة	اثارة
٢٧	٥	خلعت	خالفت	٨٣	١	بغزي	بغزو

رقم	خط	ب. م. ب.	ص. م. ب.	خط	رقم
١٠٢	مسمي	١٣١	١٢٢	مسمي	١٠٢
١٠٣	اي رد	١٣٢	١٢٣	اي رد	١٠٣
١٠٤	وهو العشر	١٣٣	١٢٤	وهو العشر	١٠٤
١٠٥	مات	١٣٤	١٢٥	مات	١٠٥
١٠٦	فيكون	١٣٥	١٢٦	فيكون	١٠٦
١٠٧	الظلم	١٣٦	١٢٧	الظلم	١٠٧
١٠٨	والسلا	١٣٧	١٢٨	والسلا	١٠٨
١٠٩	ادعلي	١٣٨	١٢٩	ادعلي	١٠٩
١١٠	نجان	١٣٩	١٣٠	نجان	١١٠
١١١	بالنياب	١٤٠	١٣١	بالنياب	١١١
١١٢	التقريب	١٤١	١٣٢	التقريب	١١٢
١١٣	ردغه	١٤٢	١٣٣	ردغه	١١٣
١١٤	عليه ولم	١٤٣	١٣٤	عليه ولم	١١٤
١١٥	الراشي و	١٤٤	١٣٥	الراشي و	١١٥
١١٦	وهاجروا	١٤٥	١٣٦	وهاجروا	١١٦
١١٧	رنية	١٤٦	١٣٧	رنية	١١٧
١١٨	رنية	١٤٧	١٣٨	رنية	١١٨
١١٩	ليسي	١٤٨	١٣٩	ليسي	١١٩
١٢٠	الذي	١٤٩	١٤٠	الذي	١٢٠
١٢١	كانت	١٥٠	١٤١	كانت	١٢١
١٢٢	يودي	١٥١	١٤٢	يودي	١٢٢
١٢٣	لايحد	١٥٢	١٤٣	لايحد	١٢٣
١٢٤	فاعضو	١٥٣	١٤٤	فاعضو	١٢٤
١٢٥	السارني	١٥٤	١٤٥	السارني	١٢٥
١٢٦	مسية	١٥٥	١٤٦	مسية	١٢٦

صفحة	سطر	خطا	سوامب	صححة	سطر	خطا	صفحة
١٦١	٢٥	الاية	الادلة	١٩٢	١٣	القرية	١٦١
١٦٢	١	القرية من	او بيطية من	٢٠٥	١٩	قائظلم	١٦٢
		القرية بالباطل	نفسه في الحد	٢٠٤	١٥	فايزل	
١٦٣	١١	اذا راييت	اذا راييت	٢٠٠	١٠	حبل	١٦٣
١٦٤	٤	المعني	انعني	=	١١	دعوى	١٦٤
١٦٥	٢	اعلم	قال الشوكاني اصل	٢١٣	٢٢	التكرير	١٦٥
١٦٦	٢	القطر	القطر اليمني	٢١٦	٢٣	فان كان كما قال	١٦٦
=	١١	كمر جاد	كمر من جاد			والارجح بطله	=
=	١٥	القطر	القطر اليمني	٢١٤	١٣	حجابا	=
=	١٦	كذا وكذا	صخرة وحدت	٢١٩	٣	ضفت	=
=	١٩	والبلد المسيرة	كصنعاء وفار	٢٢٠	٨	صو	=
١٦٧	٤	شي	شي	٢٢٣	١٤	يحد بهم	١٦٧
=	٢٢	فيها	فيه	٢٢٨	١٣	اعلم	=
١٦٨	٢	تغزير	تغزير			فتاواه اعلم	١٦٨
=	٢	لا تغزير	لا تغزير	٢٢٩	٥	لا غني	=
١٦٩	٢	بظلمهم	بما كسبوا	٢٣٠	١٦	بل اذا كان	١٦٩
١٧٠	٢٣	ربصلاة	وبصلاة	=	٢٣	بجامل	١٧٠
١٧١	١٢	للتوسطين	للتوسطين	٢٣٢	١٤	للمركب	١٧١
=	٢٥	التوسيق	التوسيق التوسقي	٢٣٥	٣	للمركب	=
			الفتاريا في	=	٥	يزع	
١٧٢	١٣	لو حلى	لو حلى	٢٣٤	٣	من ظلم	١٧٢
	١٢	ومن الوازم	من الوازم	١٣٨	١٣	ينظي	
١٧٣	١	بين الايمان	ما بين الايمان	=	٢١	منكر	١٧٣
١٧٤	٨	لما تربية	مائدة				١٧٤

قهرس مطالب اكليل الكرامت في بيان مقاصد الامامة

صفحة	مطالب	صفحة	مطالب
٢	خطبة الكتاب	٦٥	قال الحافظ ابن القيم في بدء الخصال
٣	المقدمة في معرفة وحن الامامة	٦٥	السرد لله اعلم في خروجه الخلافة من اهل البيت
٤	فصل في معنى الخلافة والامامة	٦٥	النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ابي بكر
٩	فصل في الملك وانقلاب الخلافة اليه	٦٥	وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم
١٠	فصل في معنى البيعة وايمانها	٦٦	شروط الامامة
١٨	فصل في ولاية العهد	٦٦	معنى الخلافة
٢٢	فصل في الخطط الدينية المختصة بالخلافة	٦٦	عزل الامام بالفسق
٢٤	العدالة	٦٦	مقاصد الامامة
٢٨	الحسبة	٨٠	فصل في الفرق بين السياسة الشرعية
٢٩	السكة	٨٠	والملكية
٣١	فصل في الثقة بامير المؤمنين وانه من	٨٩	فصل في اداء الامانات
٣٣	بما في الخلافة وهو محدث منذ عهد الخلفاء	٩٣	لما كان اجتماع القوة والامانة في
٣٤	فصل في الخطط المتولية السلطانية	٩٣	الناس قليلا كان عمر الخطا يقول
٣٥	فصل في ايات كريمة وردت في الخلافة	٩٣	اللهم اليك اشكو من جلد الفاجر وعجز الثقة
٣٦	والامارة والطاعة اهلهما والحكم بما انزل الله	٩٨	فصل في الاموال وهي القسم الثاني من الاملاك
٣٧	تحتاج الامر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٠٠	الاموال السلطانية التي اصلها في الكفا
٣٨	قال القاضي محمد الشوكاني في السيل الجرار	١٠٠	والسنة ثلثة اصناف الغنمة والصدقة والفيء
٣٩	الفرض المقصور للشارع من نصب الامم هو امر	١٠٢	الصدق
٤٠	فصل في وجوب نصب الامام على	١٠٣	القيس
٤١	المسلمين وشروط الامامة ومقاصدها	١٠٨	فصل في المصارف

صفحة	مطالب	صفحة	مطالب
١١٧	واما قوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل فان الحكم بين الناس يكون في الحدود والحقوق وهي قسمان	١٤١	وحكم العامة المستحقة وحكم اطفال الكفا اراذامات ابواهم
١١٨	عقوبة الحاربين وقطاع الطريق الذين يعترضون للناس بالسلاح والطرقاؤها	١٤٢	فصل في العقوبات العامة
١١٩	فصل في الحدود ومنها السرقة الزاني	١٤٩	فصل في عوائد بعض الجهات
١٢٠	حد الشرب	١٥٩	التاديب بالمال
١٢١	العاصي التي ليس فيها حد وقد وكفاة الجلد الذي جاءت به الشريعة هو الجلد العاشر	١٦٩	فصل في عدم جواز الاستعانة من خالص الاموال
١٢٨	فصل في العقوبات التي جاءت بها الشريعة لمن عصى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم	٢١٦	فصل في تحريم الظلم مطلقا
١٢٩	الحدود والحقوق التي تكون ادي معين فمنها القتل	٢٢١	ذكر الروافض
١٥٢	النوع الثاني الخطأ الذي يشبه العزل	=	من اقمج انواع الظلم ما يرجع الى الاموال المكاس بسائر انواعه من جاني المكس وكاتبه وشاهده ووازنه وكاتله وغيرهم من ابر انواع الظلمة
=	النوع الثالث الخطأ المحض مما يتجرأ به القصاص في الجراح ايضا ثابت	٢٢٢	واعلم ان بعض فقة التجار يطران ما يخذ من المكس بحسب عنه اذا نوى به الزكاة
١٥٣	القصاص في الاعراض مشروع ايضا	٢٢٨	خاتمة في حكم الاتصال بالسلطين
١٥٤	ومن الحقوق البضاع	٢٢٩	خاتمة الطبع لولد المؤلف السيد علي حسن
١٥٥	الاموال	٢٣٠	جعله الله شاحبا في كل علم وفن تاريخ عام الطبع الحافظ لبد المنير
١٥٦	حكم المشورة	٢٣١	خان محمد خان المتخلص بالشهير سلمه الله القدير
١٥٨	فصل في شأن البلدان وما يتعلق بها من الضمان وحكم الاعراب سكان البلاد		